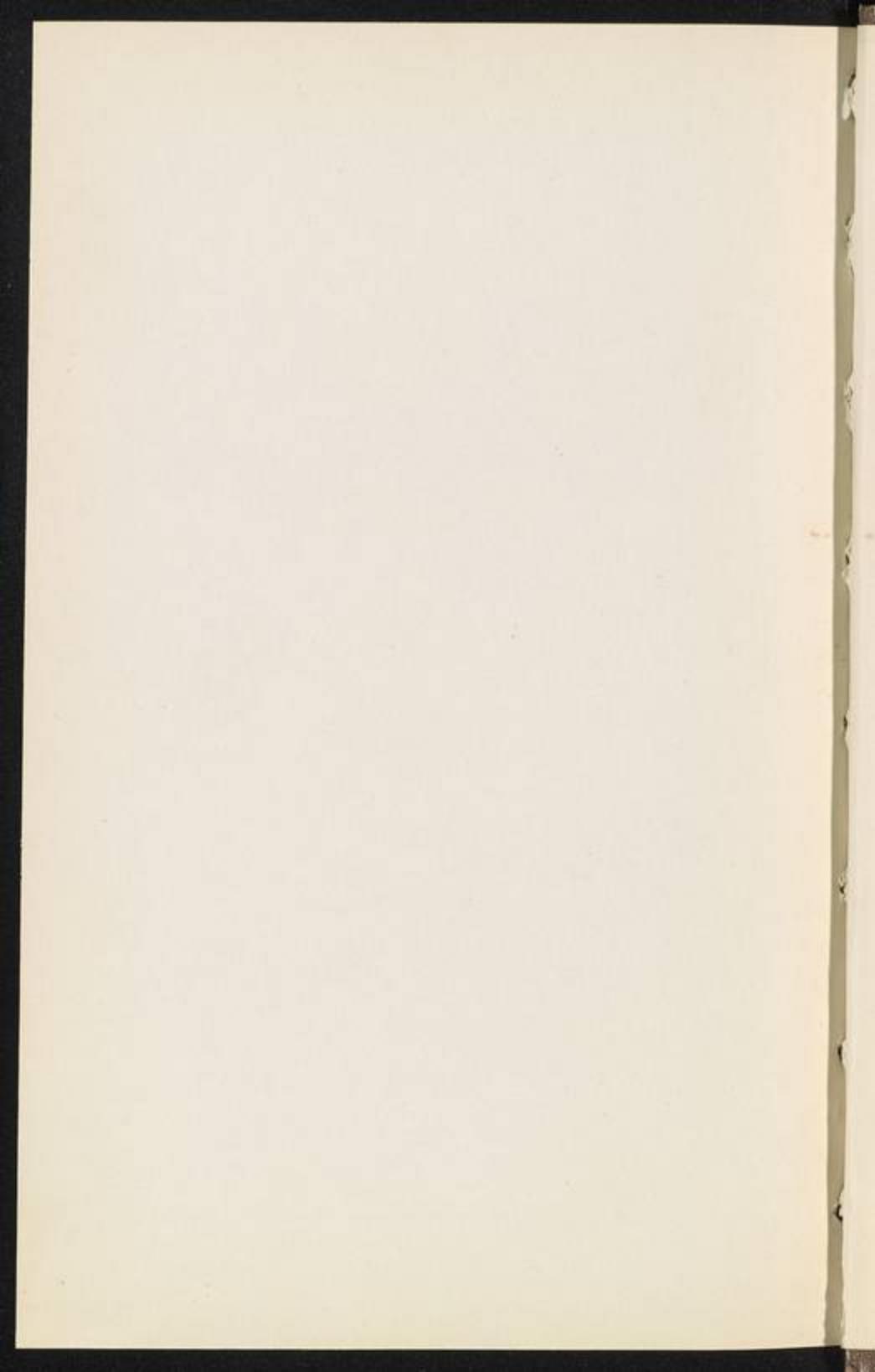
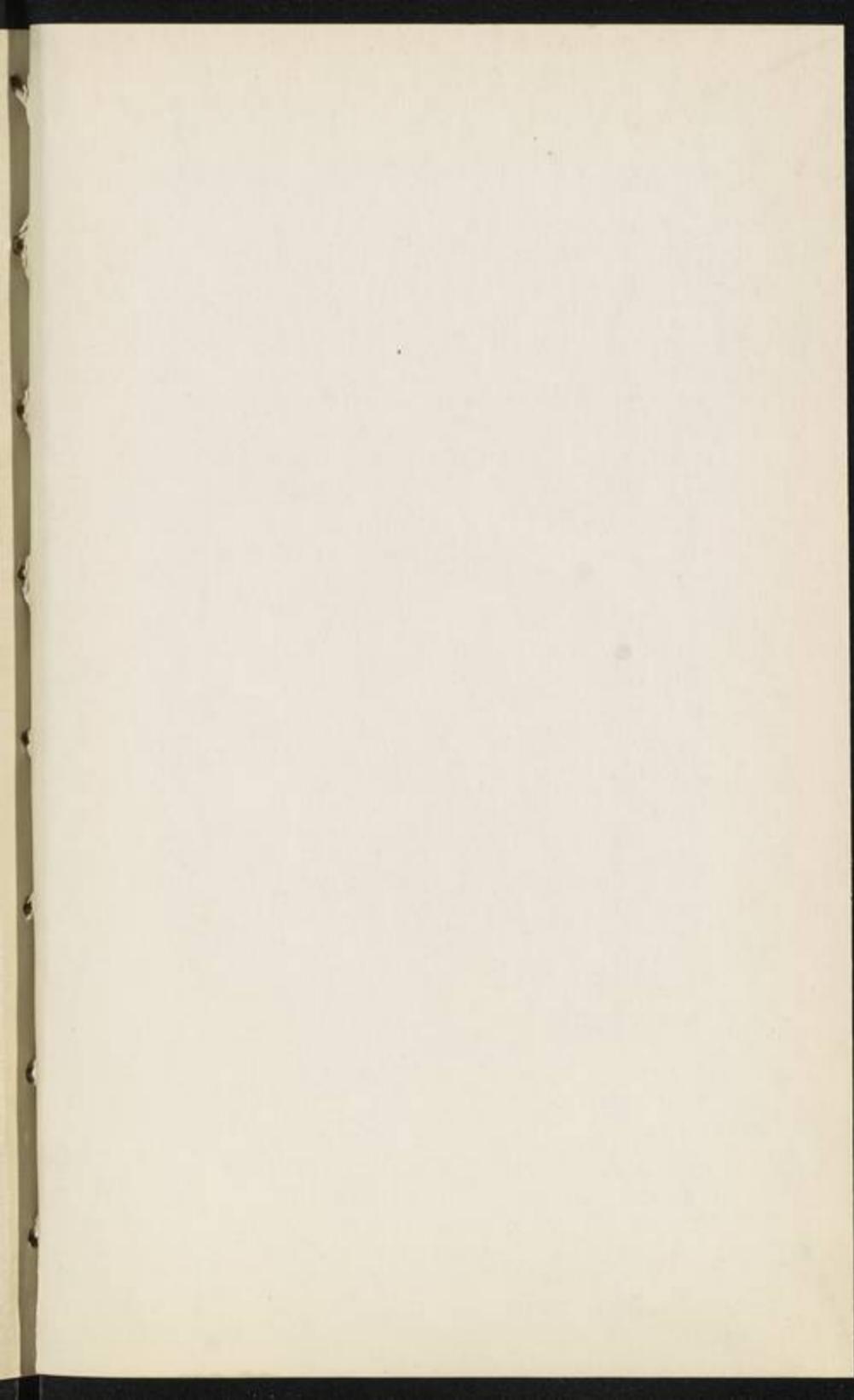


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







نور الدين يوسف نور الدين

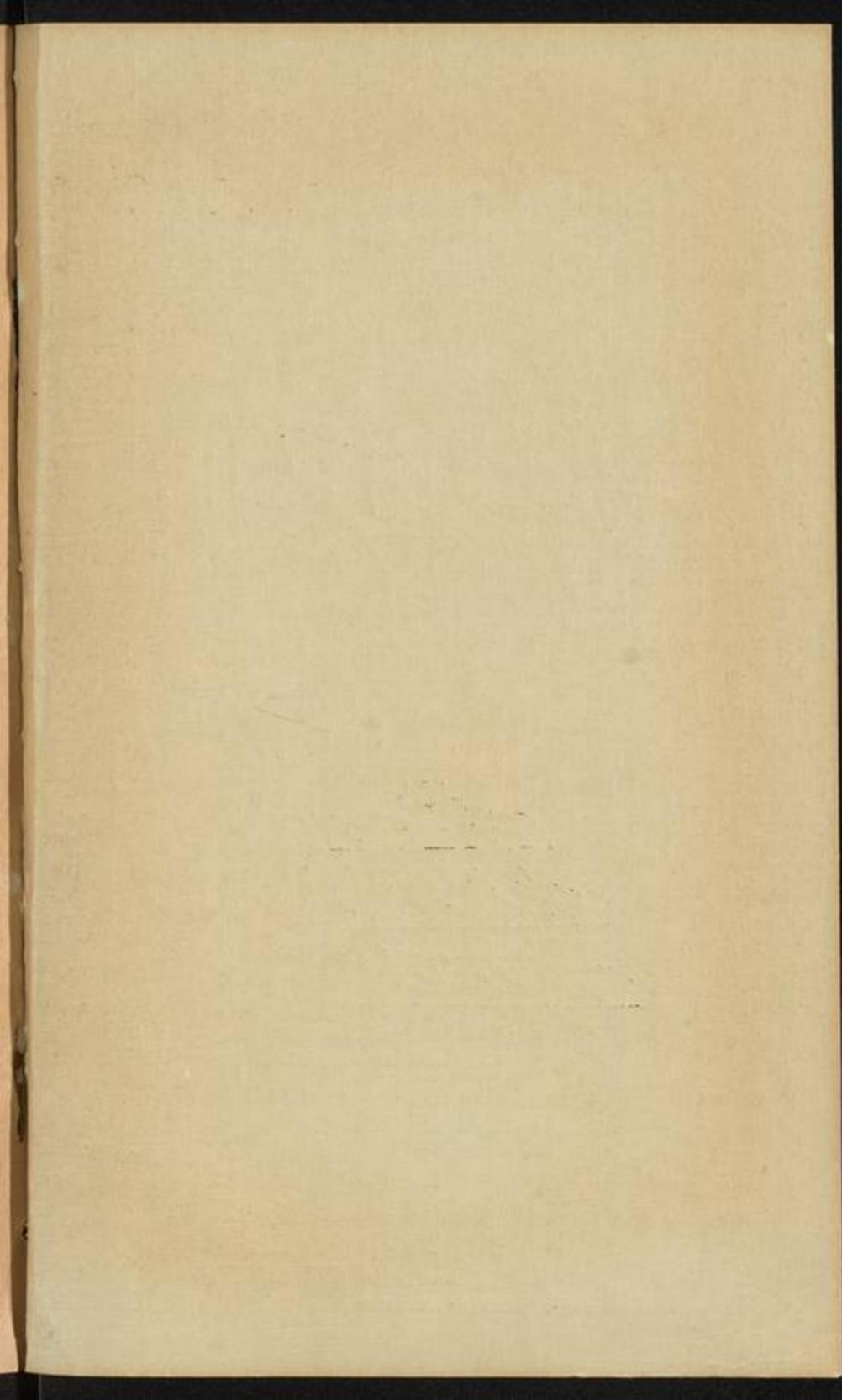
الشِّعَارُ الْثَلَاثَةُ

• أبو الطيب المتنبي

• أبو العلاء المعري

• الترفيه الرضي

دراسة - تحميل - مناقب



نور الدين يوسف نور الدين

الشعراء الثلاثة

أبو الطيب المتنبي

أبو العلاء المعري

الشريف الرضي

دراسة - تحليل - منتخبات

اصدار

دراية نصاف مبتداة محمد

893.78
N 93

11508F

الفقرة

في تاريخ الفكر الانساني ، حروف ضخمة ، احتلت مكانتها
بجدارة ، ومقدرة ، واستحقاق ، وفتحت امامها ابواب العبرية
فاظلواه .

وحتى الان ، والى الابد ، لن يتجدد الفكر الانساني ،
ولن تعدم العبرية سبيلاً الى الانطلاق ، بل تخطت سنة التطور
كل حاجز الرجعية ، وحطمت افكار الانسان ، صروح الظلم ،
ودكت معالم الاصنام والعبودية .

ودائماً الانسان ، ذلك القبس الملتهب من حيوية ، ونشاط ، وتطلع .
ودائماً قلب الانسان . ذلك الور الذي عزف ، ويعزف
اعزب الحان المجال ، واثير ، والحق .

ودائماً عقل الانسان ، ذلك الميزان ، الدائم العمل ، وال دائم
التفتيش عن الحقيقة ، والممجد قيم التقدم والابداع .
ثم نفس الانسان ، ويله منها ، تلك الدابة الحرون . المتنفسة
دائماً ، الانانية ابداً .

اذن ، هو الانسان ، هم الناس ايضاً ، ونحن هنا نتحدث عن بعضهم ،
عن بعض الذي شغلو الناس ، شغلوهم في عصرهم ، وفي العصور التي تلت ،
وحتى هذا الوقت ، وستبقى آثارهم شغل الناس في العصور اللاحقة ايضاً .
ولست اول من تحدث ، كما انى لست آخر من سيتحدث عنهم ،
ولكنني مع كل هذا سأحاول جاهداً ، ان اوضح ما غمض من تلك
الجلبة الواضحة الغامضة .

من اقسى الامور على النفس ، ان تكون انت التاريخ ،

١٩٥٧ / ٦ / ٢٠

التاريخ : ما هو ؟ هل هو الزمن ؟ ام الانسان ؟
فالناریخ هو الانسان ، الانسان المتفوق ابداً ، المتغير قوة
وعزماً وبطولة واقتحاماً للصعاب .

انه لمعات الفكر المجدد الباعث . انه التغير المفاجيء الذي
يقضى على الهمود والتحجر . انه السفر الذي يشع من سطوره
لألاء الحضارة وبهوجها . انه الاجتياح الفعلى الذي يوم وينقطع
ويبني وينشئ لما نسميه ، ولما يسميه الناس ، الاجيال .

لهذا قلت ان من اقسى الامور على النفس ان تكون انت
التاريخ . انت يا من ستتعرض يوماً لقصوة التاريخ وعدهله .

مع كل هذا ، كن جويناً وجديراً بأن تكون حوفاً من
حروف . او كلمة من كلمات ، او سطوراً من سطور ذلك السفر العظيم .
ونحن الان امام ثلاثة حروف ضخمة محفورة في قلب صفحة
من صفحات ذلك السفر حيث نود ان نفتح لأنفسنا فرصة الوقوف
على الحيز الزماني والمكاني الذي احتلته هذه الحروف ، والذي
اطلت منه على البشرية ، بالومضات الصاعقة ، وائلوا الد العاصفة .
حوفنا الاول حسب التسلسل الزمني هو المتنبي .

المتنبي ، ذلك الحرف الكبير في تاريخ الادب العربي . ياذَا
ينبئنا ذلك الحرف ؟ وهل استطاع المتنبي ان يجعل في المكان
العالى من التاريخ الذي تنطح له [] ، وطمئن اليه ، واراد انت
يكون فيه ؟ وهل اعد الزاد الملائم لتسم مثل هذا المكان ؟
الحقيقة ، ان المتنبي كأكثر رجال التاريخ وتفكيره ، يتميز
 بشيء من الجسارة التي لا تعرف الكلال ، وبمحظ عظيم من الذكاء
القماع الذي همه ابداً الارتفاع ... والارتفاع ... وبوهبة شعرية
وفنية استخدمها للوصول الى ما دفعته اليه جرأته وحزنه وتعلمه

إلى القمم والقليل . لأنه لا يكفي لمن يبغون الأجلود ، ودخول التاريخ من وتأجه الكبير أن يقصروا زادهم على الموهبة وحدها ، وإنما يجب أن تلازم الموهبة اندفاع الرجل بجرأة وجسارة وقرة فيما يندفع إليه ، وفيما يريد أن يصل إلى أهداف قد تكون هوساً وجنوناً وانساقاً في اللامعقول ...

هكذا دخل المتنبي باب التاريخ ، وخط في صفحاته حرفه الضخم . ونأتي إلى الحرف الثاني ، وهو حرف مماثل للحرف الأول من بعض الوجوه ، و مختلف عنه من وجوه أخرى . ولكنها يتلقى معه في الثورة ، والإيغال في الهدم والتمرد ، ويزيد عليه تعقلاً ودراءة وتفلسفًا ، وعرضًا لمشاكل الحياة وقضاياها الوجودية والفيبية ، ذلك الحرف الذي لا يقل عن الحرف الأول ضخامة هو أبو العلاء المعري .

اما الحرف الثالث ، فلا يقل عن الأولين ثورة ، ورجولة وقرداً ، ولكنها يزيد عليها افتتانًا بالجانب الصاحك من الحياة ، فهو يغنى ويشدو ، كما تشدو البلابل ، ويترنم بروانع تبعث في النفس الإنسانية الشعور باللذة والمرح ، اللذين ورغب فيها الشريف وأثرها إشاراً لا يخلو من الشدة .

ثلاثة حروف ، نستعين منها ثلاثة رجال جثموا فوق رقاب الأجيال الزاحفة ، واجبروها على الاعتراف لهم بالقدرة المتحدية الزمن ، غير الهيبة ، وغير المتقاعدة عن امو جلل ، والمستهينة بكل بغي وظلم ، والناثرة كل عدل وحق ، والمستخفة بكل مشقة وتعب .

اذن الانسان ، ذلك الجبار القزم ، ذلك الذي الغي . سيبقى

دأباً امثولة الدنيا ، وكتاب التاريخ .
فيمخلد من بني الناس من شذ عن قاعدة الحياة العادلة ، ويبيقى
بعهولاً من اتبع ذلك «الروتين» العادي لسير الانسان في ركب
هذه الحياة .

وطرق المخلود كثيرة ، وأنواعها ومسالكها متباينة ، ومن
هذا ، قد يخلد التاريخ فاجروا سفيهاً ، عوريداً ، وعدواً للقيم التي
يقدسها الانسان ، وتؤمن بها البشرية .
وقد يتذكر لعمقي عظيم كرس نفسه ووقته للانتاج الخير
الخطيب .

انه الانسان ذلك الذي يصنع التاريخ ، وافعاله تلك التي تكتب
كلماته ، واذا عرفنا ما في الانسان من متناقضات واهواء ، منها اخير
الرفع ، ومنها المنحط الوضع .

واذا عرفنا ما في اعماله من غرائب وشواذ ، لأدركتنا ما وصل
البنا عن الاجيال السالفة ، ولاكتشفنا ما يحيط بنا من امور
عجبية قد يعجز عن حلها العقل الذي آمن به المعوي اياه
مطافاً .

ولكن ذلك السر الذي صنع التاريخ والانسان معًا ، سيفنى
الستار الذي يحجب عن الانسان المعرفة التامة ، فالسعادة الفصوى.
والذي يلجمه عما يدعى به من التسلط ، والسيطرة ، والقدرة .

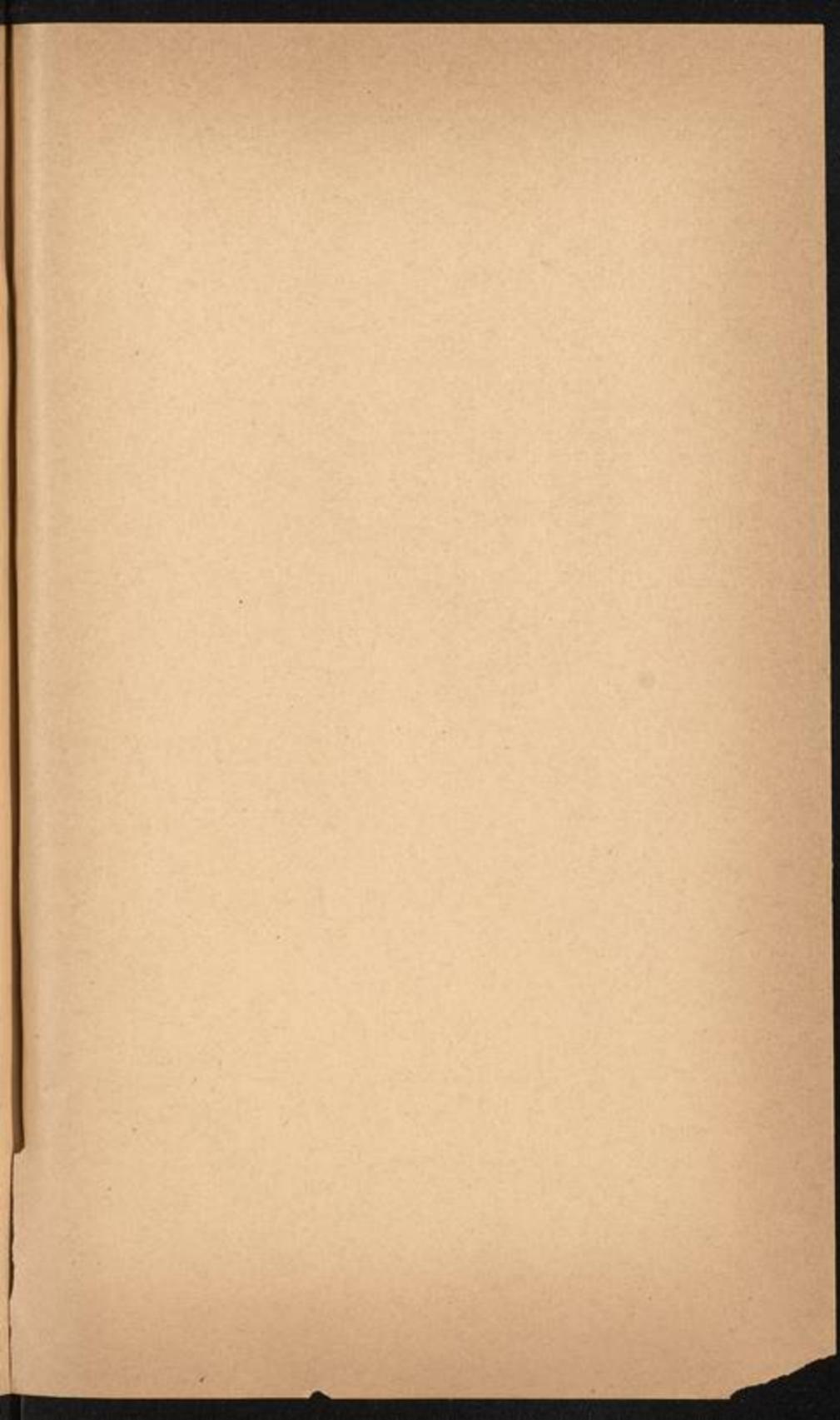
وسيفنى الانسان والخالة هذه ، اي انسان . سيفنى الحرف
الدائم السعي والعمل لاحتلال مكانه في عالم نجده اوسع من ان
تشغله عقريات الرجال . وسيفنى الانسان وعالم الانسان ضعيفاً
بسططاً امام تلك القدرة الجبارية العلية .

ولتكنه المخلود ، والشعور بالتفوق في هذه الدنيا ، انشودة

الرجال ، ومطلب النّفوس ، ومسعى العقول ، والهدف الذي يجند الإنسان في سبيله كل ما في كيانه من قوى .
فليكن انطلاقاً والوصول إلى موتة الخالدين في عالم الفكر والفن والاختراع والوطنية ، غاية كل فرد ، فيذلك الابداع ، وهذا التحفز ، تبقى امتنا متأسكة ظافرة في عالمها ، ونستمر ومشعل التفوق ينير امامنا سبل الحق والخير .

ولنا في عالم الفكر والابداع والعقوبية ، صفحات خالدة .
وإذ أنا أبعث بعض هذه الصفحات أدعو إلى صفحات جديدة ، بل إلى كتب ضخمة في شتى حقول الفكر ، والعمل ... والتفوق .

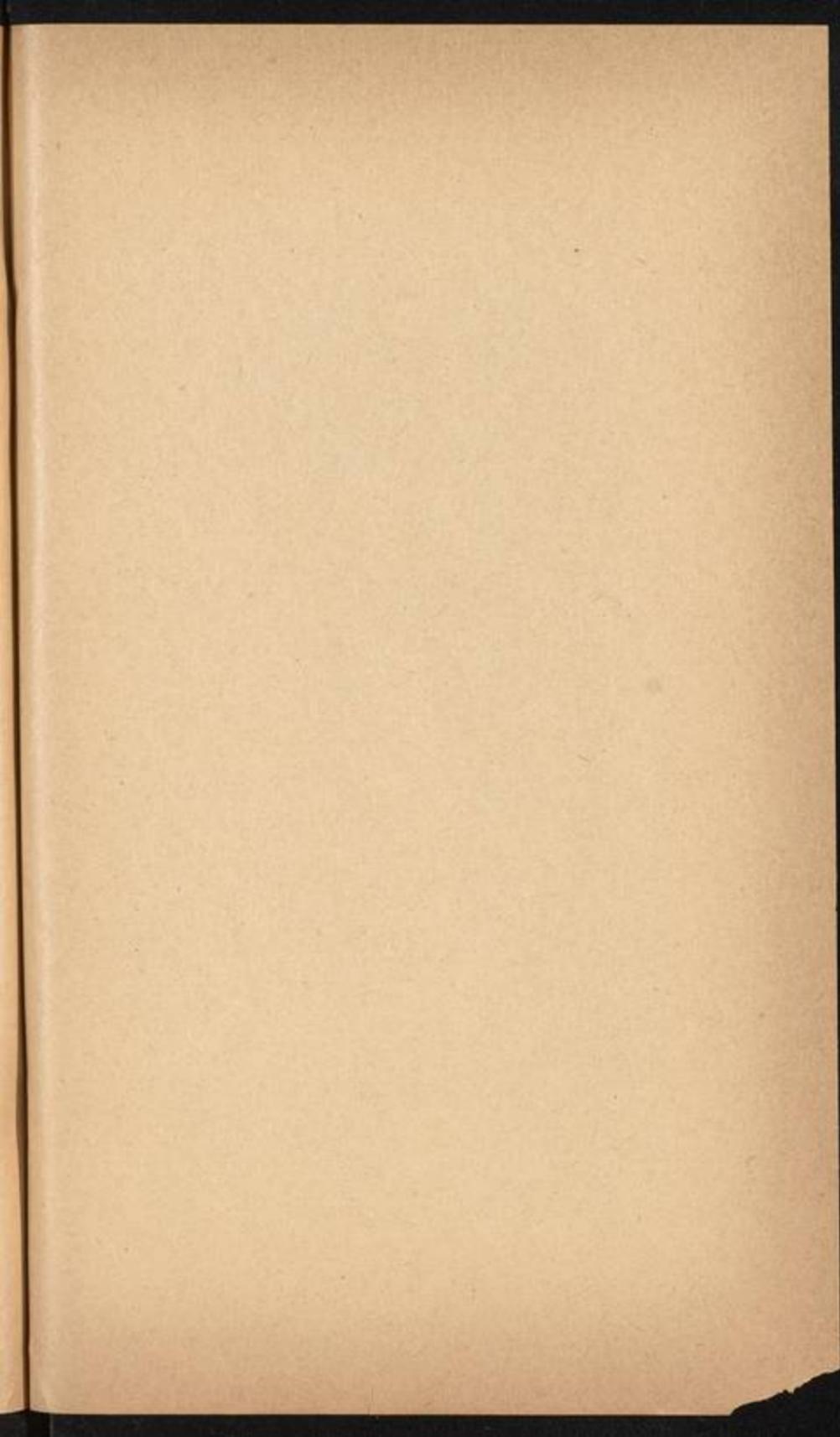
نور الدين يوسف نور الدين





يا ساقبي أخر في كؤوسكها أم في كؤوسكها
 اصخرة أنا؟ مالي لا تحرّكي هذى الاغاريد

 ماذا لقيت من الدنيا واعجبه أني با اثامنے شاڭ منه محسود



... هذا الرجل الذي لا يطربه الغناء . ولا تحرّك الماء ونشوتها ،
هذا الرجل ، الذي تخيل و كان كأسه ليست سوى آنية متربعة بالغموم
والآلام ، هذا اليائس ، القاطن ، المقطم ، الوحيد في حياة كلها حسد ،
ونعيم ، وبعضاً .

وهذا المغني الذي يحرك لوعج النفوس بأشاده ، ويبعث الألم والذلة
في القلوب بتوجعه وتألمه وشكاوه ، هو نفسه القائل في مطلع شبابه
وفي زهوة صباحه :

اي محل ارتقي اي عظيم اتقى
وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
محترق في همتني كشارة في مفرقى

النفس الطاغية التي كانت في ذروة الكبراء والعظمة ، والقلب الكبير ،
الذي ما خاف الا هوا ، وما خشي الديالي والابايم ، والذي صور حياته
انشودة العظمة والرجولة ، هذه الرجولة نفسها قد نالت منها الايام .
وقد اضنتها مصائب الحياة وكوارثها .

ان المراحل التي سجلت فيها هذه المشاعر المتباينة ، من عظمة ومجده
واستشعار لكتاب الامور ، الى الاحساس بهذا الواقع الالم الحزين
الذي انتهى اليه امر صاحبه ، ثم هذه الوحيدة المضنية ، مضت الايام
تصارع الرجل ويصارعها ، فينتصر على الاحداث حيناً ، وتنتصر هي
عليه احياناً .

في هذه المرحلة ، بل المراحل الطويلة سحرت الخطوط البارزة
لحياة وفن الشاعر الذي ملا الدنيا وشغل الناس .
من هو ذلك الرجل الذي شغل اناس عصره ، بل الاجيال التي

عقبت اوئل الناس من الذين يتكلمون هذه اللغة ، التي عنى بها الرجل
افاشيد البطولة والرجولة ، واهازيج القوة والعظمة ؟

ذلك الرجل هو ابو الطيب احمد ، المعروف بالمتني ، اما بقية كنيته
كما تذكر كتب الادب فهي ، احمد بن الحسين ، بن الحسن ، بن عبد
الصمد الجعفي ، الكندي ، الكوخي ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ بحلة
كانت تسمى كندة .

ولقد دار حول هذا النسب جدل طويل ، فمنهم من زعم ان
والده كان يعرفه القوم (بعدان السقاء) ولكنني اشك في صحة هذا
النسب والأبوة ، ايكون ابن السقاء من يقول :

واني لمن قوم كان نقوصهم بها اف ان تسكن اللحم والعظمة
اني ساعتمد امر نسبة ، اقوله واسعارة ، ثم الحوادث التي تعاقبت
على حياته والتي نال اثناها ما نال ، وفي اعتقادي ان نسبة جر عليه
الكثير من المشاكل ، منها امر بنوته مثلا ، وسوف تتحدث عن ذلك
في حينه .

وسأثبت هنا قوله عندما سأله علي بن الحسن التنوخي عن نسبة
فأجاب المتني : انا رجل احيط القبائل ، واطوي البوادي وحدي
ومتى انتسب لم آمن ان يأخذني بعض العوب بطائلة بينها وبين
القبيلة التي انتسب اليها ... وما دفت غير منتب الى احد فانا
اسلم على جميعهم ومخافون لساني .

لو كان المتني ينتمي الى احدى القبائل الكبيرة لقلنا انه على حق
في ذلك ، او لو انتسب الى رجل عظيم لقلنا ان الرجل معذور في
هذا ، اما والده سقاء فلماذا يخشى الانتساب اليه ؟ ، ثم لماذا يخشى
الانتساب الى قبيلة والده ولا يجزع في مدح اهل جدته ووالدها :

لوكني بنت اكرم والد لكان اباك الفخم كونك لي اما
فكيف يخشى من الانتساب الى قبيلة ابيه ، ثم لا يهاب من
الانتساب الى قبيلة جدته وهي بنت اكرم والد .
ثم اليه هو القائل :

و بهم فخر كل من نطق الصنا د و عوز الجاني و غوث الطريد
من هم هؤلاء الذين يفتخر بهم الشاعر ؟
الواقع ان ديوان الشاعر لا يؤكّد النسب ولا يسجله . ولكنّه
يتركتنا في حيرة ... فالمتنبي لم يمدح والده ولم يغفر له ، كما انه لم
يرثه ، ولم يحزن عليه حين موته .

لذلك حامت الشبهات حول نسبه ، سيا وقد رافق حياته بعض
الامور التي ثبتت ان المتنبي لم يكن ابناً لذلك السقاء . ولكنّه
يستدلّ بما ورد في الحديث عن لسانه ، وفي بعض اشعاره ، ان
الرجل كان يكره الحديث حول نسبه ، واذا اكره على ذلك فضل
ان ينسب نفسه الى البأس والقوة ، والى السيف على انة ينتمي
إلى ذلك الجعفي المعمور .

ترى ، هل كان الشاعر يخجل ان ينتمي الى ذلك الرجل ؟ اما
ترى هل كانت عائلة الشاعر تكره ان ينتمي هو اليها ؟
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ...

انا ارى الافتراض الثاني ، فاذا اعتبرنا ما جر عليه نسبه من
النقمه والكره من بعض الفئات ، وخاصة العلوين ، تبين لنا ان
بين هذه النقمه وبين نسب الشاعر صلة قوية .

هل كان والد المتنبي علوياً ، وهل رافق هذا الامر بعض الشذوذ

والحوادث التي تبرر عدم الاعتراف به رسميًّا . هذا ما اعتقده .
ودليلي في الاسباب التي ذكرتها ، والاسباب التي سألي عليها ، وسأشير
اليها في حينه . وللتعرف الان الى طفولة الشاعر ونشأته .

كان المتنبي محبًا للعلم ، ذكيراً ، فطنًا ، يرجع الى المكاتب فيقرأ
ويتعمق بما يقع تحت يده ، ويحفظه ، وقد روى عنه احد هم نادرة
توضح قرءة حافظته وفطنته ، وهو انه استعرض من احد الدلائل كتاباً
فيه أكثر من عشرين ورقة مخطوطة واطال تأمله فيها فبادره الدلال
فائلًا : اريد بيعه وقد قطعتني عن ذلك ، فإن كنت توغل شراءه
فعجل بالشنع ، وان كنت تزيد حفظه فهذا في شهر ، فقال له
ابو الطيب :

«فإن كنت حفظته في هذه المدة فما لي عليك؟

قال «أحب لك الكتاب» قال الوراق : فأخذته من يده ، فأقبل
يسرده على الى آخره . . .

ان هذه النادرة على ما فيها من معالاة تبين فطنة الصبي وذكائه
واستعداده لقبول العلم والمعرفة .

لقد حفظ اخبار العرب ، واسعار الجاهلية ، ثم درس الشعراء المتقدمين
والمعاصرين ووفر لنفسه كنزاً وذخيرة لا تنضب .

ولابد لنا الا ان نشير الى عصر المتنبي ، ذلك العصر الذي كان
له مع المتنبي شأنًا ، وكان له في شعر المتنبي اثراً بازراً .

لقد عمت الفوضى ، وتبانت الدعوات السياسية ، وملك الطمع
والجشع على الامراء والحكام كل تعقل ، وكل رؤية ، ففسد الحكم والحكومة ،
وبرزت الطبقية تهدي وتتذر بالويل والثبور .

لم نكن اخلافة العباسية سوى رمزاً دينياً ، بينما استقل عنها الامراء

في الاصقاع البعيدة منها والقريبة ، ثم وقعت ثورة تركت آثاراً بازرة في حياة ذلك الجيل ، ألا وهي ثورة القرامطة . ومن المؤكد ان المتنبي قد تأثر بهذه الدعوة ، بل يمكنني ان اقول اكثر من ذلك ، اقول انه كان قرمطياً صرفاً عندما عاد من الbadia ، ومن ان القرمطية ،

يضاف اليها امر نسبه دفعت به الى التجول والترحال .

قلنا ان عصر المتنبي كان من العصور التي كانت فيها الفوضى والشغب والطمع ، والطموح ، عصر جحث فيه التفوس الى المراكز السامية ، وتناهت في القلوب الى البغضاء والحسد والنمية ، وتسخير جميع العوامل في سبيل الغايات والاهداف ، وخصائص ذلك العصر الملتهب ، انه عصر هانت فيه الوسائل منها اختلاف انواعها ، وسهل ركوبها في سبيل الغاية .

وكان لا بد للرجل ، في ذلك العصر إلا ان يسلك احد الطريقين ، اما ان يخضع ويستكين ، ويرى ولا يقدم ، واما ان يدلوا بذلوه ، ويجرب حظه ، كما يقال ، عليه يبلغ ما يتوجب في صدره من الاحلام والاماني .

من هذه الفئة الاخيرة كان شاعرنا المتنبي .

وقد يكون للشاعر العذر في هذا ، وهو الفقير المشتهي ، والذي لا يقدر له ان يبلغ في الحياة ما بلغه غيره من اهل الاجاه والمال . ومن ثم دونه فطنة وذكاء ومعرفة لهذا المدف .

اذن ، لقد شعر المتنبي بفقد العدل والحق ، وانعدام المساواة والانصاف ، ولا بد له ان يسخط وينقم وهو الفتى صاحب النفس الحساسة ، ومن ذلك الحين – ويمكنني ان اقول ذلك – عرف المتنبي هدفه ، ووضع الخطط له .

كان يريد هذه الناس وسعادتهم ، ولكنه كان يريد قبل كل ذلك استغلال الظروف لصالحه هو ، كان يريد مجد امته واجتماع كامتها ، ومع كل هذا كان يعني سعادة نفسه وعزها .

لقد كان الشاعر اول الامر ، اي في الفترات الاولى من حياته يندفع اندفاعاً صارخاً من اجل خير الجماعة ، وفي سبيل حياة فضلى ، ويجتمع اصلاح ، يعطف على المظلوم ، ويحاول مديداً المساعدة للمحتاج والضعيف ، وكان لا بد له ان يشير على الاوضاع السياسية ، والاجتماعية ، ومن اجل كل هذا ، وفي سبيله ، فتار عليها وهاجها بشدة ما بعدها شدة ، وتشير هنا الى ان المتنبي في تلك الحقبة من حياته لم يكن اانياً جشعًا ، ولكنه كان انساناً ينشد العدل بجميع الناس على اختلاف انواعهم ومتباين آرائهم ، ونؤكده هنا وجود الدعوة القرمطية في حياته ، التي اخذت الكثير من وقته وجهده وهو يبشر بها في الفيافي والبوادي والقفار .

وغير الزمن ... الزمن المعلم ، فاذا كل هذا لا يعوض عن نفس الشاعر شيئاً ، وهنا تبدو خصائص نفسيته بعد الفشل الذريع الذي نزل به في مستهل حياته ، وبعد ان تحطم امانه وآماله في احقاق العدل والانصاف ، وبعد ان تبخّرت من رأسه اهواء الشباب وكرمه ، فاذا به بعد ان ابلي الحياة وعرف الناس وبعد ان خابت دعوه ، والنجات تلك الغمامه العاكرة من الاوهام ، اذا به يسيطر على نفسه الحقد الجامح والانانية المسرفة ، وبصورة اوضح ، لقد اضحي يحب نفسه ، بل يعشّقها اذا كانت تعشق الانفس .

وعودة الى حياة الرجل .

عرضنا انه كان فقير الحال ، وكان في بلاده الكوفة دائم التبرّم بأحزانه واحقاده وفقره ، وكان دائم الثورة على تلك الاوضاع ، كثير

العجب من هذه الحياة وما يرى وما يسمع ... والى جانب هذا
عظيم التقدير لعلمه وذكائه ...

لم الليل التي اختت على جدي برقة الحال واعذرني ولا تلم
اري انساً ومحصولي على غنم وذكر جوده، ومحصولي على الكلم
رأيت هذا التحرق ، وهذا الشعور ، ان هذا الشعور بالحاجة
والظلم اوصل المتنبي الى ما وصل اليه كما سنتين .

بقي الفتى في الكوفة حتى سنة ٣١٧ ثم هجرها الى الbadية وتنقل بين
قبائل كلب وغيرها وحفظ عنها قواعد الشعر واللغة ... ولم يطل به
الامر حتى عاد الى الكوفة يفرق ثانية في الشقاء والحدق ... ومن ثم
خرج الى بغداد عاصمة العلم والشهرة والججد ، وعلى الارجح كان خروجه
 حوالي سنة ٣٢٠-٣١٩ وفي بغداد شاهد المتنبي من الاحداث ما هز
 نفسه هزا ، وكيف كان ابوالي من الدليم والاتراك والاعجمان يخربون
 على الامراء والخلفاء ، وكيف اصبحت الخدم تتصرف بأمور الدولة
 دشون السياسة ، فففت نفسه الآية ، وكرامة الشباب ، ان يمدح احداً
 من هذه الجموع المتهافة الحقيرة .

وامتلاً صدره بالحدق الدفين وقد رأى امته وببلاده يسودها التناقر ،
 ونحكمها جماعات من الخدم . وعقد العزم والرأي على ان يخرج الى
 لارض يضرب فيها عليه يصيّب من وراء هذا الخروج ما يعتقد
 وما يريد .

بحي قيامي ما لذتم النصل بريئاً من الجرحى ، سليماً من القتل
 من هم بحبي قيامته ، غير جدته ، وما هي قيامته ؟ ان ذلك يعني

ولا سُكَّ ثُورتَه ، اذن لقد بدأ الفتى يفكِّر بالثورة ، بِلْ بدأ يثور
وعقد العزم على انه يريد ان يدرك ثاراً وان يحقق امراً .
وخرج الفتى الى بغداد ، ثم مضى عنها بعد ان شاهد ما شاهد
الى ديار ربيعة ، ثم نصيبيين ، ورأس عين ، وحران ، ومبنج ، ثم دفعته
الايات الى دمشق سنة ٣٢١ هـ بعلبك ، وطرابلس ، وحمص ، وحلب ،
واللاذقية ، وانطاكية .

اذن لقد سلك الفتى طريق الشعر ، واختار لنفسه هذه الحياة ،
وفي هذه المرحلة من حياته مدح اكثَر الامراء والحكام الذين التقى
بهم في مستهل رحلاته وفي خطواته الاولى نحو حياة الكفاح والطموح ،
ولا بد لي من الاشارة الى ان الشاعر في تلك الاتجاه كانت تظاهر في
ثباته مدائنه عقيدته القرمطية .

ومن جملة مدائنه قصيدة في بعض الكلابين ومطلع القصيدة :

اذا ما شربت الخمر صرفاً منهأ شربنا الذي من قبله شرب الكرم
الا حبذا قوم زداما هم الفنا يسقوها رياً وساقيم العزم
ومدح ايضا سعيد بن عبد الله الكلابي القيسي بقصيدة مطلعها :
احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا وبين حار على ضعفي وما عدلا
ثم مدح ابو المنصر شجاع الازري بهذه القصيدة والتي اضحي
مطلعها انشودة تتلوها فئة كثيرة من الناس صادفهم في حياتهم ما
صادف صاحبها في حياته .

ارق على ارق ومتلى يارق وجوى مزيد وعبرة تتر قرق
ومدح كثيرين غيرهم ، وفي تلك الايام التقى بسيف الدولة ،
هذا الذي قال فيه بعد سنوات قصائد خلدتَها الايام ورددتها الاجيال

ومطلع هذه القصيدة التي قالها في مدحه :

ذكر الصبا ومرابع الارام جلبت حامي قبل وقت حامي
اذن ، لقد التقى المتنبي في مستهل حياته بالامير الشاب سيف الدولة
الحمداني ، واعجب به ومدحه ، ولم يكن هذا المدح كما اعتقد يهدف
التكسب ولكنه كان نتيجة الاعجاب والتقدير والاحترام .

ونحن اذا تناولنا خصائص هذا الشعر في ذلك الوقت ، وفي ذلك
السن المبكر ، والشباب الكريم للمسنا نمو الملكة الشعرية المسرع لدى
المتنبي ، وان قصائده اضحت تتجه بسرعة فائقة نحو الكمال ، ونحن
وان المسنا في هذه القصائد خفة الصبا ، وشعور الشباب ، ثم بعض
الماخذ ، لا بد لنا من ان نلمس ايضاً هذا الاتجاه نحو النضوج والكمال
ان كان في اللفظ او في المعنى ، او في التفكير والشعور .

ولكن المتنبي لم يطل به المقام في ديار الشام وهي الديار التي
كثر فيها الاختراب وسادتها القلاقل والمنازعات بين سلطان مصر من
جهة ، وسلطان العراق من جهة اخرى ، وأخذت القبائل تفكك
بالاستقلال عن هذين السلاطين معاً .

فرحل عن الشام الى ملك الاخشيدين يعني هنالك الشهرة ويرجو
الامن والاستقرار ولكن الامل الذي كان يراوده هناك لم يتحقق
فعاد ادراجه نحو طرابلس حيث مدح عبيد الله بن سغلakan بالسينية
التي مطلعها :

دان عبيد محب مبغض برج أغفر حلو تمر لين نرس
ونحن نرى التكلف الظاهر في هذا المدح ، ولكن المتنبي كان
قد اشتهر فلذا قبل شعره قبولاً حسناً .

وترك المتنبي طرابلس ثم اتجه الى ملك التوخيين حيث مدح

رجلين منهم ، احدهما علي بن ابراهيم بن اسحاق التنوخي ببعض قصائد
جاء في مطلع احدهما :

اَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعَكَ الْهَمٌ أَحَدَثَ شَيْءاً عَهْدًا بِهَا الْقَدْمُ
ومدح ايضاً الحسين بن اسحاق التنوخي بقصائد اخرى ايضاً
مطلع احدها :

اَنْكَرْ يَابْنَ اِسْحَاقَ اخْيَانِي وَتَحْسِبْ مَا غَيْرِي مِنْ اِنْتَيِي

واننا نامس ان امر الشاعر قد عرف ، وستانه قد عظم من خلال
هذه القصيدة وغيرها من القصائد كا اننا نامس هذه الروح الطامحة
وهذه الهمة العالية التي تبرز من خلال الفاظه ، وجمال التصوير ،
وعظمية المعنى :

أَفَكَرْ فِي مَعَاوِرَةِ المَذَابِي
زعيم للقنا الخطي عزيزي
بِسْفَكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
إلى كم ذات التخلف والتواني
وَكَمْ هَذَا التَّارِي فِي التَّمَادِي
وبلغ النفس عن طلب المعالي
يَبْيَعُ الشِّعْرَ فِي سُوقِ الْكَسَادِ
وما ماضي الشباب يسترد
وَلَا يَوْمَ يَمْرُ بِمُسْتَعَدِ
ماذا يريد الشاعر اذن ؟
انه يتهم ولا شك لأمر جليل ، فهذه القوة التي يدخلها ، والعز ،
الذي يتغنى به ، اذن لقد نجح الشاعر ، واضحك خبيرا بالحياة والسياسة
والحكم والدهر ، واذا المتبني الان اوسع فكرة واعمق نظرة ،
 فهو يريد تحقيق وحدة قومه وبلاده التي قطعت او صالها مطامع الاعجماء
والترك والديلم .

ورحل المتنبي الى طبرية ، او ليسـت حيـاته رـحلات متـعددة
لا نـهاية لها ؟
وفي طـبرـية نـامـس قـوـةـ الشـاعـرـ عـلـىـ الـوـصـفـ ، وـهـذـاـ وـصـفـهـ لـبـحـيرـتـهاـ
يعـطـيـنـاـ الدـلـيلـ الواـضـحـ عـلـىـ تـلـكـ الـخـاصـةـ وـالـقـدـرـةـ فـيـ التـصـوـرـ .

وـالـمـوـجـ مـثـلـ الـفـحـولـ مـزـبـدـةـ تـهـدرـ فـيـهـ وـماـ بـهـ قـطـمـ
وـالـطـيـرـ فـوـقـ الـحـبـابـ تـحـسـبـهـاـ فـرـسانـ يـلـقـ تـخـونـهـاـ الـلـجـمـ
كـأـنـهـاـ وـالـرـيحـ تـضـرـبـهـاـ جـيـشـأـوـغـيـ :ـ هـازـمـ وـمـهـزـمـ
وـفـرـ بـهـذـهـ الفـتـرـةـ مـنـ حـيـاتـهـ المـتـنـبـيـ وـقـدـ رـأـيـناـ مـنـ اـنـهـ تـصـورـ الشـاعـرـ
الـعـادـيـ وـقـوـامـ شـعـرـهـ الرـقـيـ الـفـنـيـ ، وـهـذـاـ اـخـذـ هـذـاـ شـعـرـ سـيـلـاـ مـاـ
الـثـرـوـةـ وـالـجـاهـ ، وـهـذـهـ هـدـفـهـ الـتـفـوقـ .

وـلـكـنـنـاـ نـامـسـ لـوـنـاـ جـدـيـداـ لـمـ نـشـاهـدـهـ عـنـدـ غـيـرـهـ مـنـ شـعـرـاءـ ، وـهـذـاـ
الـلـوـنـ ، هوـ لـوـنـ الـثـورـةـ ، لـوـنـ الـعـاصـفـةـ الـتـيـ تـعـصـفـ فـيـ قـلـبـهـ ، الـثـورـةـ
الـدـامـيـةـ فـهـوـ السـخـطـ وـالـتـحـفـزـ وـالـاشـمـئـزـازـ :

وـإـلـاقـتـ تـحـتـ السـيـوـفـ مـكـرـمـاـ قـتـ وـتقـاسـ الذـلـ غـيرـ مـكـرمـ
فتـبـ وـاثـقـاـ بـالـلـهـ وـثـيـةـ مـاجـدـ

ترـىـ الموـتـ فـيـ الـهـيـجـاجـيـ النـحـلـ فـيـ الـفـمـ

فـلـتـ نـفـرـ بـهـذـهـ الفـتـرـةـ مـنـ حـيـاتـهـ مـشـيرـينـ إـلـىـ هـذـهـ الـخـاصـصـ الـتـيـ
تـمـيـزـتـ بـهـ حـيـاتـهـ وـشـعـرـهـ ، ثـمـ اـتـصـالـهـ بـبـدـرـ بـنـ عـمـارـ وـهـذـاـ الرـجـلـ كـانـ
عـربـيـاـ خـالـصـ النـسـبـ فـاـذـاـ بـالـمـتـنـبـيـ يـجـدـ مـنـ يـنـشـدـ فـيـهـ اـحـالـةـ النـسـبـ
وـالـشـهـامـةـ وـالـمـرـؤـةـ ، فـيـقـبـلـ عـلـيـهـ رـاضـيـاـ عـائـقـاـ مـادـحـاـ مـخلـصـاـ :

وـاـذـ مـدـحـتـ فـلـاـ لـتـكـسـبـ رـفـعـةـ لـلـشـاكـرـينـ عـلـىـ الـاـلـ ثـنـاءـ
وـاـذـ مـطـرـتـ فـلـاـ لـانـكـ مـجـدـ بـ يـسـقـيـ الـحـصـيبـ وـقـطـرـ الـدـمـاءـ

ولك الزمان من الزمان وقاية ولك الحمام في الحمام فداء
لولم تكن من ذا الورى ألمدناك هو عقمت بولد نسلها حواء
انا لا انكر ان المتنى اسرف كل الاسراف في هذا المدح ، ولكن
هذا يميز المتنى باندفاعه الى غرضه اندفاعاً عنيناً . . . وهذه بعض
خصائص شعره فيما بعد .

ونحن هنا ازاء الجدث الخطير الذي هدد طموح الشاعر ووجه حياته
نحو هذا الافق الجديد ، فهو الذي كان يعتقد انه سيصلح نظم الاجتماع
وسيحرر هذه الامة من الدخالة عليها وعلى حكمها ، والاستبداد
بها ، فاذا به يغلب على امره ، واذا به امام الامر الواقع . وهو انه قد
كتب عليه ان يكون شاعراً .

فبعد تلك المرحلة الخطيرة من حياته هزمت في نفسه صورة المتنى
الطامح ، المستقل ، لتحمل محلها صورة المتنى الطامح ، ولكن المقيد الى ظل
رجل عظيم ، او امير خطير ، هذه المرحلة القاسية هي مرحلة الدعوة للنبوة ،
فالنبوة في حياته كانت من ابرز الحوادث واهمها واكتراها اهتماماً
واعنفها حقبة في تاريخ تلك الحياة الحافلة .

وقد اختلف المؤرخون والرواة في امر هذه النبوة اختلافاً واضحاً
وتباينت عندهم الآراء ، وتشعبت لديهم ، وقبل ان نستخلص الرأي
الذى نعتقده صواباً سنشير الى بعض التواحي التي تسهل لنا امر فهم
هذه التهمة الموجهة اليه ان كانت تهمة ام مجرد آراء حيكت حوله
للنبي منه ، ووسائل كثيرة كي تصيب منه امراً .

لا يمكننا ان ننكر اول الامر تلك النزعة الى المجد ، وحب
العظمة ، وتأصل عشق التفوق في نفس المتنى ، هذه العوامل والخصائص
التي ساهم فيها واقع العصر الذي عاش فيه الشاعر . ثم اساليب

الثقافة القرمطية التي سب عليها الفتى ، وانصراف الناس الى تتبع الدعوات ، واما لهم بالخوارق ، والدليل على ذلك سهولة قياد الجماهير الجائحة في ثورة القرامطة ، ثم انتشار المعتقدات المختلفة ، فلذا وقد شاهد المتنبي وهو الطامح الطامع ، كل هذا فهل سولت له نفسه ، وهل ذهب به طموحه الى ان يدعى النبوة ؟ ويتفوق اهل عصره والطاغيون جمعياً من الذين يدعون الامامة ، وينشدون الخلافة وسنورد هنا هذه الرواية حول النبوة المزعومة .

حدث معاذ اللادقي قال :

« قدم ابو الطيب اللادقي في سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وهو لا عذار له ، وله وفرة الى شحمتي اذنيه ، فأكرمهه وعظمته لما رأيت من فصاحته وحسن سمعته فلما تكن الانس بيبي وبينه وخلوت معه في المنزل اغتناماً لمشاهدته واقتباساً من ادبه قلت :
— والله انك لشاب خطير ، تصلح لمنادمة ملك كبير ،
فقال : ويحيث ! اتدري ما تقول ؟ انا نبي مرسل .

فظننت انه يهزل ، ثم تذكرت اني لم اسمع منه كلاما هزلمنذ عرفته فقلت له : ما تقول ؟ فقال : انا نبي مرسل ، فقلت الى من مرسل ؟ فقال : الى هذه الامة الضالة المضلة ، قلت : تفعل ماذا ؟ قال : املاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً ، قلت : بماذا ؟ قال : بأدرار الارزاق والثواب العاجل لمن اطاع واتى ، وضرب الرقاب لمن عصى وأبى ، فقلت له : ان هذا امر عظيم اخاف عليك منه ، وعدله على ذلك فقال بدئية :

أبا عبد الله معاذ اني خفي عنك في الهيجام قامي

ذكريت جسم مطلي واني اخاطر فيه بالمهج الجسم

امثلي تأخذ النكبات منه
ولو برب الزمان الى شخصاً
وما بلغت مشيئتها الليلي
اذ امتلأت عيون الحيل مني
فويل في التيقظ والمنام
الغ من هذه الرواية من الاستلة والاجوبة حول موضوع النبوة ،
وللمتنبي ايضاً في هذه المرحلة شعراً فيه كل الفخر بنفسه ، بل
كل التمجيد لشخصه :

اي محل ارتقي اي عظيم ارتقي
وكل ما خلق الله وما لم يخلق
محترق في همتي كشعر في مفرق

ويرى بعضهم ومنهم الاستاذ محمود ساكر ان اعداء المتنبي
هم الذين لفقو له هذه التهمة ، وهم الذين اظهروه بهذا المظهر فكيف
يقال « ان دعوة المتنبي عمّت كل مدينة في الشام » ، وربما ينبع له فيها ،
كيف يكون هذا ؟ والشام اذ ذاك منزل من منازل ائمه الدين
والعلم ، وكان اكثراً اهلها لا يختلفون عن صلاة ولا يزال بين ظهر ازفهم
علم يقرأ في مجلسه ، او واعظ يعظ في حلقة ، او خطيب يخطب
من منبره ، ثم لا يؤمنون بدعوى لا تزيدها معجزة بيانية ، ولا
خارقة كونية ، وان زعمنا ان اللادفي قد آمن بالمتنبي لصدقة المطر ،
افتؤمن كل مدن الشام ، وتبايعه هذه الضلاله او هذه الاكذوبة التي
لا تعقل ، ولكن اللادفي رجلاً لا عقل له ، افيكون اهل الشام
كهم هذا الرجل ؟ .

ويستبعد الاستاذ شاكر ان يكون المتنبي قد ادعى النبوة ،
وانما اخضام الرجل يتهمونه بما هو منه براء .
اما قرآن فهو ليس بقرآن ، واما هو « ضرب من المذيان » ثم
يقول : والعجب ان يباع له اللاذقي ولا يحفظ من قرآن شيئاً .
ثم ينسب امر هذه النبوة الى نسبة وما رافقه من الغموض والشك ،
واخيراً يرى ان سجن المتنبي لم يكن من اجل النبوة المزعومة ،
بل اثنا كان من اجل تصريحه بنسبيه ، هذا النسب الذي قد يرجع الى
العلويين ، وان هؤلاء قد حرضوا عليه التفوس ، واوغرروا عليه
الصدور ، وجعلوا من مسألة النبوة غطاءً يسترون به حقيقة ما قام
من اجله ابو الطيب فقبض عليه ، وان الرجل قد ادعى العلوية ،
فافحتمت عليه مشكلة النبوة ليجعل دعواه في علويته كذباً وبهتاناً
اما الدكتور طه حسين فيقول في هذا الصدد :

« وانا لا اتردد في رفض ما يروى من انه ادعى النبوة ، واحدث
المعجزات او زعم احداثها ، وضلل فوريقاً من خاصة الناس وعامتهم ،
فيما ينفعه وابتاعوه كما لا اتردد في رفض هذا السخيف الذي ينبعنا بأن
المتنبي زعم ان قرآناً انزل عليه ، وبأن بعض الناس قد حفظ القرآن ،
فقد قيل مثل هذا عن ابي العلاء ايضاً وروى بعضهم قوله الموهوم ،
وما ينبغي ان نجهل ان الرأي العام في اوساط الشام ومحص خاصة
كان خصماً لأبي الطيب حين سجن ، وان ابا الطيب بعد خروجه
من السجن لا يكاد يستقر في مكان ، حتى يثير حول نفسه الحسد والبغض
والوان المخصوصات ... فهو قد غاضب الناس جميعاً ، والب الدولة
الاسلامية كلها على نفسه ، فأي غرابة في ان يكتب من امره ما
صغر ويعظم من شأنه بما هان . »

اذن فالدكتور طه حسين يرفض الاعتراف فيما يتعلق بالنبوة .

كما ان الموري يشك سكناً ظاهراً في صحة هذه التهمة ، وان هذه الحالة التي رسمت حول نبوته لم تتكاثر الا من سيف الاحاديث الشعبية التي اثيرت حول سجن ابي الطيب .

وستثبت هنا ونحن في معرض الحديث عن نبوة المتنبي من ان الرجل كان لايزال في مطلع شبابه قوياً ، تضطرم في نفسه الامال الكبار ، كثير الخصوم الذين لا تمر به حادثة دونها يستغلونها للنيل منه ، وبما انه كان حاد المزاج ، في تصرفه ، فلذا كان لا بد له وقد تعدد اعدائه ، منهم الامير الخطير ، ومنهم الحاكم الظالم ، ومنهم الصعلوك المهمل الغافل الذكر ، كان لا بد له من ان تجيشه نفسه شعراً ينفتح به الحم التي تغلي في صدره ، يلعن ويشرّم ويتفاخر ويشمخ ، واما نحن اطاعنا على تلك الحم في هذه المرحلة الدقيقة من حياته لتبين لنا انه حرض الناس عليه ثم البهم خده :

كم قتيل كا قلت شهيد ببياض الطلى وورد الخدود
يترشفن من في رشفات هن فيه احلى من التوحيد
ارأيت هنا كيف يسخر من حلو التوحيد ?
ثم يتتابع قائلاً :

مامقامي بأرض خلة إلا مقام المسيح بين اليهود
ارأيت هذا التشبيه ، انه يشبه نفسه بال المسيح ثم يأتي بعدها ليشبه نفسه بصالح ، اما المسلمون فينعتهم بأشنع النعوت ، ويسيحر منهم مدعياً انهم كاليهود ، ثم سواه كيف يلين ويشرّم ويعنف ويعلن خروجه على القانون والعرف والنظام ، ويعيّث تلك الحم الفاظاً ملتهبة ثم يضرب عرض الحائط ببعض المعتقدات ساخناً لقرمطية ان تسيطر

وتسرح وتفرج دونما رادع او وازع .

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم
بین طعن القنا وخفق البنود
فروؤس الرماح اذهب لغيفظ
واشفي لغل صدر الحقود

فلننظر الى نظرته الى الحياة ، وآماله البعيدة :

لا كما قد حييت غير حميد
واذا مت مت غير فقيد
فاطلب العز في لطى وذر الذل
ولو كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبان وقد يوجز
عن قطع بحقوق المولود
لا بهومي شرفت بالشرفواي
وبنفسى فخرت لا يجدودي
ويعوز الجلاني وغوث الطرييد
و بهم فخر كل من نطق الصناد
ان اكون معجبًا فعجب عجيب
لم يجد فوق نفسه من مزيد
وسهام العدى وغيظ الحسود
انا رب الندى ودب القواي
انا في امة تدار كها الله غريب صالح في ثمود

تأمل هذه الایات العنيفة ، وهذه الثورة الجاحنة وهذه النفس
المحمومة ، ثم هذا الشموخ ، وتلك الكبراء والتعالي ، اتعجب اذن
اذا رأيت الحاكم يسعى للقبض عليه ودفعه الى غياهب السجن بعد
هذا الخروج على النظام وشتمه المسلمين ، والادعاء والفاخر والشموخ .
ليس من حاجة الى ان يدعى النبي النبوة كي يغضب عليه الناس
ومنهم الحاكم ، كلا ، ان حمه تلك وثورته جعلت منه خارجاً على
القانون متورداً على النظم ، وقيل انه خرج الى بادية السماوة ، وهي

من الامكنته الآهلة بآفاس تشربت روح الاستماعيلية ، يتلو على الاعراب
كلاماً منمقأً ادعى انه قرآن أنزل عليه ، فتبتعه بعض القوم من بني
كب و كلاب و عبس ، وكاد يحدث احداً جساماً لولا ان خرج
إليه لولؤ امير حمس من قبل الأخشيديين فقاتلته وفرق اصحابه و اتباعه
واعتقله والقى به في غياب السجن .

ونحن ايضاً لا نعتقد ولا نقر القول القائل بأن المتibi كان قد
ادعى النبوة ، ولا بد ايضاً من ان نشير الى ان الاستاذ فواد
افرام البستاني يرى ان المتibi قد ادعى النبوة .

اما نحن فنعتقد ان هذا النعت اطلق عليه لانه كان دائم الادعاء
والوعد والوعيد كما كان الاتياء يكترون من الوعد والوعيد .

وهذا ايضاً ما يجعلنا نزيد من ان المتibi لم يكن ابن ذلك السقاء
وان كان ابن ذلك السقاء فلا بد ان يكون ذلك السقاء منتسباً الى
العلويين ولكن له ولادة امه اهل شأنه وسقط من سجل العائلة .
وعندما صرخ المتibi بهذه الحقيقة او استعمل هذا النسب من اجل
مطاحنه قامت فاقفة العلويين ، واستعملوا جميع الوسائل للأيقاع به ،
ومن هذه الوسائل امر النبوة .

نعم ما دمنا نعتقد ان المتibi كان ذكياً فكيف سوت له نفسه
ان يطلق عليه لقب النبوة وهو يعرف ان الاسلام لا يعترف ولا
يقر بعد الرسول نبينا ، ومنهم الاعراب خاصة . اضف الى ذلك
انني اعتقد ان خصوم المتibi واعدائه وما كان اكثراهم هم الذين
اتهموه بهذا ، ثم شعره وطموحه واستهانته بالأمور وتعديه على المعتقدات
وسخرية منها ، ومن المصدقين بها كل هذه العوامل يضاف اليها امر
نسبة واسمحاعيلية دفعت به الى السجن ، ذلك السجن الذي عرف

المتنبي ثأرًا جاحًا فإذا به يتناول الرجل الذي قيده واسمه إلى الجندي بقوله:
زَعَمَ الْمَقِيمُ بِكُوْتَكِينَ بَانَهُ مِنْ آلِ هَانِمَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ
فَاجْبَتْهُ مُذْخِرَتُ مِنْ أَبْنَاهُمْ صَارَتْ قِيُودُهُمْ مِنَ الصَّفَصَافِ
أَهُونَ بِطُولِ التَّوَاءِ وَالْتَّلْفِ وَالسِّجْنِ وَالْقِيدِ يَا أَبا دُلْفِ
إِلَّا إِنَّ السِّجْنَ وَمَا صَادَفَ الْمَتَنَبِيَ فِيهِ مِنَ الْمَنَاعِبِ وَالْمَرَأَةِ، وَشَعْرُهُ
بِكَبَتْ حَرِيَّتَهُ، ثُمَّ عَدَمُ الْأَطْمَئْنَانِ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي وَحَلَّ إِلَيْهَا،
كُلُّ هَذِهِ الْعُوَامِلِ يَضَافُ إِلَيْهَا اْمْرُ خَوْفَهُ مِنَ الْمُسْتَقْبِلِ وَالْأَهْمَالِ،
جَعَلَتْ هَذَا الْطَّمَوْحَ وَتَلْكَ النَّفْسَ التَّائِرَةَ الْجَسْعَةَ إِلَى اِرْتِقاءِ سَلْمِ الْجَدِ، جَامِاً
تَكْبِيجَ بِهِ جَهْوَحَهَا وَاجْبَرَتْهُ أَنْ يَبْدَا وَيَسْتَكِينَ ثُمَّ يَفْكُرْ وَيَتَهَمِّاً لِاستِقبَالِ
أَمْرِهِ بِأَيْنَةٍ وَتَهْلِيلٍ.

وَتَأْتِي تَبَاشِيرُ الْفَرْجِ بِتَوْليِ اسْحَاقَ بْنَ كَيْلَغَ وَلَايَةَ حَصَّ،
فَيُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَتَنَبِيَ مَادِحًا مُسْتَعْطِفًا طَالِبًا الْعَفْوَ عَنْهُ:
بِيْدِي إِلَيْهَا الْأَمِيرُ الْأَرِيبُ لَا إِشِيٌّ لَا لَانِي غَرِيبُ
إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتَكَ أَخْطَأْتُ فَانِي عَلَى يَدِيكَ اتَّوَبُ
عَائِبٌ عَانِي لَدِيكَ وَمِنْهُ خُلِقْتُ فِي ذُوِيِّ الْعِيُوبِ الْعِيُوبُ
أَتَرَى هَذَا الْاسْتَعْطَافُ؟ وَهَذَا الذُّلُّ وَالْخُضُوعُ؟ فَأَيْنَ النَّبُوَّةُ وَعَظَمَةُ
حَامِلِهَا مِنَ النَّزُولِ إِلَى هَذَا الدُّرُكَ مِنَ الْأَسْتَهَانَةِ وَالْاسْتَعْطَافِ؟
وَقِيلَ أَنَّ الْأَمِيرَ عَفَى عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أُرْسَلَ إِلَيْهِ قَصِيَّةً أُخْرَى يَرْجُو
فِيهَا عَطْفَهُ وَسَاحِهَ، وَسَنَرِي بَعْدَ هَذَا أَنَّ الْمَتَنَبِيَ عَاشَ بَقِيَّةَ عُمْرِهِ فِي
وَحْدَةٍ وَغَرْبَةٍ، يَتَوَسَّلُ وَيَسْتَعْطِفُ، وَإِنَّا أَعْذَرُ إِذَا قُلْتَ أَنَّ تَلْكَ الْقِيمَةَ
الشَّاهِقَةَ فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ مِنْ تَصْوِيرِ الرَّجُولَةِ وَتَبْجيْدِهَا، وَاطْنَابِ الشَّهَامَةِ

والمرودة ، والصدق والعظمة لم تكن تنطبق على حياة المتنبي ، ولم تكن لتمثل فيه ، بل سبق المتنبي بقية عمره ذلك التابع الطامع او يصح فيه وينطبق عليه هذا البيت في شعره ؟

اذ ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والتزلا
اذن اقد عاد الشاعر الى الترحال بعد خروجه من السجن ، ورافق هذه الحقبة من حياته تحرقه الى الاستقرار بعدها نالت منه الايام والحياة ما نالت وسقى بآلامه ما سقى .

واخذ المستقبل يتراهى له عامضاً باهتاً ، وكانت هذه الاحوال التي مرت بها حياته من الاحوال التي صقلت شعره ، وانضجت قوله وفكرة ، ودفعت به خطوات واسعة نحو الكمال الفنى ، وعلمه ايضاً تذوق الالم والصبر على الحرمان والمصائب ، وخلاصة القول ، لقد ساعدت في تهيئته الى احتلال مركزه في عالم الشعر والنبوغ .

قلت ان المتنبي خرج من سجنه ، وقد رافق هذا الخروج الحاجة المادية الى ابسط مطالب الحياة ، والمتنبي كرجل خبر البعض من الواقع الحياة ، وعرف خيراً وشرها عالمه التجربة كيف يكظم غيظه وكيف يصبر على مكرره الم به . وعلمه الحذر والاحتياط كيف لا يسرف في تصريف اموره كما اصرف من قبل .

لقد كان اختباره لازمن والناس ذاك الزمن فيه الكثير من الفائدة له ، وفيه الكثير من الوبدة لنا اذ اتفقنا بتلك الثروة الشعرية التي يشكون فيها نواب الزمن ، ومصاب الایام ، ومرارة الوحدة ، وسخط الناس ولؤمهم .

ويشير الشاعر في طريق الحياة متقللاً بالغموم والاحزان فيلتقي بأسد في طريقه ، فاذا بالشاعر يشكون همه ، وبين له وحدته وخوفه

من الحياة .

أَجَارُكِ يَا أَسْدَ الْفَرَادِيْسِ مُكْرَمٌ

فَتَسْكُنْ نَفْسِي أَمْ مُهَانْ فَسْلُمُ

وَرَائِي وَقَدَامِيْ مُعْدَاهْ كَثِيرَةْ

أَحَادِيرُ مِنْ لَصٍّ وَمِنْكِ وَمِنْهُمْ

أَرَأَيْتَ لَقْدِ اَخْبَرَتِيْ الْمُتَبَّيِّ بِخَافِ الْلَّصُوصِ ، لَقْدِ نَزَلَ مِنْ عَلَيْهِ
شَوْخَهُ وَكَبِيرَاتِهِ ، اَنَّهُ لَيْسَ بِأَكْثَرِ مِنْ شَاعِرٍ وَحِيدٍ يَدْخُلُ شِعرَهُ
أَعْيَشَهُ وَكَسْبَهُ .

فَهَلْ لَكَ فِي حَلْفِي عَلَيْ ما اَرِيدُهُ

فَإِنِّي بِاسْبَابِ الْمُعِيشَةِ اَعْلَمْ

مَاذا يَرِيدُ الْمُتَبَّيُّ ، تَرَى أَلَا زَالَتْ تِلْكَ الْاَفْكَارُ وَالْاَمَانِيَّ تَأْخُذُ
قُطْطًا مِنْ تَفْكِيرِهِ وَجَهْدِهِ ؟ مَنْ يَدْرِي ؟ وَلَكِنْ لَنْرَى مَا يَرِيدُ .

إِذْ لَا تَأْتِ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ

وَأَثْرَيْتَ مَا تَغْنِمِينَ وَاغْنَمْ

هَذَا الَّذِي يَرِيدُهُ الشَّاعِرُ . التَّرَاءُ وَالْغَنِيمَةُ ، سِيَصِلُّ الشَّاعِرُ
لِكُلِّ هَذَا ، فَلَنْ يَقْطُلَ مَعَهُ بَقِيَّةُ الطَّرِيقِ .

سَارَ إِلَى حَلْبَ ، وَلَمْ تَطْلُبْ بِهِ الْاِقْاَمَةُ هُنَاكَ ، وَحَلْبُ مَوْضِعُ تَزَاعِ
وَاضْطِرَابٍ ، وَلَقَدْ كَانَ الْمُتَبَّيُّ أَحْوَجَ النَّاسِ إِلَى الرَّاحَةِ وَالسَّكِينَةِ بَعْدَمَا

من به ما مر .

وأتجه بعدها الى انطاكية ، ويلتقي هناك بالمعيث بن علي العجلي فيقول
فيه قصيدة مطلعها :

دمعْ جرى فقضى في الربع ما وجبا

لاهله وشفى أنى ولا كربا

اترى ان المتنبي ، يتحدث عن الدمع والكرب ؟ ومع هذه
المlosure والغيط والحد الذي ظهر واضحاً في هذه القصيدة ، نلمس
من ناحية اخرى ان الشاعر كان يدح ونفسه مشبعة بالملل والسام .
الم نقل انه يريد ان يعيش !

وخاصة اخرى امتازت بها هذه القصائد ، فالشاعر كان يحتفظ
 لنفسه بالنصف الاول من القصيدة ، بيت سجونه ، ويشكو زمانه
 ويحمل على الناس ، ثم يعود الى مدوحه بعد ان يكون قد اشبع
 نفسه من الشقاء والتوجع والفيخر . واخيراً لقد بلغ الشاعر منزلة
 شاعرية ممتازة فلقد استوتق من صناعته ، وذلل الانفاظ لغایاته وتعرف
 بالمعاني يرسلها حكماً ، وامثالاً ، يصور فيها الدهر ونوابه .

ومن انطاكية يمتاز الرجل جبال لبنان في طريقه الى بدر بن
 عمار في طبرية فيمدحه في عدة قصائد اولها القصيدة التي مطلعها :

أَمِنْ أَزْدِيادَكِ فِي الدُّجَى الرَّقَبَا

اذ حيث انت من الظلام ضياء

ولكن اقامته عند بدر لم تطل ، فلقد سعى به الساعون عند بدر
 فلم يجد بدراً من ان ينصرف ويرحل ، ويعود المتنبي من جديد الى
 حياة التشرد ، انا هذه المرة كان قد عرف امره وانتشر شعره .

واضحى من فطاحل شعراء عصره ومن تقدمه .

وشتير هنا الى فن من فنون الشعر لم يكن المتنبي من فطاحله
الا وهو التغنى بالثرة ، فالمتنبي لم يكن كالنوامي نديعاً بحسن المندمة
فلقد كان يكره مجالس الشراب ، ويعتقد انه تذهب من مكانة الرجل ،
وكان دائم الهجاء للخمرة ماقتاها ، حاملاً عليها ، وان شربها ، شربها كارها
مثيراً ، لذا لم يكن يصح فيه ان يكون نديعاً مجالساً ، فلننظر
ماذا يرى في الثرة :

وَجَدْتُ الْمَدْعَمَةَ غَلَابَةَ تَهِيجَ الْقَلْبِ اشْوَاقَهُ

تَسِيُّهُ مِنَ الْمَرءِ تَأْدِيبَهُ وَلَكِنْ تُحْسِنُ أَخْلَاقَهُ

وَانْفُسَ مَا لَفْتَى لِبْسَهُ وَذُو الْلَّبْسِ يَكْرُهُ إِنْفَاقَهُ

وَقَدْ مَتَ امْسِيَ بِهَا مَوْتَهُ وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مِنْ ذَاقَهُ

لقد ترك المتنبي بدرأً في طريقة الى الجھول ، وفكراً بصديق له يعرف
بأبي الحسن بن علي بن احمد الخراساني حيث مدحه بقصيدة المشهورة :

لَا افْتَخَارٌ إِلَّا لِنْ يَضَامُ

مَدْرَكٌ أَوْ مَحَارِبٌ لَا يَنَامُ

لَمِسْ عَزْمًا مَرْضَ الْمَرءِ فِيهِ

لَيْسَ هَمًا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ

وَاحْتَالَ الْأَذْى وَرَؤْيَةَ جَاهِيَّةِ

هُ غَذَاءُ تَضُوِّي بِهِ الْأَجْسَامُ

ارأيت لقد نطق الرجل بالحكمة ، إنها الحياة وتجاربها تعلّمها
إنها الأحداث التي مرت به تلي عليه :

ذل من يغبط الذليل بعيشِ رُب عيش اخف منه الحالم
كل حلم اتي بغیر اقتدار حجة لاجيء ، اليها اللئام
من يهن يسهل الهوت عليه ما لجرح بیت اسلام
انني اترك لك ان تتلمس ما في هذه الابيات من العبر والجمال .
ويبقى المتنبي رفيق التشرد حتى سنة ثلاثة وثلاثين ، وعندئذ
تغير الاحوال السياسية نوعاً ما في ديار الشام ، ويظهر الاخشيديين
لاسترجاع تلك الديار ، فيirez المتنبي عندئذ متربباً الى امرائهم ،
وتميز اكثر قصائده بنغمة الحزن والتذمر من الزمن ومصائبهم .
وفي تلك المرحلة حصلت معارك بسيطة بين الدولة الحمدانية الناشئة
 وبين الاخشيديين ، وكان في استقرار تلك الدولة في شمالي الشام ،
قد حرث المتنبي على ان ينتهز الفرحة ، بما وعظمة هذه الدولة الفتية
توافق هوى نفسه ومطلب رحولته ، فمضى المتنبي من حكم
الاخشيديين في طريقه الى الحمدانيين فيمور بطرابلس ثم يمضي الى
انطاكية حيث ابو العشار ابن عم سيف الدولة امير حلب ، وقاده جيوشها .
خف المتنبي من دمشق الى انطاكية حيث مدح ابا العشار بعد
انتصاره على احد اعدائه بهذه القصيدة التي مطلعها :

مبيني من دمشق على فراش حشائه لي بحر حشائ حاش
يقوُدُهُمْ الى البيرجا لجوجُ يُسَنْ قتاله والكر ناثي
الى ان يقول :

فسرت اليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

ما هي المعالي التي يريدها المتنبي ، انه ولا شك يبغى الوصول الى سيف الدولة ، ولم يطل به الامر للوصول اليه بعد ان اشتهر امره ، وبعد ان اضحت تلك القصائد التي ترجم بها ، والتي مدح بها صاحبها نسب سيف الدولة تزيد شهراً وفترة ، وان تحصل شعره وقد وجد البيئة الادبية العربية التي تفهم شعره وتقدره وتعرف مكانته في عالم الشعر والادب

مدح المتنبي ابا العثار بقصائد عديدة منها القصيدة التي مطلعها :

أَتَرَاها لِكُثْرَةِ الْعَشَاقِ تَحْسِبُ الدَّمْعَ خَلْقَةً فِي الْمَاقِي

نم القصيدة التي مطلعها :

أَوَّلَ حِيٍ فَرَاقُكُمْ وَلَا طَلَاهُ لَا تَحْسِبُوا أَرْبَعَكُمْ وَلَا طَلَاهُ

ثم :

مَا لِي لَا أَمْدَحُ الْخَسِينَ وَلَا بَذَلُّمُ الْوَدُّ مِثْلَ مَا بَذَلَهُ أَخْفَتِ الْعَيْنَ عَنْهُدَهُ اثْرَا

عند سيف الدولة

في سنة ٣٣٧ كان سيف الدولة الحمداني قد استولى على اكثر ديار الشام ، ووقف حصنًا منيعاً ضد غارات الروم واطبعهم في بلاد كثرت فيها الدسائس ، ونقشت فيها الاطماع ، ولقد كان هذا الامير من اشد معاصريه مراساً ، واكتروهم قوة واندفعاً ، واكتروهم دهاء ، واسعهم حيلة ، واسدهم حداً للغرب ودينهن ، ثم كان الى جانب هذا الرجل العنيد الصبور ، العظيم الهمة . الساعي للمجد ، ثم حبه للادب ، يقوم على خدمته فكان ديوانه يجمع اهل الظرف والثقافة والشعر

كان سيف الدولة يبغى في ضم اطراف البلاد اليه والى حكمه، ولكن ذوي المطامع من جهة ، والروم من جهة اخرى قوشت هذه الفكرة العظيمة ، ووضعوا في طريقه الكثير من المصاعب والعراقيل .

فليس من العجب أن ينشده المتنبي ، وهو الذي تجسست فيه
أفكار شبابه ، وأحلام فتوته ، وما دام هو لا يستطيع أن يكون
رجالاً عظيمًا مستقلًا ، فلا بأس لو كان شاعرًا عظيمًا تحيط
رجل عظيم مستقل ، وليس بغيره وفاته وشهرته لهذا الجهد المشترك
ولتلك العيقرة الفذة ، والرجولة الشاحنة .

لقد كان المتنبي مدركاً لسياسة عصره ، عارفاً بخلفياتها ، فلذا ادرك ما يعترض طريق سيف الدولة من العقبات ، من أجل هذا نجح في الامتحان ان صع القول عندما التقى به سيف الدولة في انتفاضة اثناء زيارته لأبن عمه ابا العشائر ، وكان هذا الاخير قد قدم المتنبي اليه ، واثنى على منزلته في عالم الشعر والادب ، ويقال ان المتنبي استطوط شروطاً عندما ينشد الشعر بين يدي سيف الدولة ، ولكنني لا اعتقاد ذلك ولا اقره ، فما كان سيف الدولة بمحاجة الى ان ينشده المتنبي وقد ركع الى الارض ، وما كان المتنبي يفكر بهذا وقد التقى بسيف الدولة الامر الذي برؤود نفسه منذ امد بعيد .

ونحن نعلم كما تقدم ان هذا اللقاء لم يكن اول لقاء بينهما ، فلقد التقى المتنبي بسيف الدولة سنة ٢٣١ هـ وعده وقدر اعماله ورجولته . اذن لقد قدم ابو العشار المتنبي الى سيف الدولة ، ووصف له ما وجد فيه من الشهامة والمرودة ، ومحبته للعرب وكرهه للأعاجم ، وحلاؤه شعره ، وطلاؤه ادبه ، ولم يطل الامر فادا بشعر المتنبي يثبت

هذا فلقد قال المتنبي آنذاك قصيدة الشهيرة :

سلكتُ صروف الدهر حتى لقيته

على ظهر عزم مؤيدات قواده

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه

ولا حملت فيها الغراب قوادمه

فأبصرت بدرًا لا يرى البدر مثله

وخطببت بحراً لا يرى العبر عائمه

غضبت له لما رأيت صفاتاه

بلا واصف والشعر تهذى طماعته

اذن والحاله هذه سيصبح المتنبي شاعر الامير الحداني الخاص ،

بعد ان فقد الشعراء الذين لم تتوفر لهم المقدرة على ادراك صفات الامير

وتحجيم اعماله ، وتخليد هذه الصفات وتصوير بطولات جيشه العنيد

الجبار الفاتح :

له عسکر أخیل وطیر اذا رمى

بها عسکراً لم يبق إلا جاججه

اجلتها - من كل طاغٍ - ثيابه

وموطئها - من كل باع - ملائمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها

سحاب - اذا استسقت سقطها صوارده

لقد نهل سيف الدولة المجد معلماً

فلا المجد مخيفه ، ولا القرب ثالمه

وبقي سيف الدولة بأنطاكية مدة شهر من الزمن ، وبقي المتنبي الى جواره ، يتحفه بشعره ، ويحدثه في امور الدولة ، وسياسة البلاد ، فقربه الامير منه بعد ان اعجب به وبسعة اطلاعه ، وعندما رحل سيف الدولة الى عاصمة ملكه كان قد اتفق مع الشاعر على ان يتبعه اليها . وهكذا لم تسجل ساعة الزمن الكثير من الوقت حتى كان المتنبي قد اقبل على حلب . واعتذر الامير عن عدم المسير في ركبته بهذه القصيدة التي مطلعها :

نَحْنُ مِنْ ضَاقِي الزَّمَانِ لَهُ فِيكَ وَخَانَتْهُ قَرْبَكَ الْيَوْمَ

المتنبي في حلب - عاصمة ملك سيف الدولة ، والحركة الدائمة بين عواصم العالم الاسلامي في ذلك الوقت ، هذه النهاية التي طالما اراد الوصول اليها بعد ان وقفت الايام حائل دون ان يكون له هو عاصمة وبلاط ، وشراء .

واجتذبت على ابي الطيب في اوائل حياته في حلب عوامل عديدة ساهمت في دفع شعره خطوات جريئة نحو الكمال الفني ، والغناء الجيد .

فالى جانب فرحة وسروره بتحقيق امله من لقاء هذا الامير الجليل المقدام الذي تتجاذب افكاره السياسية والقومية مع افكاره وسياساته ، كانت الايام تزيده خبرة وتجربة ، وتعن في أيامه واحزان قلبه ، فلقد فقد امرأته ، ثم ولده ، وجددت له هذه الحوادث والهزات ما بقبليه من مصائب الزمن وآلامه فكان تنازع الفرح والحزن ، القلق

والاستقرار ، الخوف والاقدام ، في تلك النفس المرهفة الشاعرة الحساسة ، كل هذه العوامل وما رافقها كونت الاسباب في استخراج كواطن نفسه ، وخلاصة فنه ، وروعة انتاجه .

وعبرية المتنى تبلورت وصقلت بما هاجت به نفسه من العواطف وما ملك سقله من الافكار . ثم تأمل ما تجدد في قلبه من المعانى التي بعثتها تلك الاتراح والافراح .

ثم عاد الى ضيوره والى خفايا نفسه يستوعب ما بها من الاحداث القديمة التي تركت وشما بارزاً فيها ، والى جانب كل هذا كان يعيش امله بمستقبل فيه العزاء عما مضى ، المستقبل فيه القوة ، وفيه العنف وفيه الجد ، فيه الى جانب كل هذا التراء والغنى والجاه والاستقرار . وكأنما الايام التي ما امتهن في حياته قط ، لن تمهل الان ابداً ، ولكنها اشعلته بنوع من العمل جديد على حياته ، واطملاً كان هو يتعرّض ويتعشر من اجله ، وكأنما مجالس العلم والادب والشعر المتجددة لدى سيف الدولة وبلاطه ، وذلك الرقيب الدائم على شعره وانتاجه اهابت به الى ان يحسن القول ، ويجدد المعنى ، ويبتكر ابتكاراً لم يعرفه لا قبل ، ولا بعد .

وأصل هنا الى حقيقة ثابتة لا بد منها وقد يعارضني فيها من يعارض ، ولكنني اعتقاد قائم الاعتقاد ان شاعرية المتنى لم تبلغ هذا التفوق الا عندما اتصل بصاحبه سيف الدولة ، وعندما عاش في هذه البيئة السورية الدائمة الحركة ، العنية المسعى التي لا تهدأ ولا تستقر الا لتفتش عن نوع آخر من الطموح والاندفاع حتى تستكمل نوها وتحقق ما في جوهرها من التفوق .

وكان المتنى والحالة هذه في اضطرار بحكم منزلته كشاعر الامير ان يدرك هذا الواقع وان ينظر الى الحياة نظرة المتذر ، ويقلب الرأي ،

ويعبر الفكرة ، ويقيس الاشياء ، ثم يودها الى اصولها ، ثم ينزع جوهر المعانى انتزاعاً حتى يكون جديراً بهذه البيئة الكريمة العنيفة الشائرة التي لا تهدأ ابداً .

ومقابلة بين شعر المتنبي في ديار الشام - سوريا - وفي مصر فيها بعد ، نجد الفرق الشاسع ، فبينما هو في الاولى يمثل العنف والشموخ والجودة ، والدهمية ان صح هذا التعبير ، والابداع ايضاً ، نشاهد في الثانية ، يمثل الهدوء والتعمية والخلف الذي يفقده في شعره السالف ، ولا اثر لتلك الثورات العنيفة الصارمة فيه .

ومتنبي في ذلك مصور ، يصور البيئة السورية تصويراً صادقاً ، تلك البيئة التي قدمنا البعض من اوصافها ، تلك البيئة التي لا تكل ولا تغل ، بل تعمل وتجاهد وتكافح ، وتثبت وجودها ، لتحقيق عظمة كيانها ، وتلعب دورها الجيد في التاريخ ، ذلك الدور الذي اقتضته وقائع ذلك العصر ان تكون سوريا الحصن الوحيد امام هجمات الروم .

وبينما كانت بغداد والفسطاط وغيرها من المدن الاسلامية الدائرة في تلك العباسين والقاطمين والعلويين ، منها من يلهم ، ومنها من يكيد ، ومنها من يتعامل مع الروم .

كانت ديار الشام صامدة دون غيرها لمحافل الروم وخيوthem ، تصدّهم وهي ثابتة صامدة راسخة .

اما البيئة المصرية ، والبيئة البغدادية ، ثم الفارسية بعدها كانت هادئة مستقرة بحيث انه لم يكن فيها ما يلهم الشعر ولا ما يثير العاطفة ولا ما يستهوي القلوب ، ولذلك قل شعر المتنبي السياسي ، وتصویره للحياة والغزو والجيوش في هذه البيئة او البيئات الثلاث لأنه لم يكن فيها اندفاعاً ، ولم تكن فيها الجيوش التي تحارب وتقارع

بل كان في الاولى الاستقرار ، وكان في الثانية فهو والعبث ، وكان في الثالثة المكر والدهاء والكيد ، وهذه الامور كان المتنبي يكرهها اشد الكره ولا يرى فيها خرباً واحداً من ضروب الرجولة ، فلذا اقتصر مدحه على الاشخاص كما سترى .

سوف لا نطيل الحديث عن حياة المتنبي عند سيف الدولة ، لأننا سندرج الكثير من شعره في المنتخبات التي سنتبعها هذه الدراسة ، ولكن لا بد لنا من ان نقول :

ان شعر المتنبي في حلب بلغ غاية الروعة ، وبلغ غاية العظمة ، وان تلك الحياة الحافلة قد استهونه ، ثم سترى احدى الروايات عن مجلس سيف الدولة في حلب والشعراء والادباء الذين كان يجتمعون ذلك المجلس ، والذين كانوا يوغردون صدر الامير على شاعره دائماً بما ادى الى غضب الامير على الشاعر ، ثم رحيل الشاعر عن اميره وقاده هذا الى جانب الحوادث العديدة التي كانت له معهم ومعه ، والتي كانت تخرج كبرياته ، وتغضض عليه عيشه .

قيل ، قال ابو فراس الجدايني لسيف الدولة - وابو فراس كان شاعراً وكان قائداً ثم قريباً لسيف الدولة وسرياً موقفه من المتنبي ، ثم سترى كيف كان المتنبي مضطراً بحكم بيته ان ينشد الكمال في شعره ، قال له : ان هذا المشدق « يعني المتنبي » كثير الأدلال عليك وانت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ويمكن ان تفرق هنئي دينار على عشرين شاعراً يأتون باه هو خير من شعره ، فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام ، وكأنما افتعل بما قدم ابو فراس وعمل بما اشار عليه ، وكان المتنبي غالباً فبلغته القصة ، ولما حضر ، دخل على سيف الدولة وانشده ابياتاً ، فأطريق سيف الدولة ولم ينظر اليه كعادته وحضر ابو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا في

الواقعة وانقطع ابو الطيب بعد ذلك ونظم القصيدة التي اولها :
 واحر قلباه ممن قلبه شيم ومن بحالى وجسمى عنده عدم
 ثم جاء ديوان سيف الدولة وانشده حتى اذ وصل الى :
 مالي اكتم حبأ قد برى جسدي وتدعى حب سيف الدولة الام
 تجاوز الى القول :

قد زرته وسيوف الهند مغمدةُ وقد نظرت اليه والسيوف دمُ
 عندئذ همت جماعة بقتله في حضرة الامير لشدة ادلاله واعراض
 الامير عنه وعندما بلغ في انشاده قوله :
 يا اعدل الناس الا في معاملتي

فيك الخصم وانت الخصم والحكم

قال له ابو فراس : « لقد مسخت قول دعبدل »
 ولست ارجو انتصافاً منك ما ذرفت .

عييني دموعاً وانت الخصم والحكم

فتتابع المتنبي :

اعيذها نظاراتِ منك صادقةَ

ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فأدراك ابو فراس انه يعنيه فقال : « من انت يا دعي كندة ،
 حتى تأخذ اعراض الامير في مجلسه » ولكن المتنبي استمر في انشاده
 ولم يرد عليه الى ان قال :

سيعلم الجمِّ من ضم مجلسنا بأني خير من تسعى به قدم

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صم
فزاد ذلك ابا فراس غثناً وقال مختداً : « قد سرقت هذا من
عمرو بن عروة ابن العبد حيث يقول :
اوضحت من طرق الاداب ما اشتكت
دهراً واظهرت اغراياً وابداعاً

حتى فتحت باعجاذ خصصت به
للعمى والصم أبصاراً واسماءً

وما انتهى المتنبي الى قوله
الخيل والليين والبيداء تعرفيني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
فقال ابو فراس : « وماذا ابقيت للامير ، اذا وصفت نفسك بكل
هذا ؟ تقدح الامير بما سرقته من كلام غيرك ، وتأخذ جوائز الامير !
اما سرقة هذا من ابيثيم بن الاسود النخعي الكوفي المعروف بابن
العریان العثماني :

انا ابن الفلا والطعن والضرب والسرى
وجرد المذاكي والقنا والقواضب

فقال المتنبي متابعاً .

وما انتفاع اخي الدنيا بمناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم

فقال ابو فراس « وهذا سرقته من قول معلم البجلي »

اذا لم امزّ بين نور وظلمة بعيني فالعينان زور وباطل

ومثله قول محمد بن احمد مرة المكي :

اذا المرء لم يدرك بعينيه ما يرى فما الفرق بين العمى والبصراء
وضجر سيف الدولة من كثرة المناقشة في هذه القصيدة ، وكثرة
دعاویه فيها ، فضربه بالدوامة التي بين يديه فقال المتنبی على الفور :
ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح ، اذا ارضاك ، الم
فقال ابو فراس : « وهذا اخذته من قول بشار .

اذا رضيتم بأن تختنني وسركم قول الوشاۃ فلا شکوى ولا ضجر
ومثله قول ابن الرومي :

اذا ما الفجائع اكسبتني رضاك فيما الدهر بالفاجع
فلم يلتفت سيف الدولة الى ما قاله ابو فراس ، واعجبه بيت
المتنبی ورخي عنه في الحال وادناء اليه ، وقبل رأسه ، واجازه بالف
دينار ثم اردفها بالف اخرى .

ان هذه المناقشة الطريفة الجريئة تبين لنا اعتداد المتنبی ، وفخره
من جهة ، ثم ثقاقة البيئة التي كان المتنبی يعيش فيها ، وحسد الشعراء
ورجال الادب منه من جهة اخرى .

وقبل ان ننتقل الى كيفية خروج المتنبی من عاصمة سيف الدولة
في طريقه الى غاصمة كافور ، واغلبظن ان هذا كان بناء على
اتفاق سابق مع رسول كافور لأن المتنبی بعد هذه الحوادث التي
تساءلت عليه ، والتي نالت من كبرياته فكر بالرحيل ولذا رحب
رسول كافور اليه ولم يكن خروجه عبثاً .

قلت : قبل ان اريكم كيفية خروج المتنبی من لدى سيف الدولة
سالمح الى ناحية هامة ، تفرعت بسببها الآراء ، وتشعبت فيها الظنوں

وهي ، هل احب المتنبي شقيقة سيف الدولة ؟
اني اخالف الكثيرين من الذين يقولون بأن المتنبي لم يحب شقيقة
سيف الدولة ، وارد على هذا السؤال : بنعم .

ففقيمة ابو فراس عليه ليست من اجل منافسة شعرية فحسب ،
ثم ارسال ابو العشار غلامه لاغتيال المتنبي ، ان لذلك اعتبارات خاصة
فلا بد انها عرفا نوايا الشاعر نحو نسبتها ، ثم عندما عرف المتنبي
خبر الاغتيال ومن وراءه قال معاذبا صاحب الفكرة :
ومنتسب عندي الى من أحبه ^{*} وللنبل حولي من يديه حفيظ
الى ان يقول :

فان كان يبغى قتلها ياك ^{*} فاتلا ^{*} بـ كـفـيه فـالـقـتـلـ الشـرـيفـ نـسـرـيفـ
ماـذاـ اـذـنـبـ المـتنـبـيـ بـحقـ الصـدـيقـ الـقـدـيمـ ،ـ حتىـ يـسـتحقـ القـتـلـ الشـرـيفـ ؟
اـنـاـ اـعـتـدـ اـنـ تـطاـولـهـ عـلـىـ حـرـمـ الـامـيرـ هوـ الذـنـبـ العـظـيمـ ،ـ بلـ تـفـكـيرـهـ
فـيـ ذـاكـ مـنـ الذـنـوبـ الـيـ لاـ تـغـفـرـ ،ـ لـذـاـ اـرـادـوـ اـغـتـيـالـهـ .
وـلـنـعـدـ اـلـىـ شـعـرـ المـتنـبـيـ ،ـ لـنـعـدـ اـلـىـ رـثـائـهـ لـالـاختـ الصـغـرـىـ لـسـيـفـ
الـدـوـلـةـ ،ـ ثـمـ رـثـائـهـ لـفـقـدـ الـاختـ الـكـبـرـىـ الـيـ كـانـ المـتنـبـيـ وـلـاـ شـكـ يـجـبـهاـ
وـيـحـترـمـهاـ ،ـ فـلـنـسـمـعـ قـوـلـهـ فـيـ صـدـ رـثـاءـ الصـغـرـىـ وـقـدـ مـاتـتـ قـبـلـ
الـكـبـرـىـ .

ولـكـنـ قـبـلـ اـنـ نـصـلـ اـلـىـ هـذـاـ سـنـشـيرـ اـلـىـ اـنـقـطـاعـ المـتنـبـيـ عـنـ سـيـفـ
الـدـوـلـةـ الـبـعـضـ مـنـ الـوقـتـ ثـمـ عـودـتـهـ اـلـىـ وـقـوـلـهـ :

ولـكـنـ حـمـىـ الشـعـرـ إـلـاـ قـلـيـلـ لـلـهـ حـمـىـ النـوـمـ إـلـاـ غـرـارـاـ
وـمـاـ اـنـ اـسـقـمـتـ جـسـميـ بـهـ وـلـاـ اـضـرـمـتـ فـيـ الـقـلـبـ نـارـاـ

فلا تلزمني ذنوب الزمان الى اساه واياي ضارا
وهذا المم الذي يلازم القلب ويفرض الجسم ، ولا يقدر الانسان له
رداً ان هو الا الحب .

ثم سنتب هنا هذه المقطوعة الحلوة ، هذه الاغنية الجميلة :

اعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى وللحب ما لم يبق مني وما بقي
واحلى الهوى ما شئت في الوصول ربه

وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتحقق

سقى الله ايام الصبا ما يسرها

ويفعل فعل البابلي المعتق

اذا ما لبست الدهر مستمعاً به تخرقت الملبوس لم يتخرق
اعيني من ما يلقى الفؤاد ؟ لعيني خولة ولا شك
ولنعد الى موضوع الرثاء .

يقول في رثاء الاخت الصغرى :

ماذا قست ما اخذن باغا درن سرى عن الفؤاد وسلى .

اذن فخولة افضل من سُقِّيتها . لماذا ؟ لانه يحبها .

ثم رثائه خولة نفسها حين وفاتها بعد خروجها من حلب .

يا اخت خير اخ يا بنت خير اب كناية بها عن اشرف النسب
اجل قدرك ان تسمى مؤبنة ومن يصفك فقد سماك للعرب

الى ان يقول :

طوى الجزء حتى جاءني خبر فزعت به بآمالي الى الكذب
 حتى ذا لم يدع لي صدقه املا شرقت بالدموع حتى كادي شرق بي
 لماذا يبكي الشاعر ؟ انه الحب والجوى . وسألت البعض من هذه
 القصيدة ولكل انت ان تفسر وان تستخلص منها ما تشاء ، اما انا
 فقد قر رأيي انه كان يحبها ، فعاظفته الواضحة هي عاطفة محب ، ولو عنده
 لوعة عاشق اخناء الموى ، ونال منه الغرام وليس بحاجة فقط :
 كأن خولة لم تلا مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهرب
 ولم ترد حياة بعد تولية ولم تفت داعياً بالويل والحراب
 ارى العراق طوبل الليل مذ نعيت

فكيف ليل فتى الفتىان في حلب
 يظن أن فوادي غير ملتهب وان دمع جنوبي غير منسكب
 للي وحرمة من كانت مراعية لحرمة الحجد والقصد والادب
 ومن مضت غير موروث خلا ئها
 وان مضت يدها موروثة النشب
 وهمها في العلي والجد ناثنة وهم اتراها في الله واللعب

* * * * *

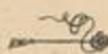
ولا رأيت عيون الانس تدر كها

فهل حسدت عليها أعين الشهاب؟

وترك المتنبي حلب بعد ان احتال على اميرها من انه ذاهب الى احدى ضياع القرية ، ولكنه لم يكدر بعد عن حلب حتى اوغل في البعد في طريقه الى مصر ، وخروجه من حلب قصة ايضاً

قيل انه جرت مناظرة لغوية بينه وبين ابن خالويه التحوي ، في مجلس سيف الدولة فأدى بها الحديث والجدل الى النفور فالغضب ، فلم يكن من ابن خالويه الا ان وثب على المتنبي وكان في يده مفتاح ، فضرب به وجه المتنبي فشجه ، ولم يجد المتنبي من سيف الدولة انتصاراً له ، ولا دفاعاً عن كرامته فغضب وقرر الرحيل عن حلب واحتال بأمر الراحة والاستجمام ثم ارتحل بعيداً نحو دمشق ومنها الى مصر حيث نزل على كافور حاكم مصر آنذاك ، ويفارق سيف الدولة ولسانه يقول :

لا تطلبن كريماً بعد رؤيته ان الكروام بأسجام يداً ختموا
ولا تبال بشعري بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم



في ارض النيل

وصل المتنبي مصر سنة ست واربعين وثلاثمائة بعد ان فارق حلب
بأشهر ، ولكن فراقه حلب لم يذهب ذكرى اميرها ، بل سيرافقه
هذا الامير طوال عمره ، لانه لم يمر به مروراً عابراً ، بل لقي لديه ما
لم يلقه عند غيره من الامراء فأنتعش مادياً ومعنوياً وادبياً ، ولم
يقدر ان ينسى ديار الشام ، تلك الديار التي دفعت بشعره مراحل
نحو الكمال والخلود ، تلك الديار العنيةة الجبارية الصارمة ، التي بقيت
ها الآثار الخالدة دائماً وابداً في شعره وفي عاطفته .

واتى المتنبي مصر وتركها ، وكأنه لم يدخلها ابداً ، فلم يكن
لليثة المصرية في شعره سوى القدر اليسير ، اما كان شعره قد قسم
بينه وبين مدوحه فاذا القسم الاول للفخر والكبرباء ، والقسم الثاني
للهجوم والمدح والاستعطاف .

وكان اهداف المتنبي واماكنه التي اعتقاد انه قد نسيها اثناء اقامته
في حلب في الوصول الى السلطة والحكم والاستقلال تعود اليه
وكانها ذلك الظل الواسع الذي كان المتنبي ينعم في افائه في
ديار الشام لم يجد على ضفاف النيل ولم يجد ايضاً ما يشغل نفسه عن
الاحداث ، فاذا بفكرة الاستقلال تعاوده هذه المرة ملحقة عنيفة
وحياة المتنبي في مصر ، وشعره في حاكها ، كل هذا يهدف فيه الى الامر
الذى طالما حلم به الشاعر ، وطالما عاش من اجله ، انه يريد الاستقلال ،
ويرغب في السلطة ، وسيسخر من جديد لسانه وقلبه وعاطفته اذا
احوج الامر ، والكبرباء التي حرص عليها ، سيسخر كل شيء في

سبيل السلطة .

قلت ان المتني ترك ديار الشام ، وانقل الى بلاد النيل ، ولكن عاطفته وقلبه لا زال الحزن والشوق يتغلب عليها الى تلك الديار ، التي اشتغلت بهم ذلك القلب الى حياة كلها الحركة ، وكلها التطاحن وكلها الحياة والقوة والعزم ، واقتحام المعارك بين خلق البنود ، ورنين السيف ، فلذا بقيت عاطفته نحو الشام ظاهرة في شعره ، وستتبين بعد مرحلة قصيرة من وجوده في مصر عاطفة اخرى وخاصة هامة سبغت شعره ، تلك التي لم تكن سوى الظل الواضح من الحزن والحزنة والتجاعيد ، ثم هذا النوع من الغناء الحزين ، ثم التهمك من حكام مصر ومحاجمة اهلها وخضوعهم وخنواعهم .

هل كان في جملة الشروط كي يشخص المتني الى كافور ، ان ينبع هذا الاخير ولابية يتصرف بها كيف شاء . انا اعتقد هذا ، ورب فائل ما هي فائدة شخص المتني الى كافور . وماذا يعني كافور من شخص المتني اليه حق يعده بولادة ؟ على هذا نجيب ، من ان الشاعر في ذلك الوقت كان يقوم مقام وسائل الدعاية اليوم من صحافة واذاعة وكتابة وخطابة ، فلذا كان لا بد لكافور ان يستغل هذه الصحيفة التي انتشر صيتها ، وذاعت بلاغتها في اكثر الاقطارات بل في الاقطارات الاسلامية بأسرها ، ونحن نرى اليوم كيف ان الجريدة المنتشرة القوية يتهاون عليه المعلقون والسياسيون ، اهنا المصالح والمنافع المتبادلة والمشتركة .

ولنعد الى اوائل ايامه في مصر ، ولنرى كيف يمدح الحاكم الذي اتي يطلب في ظلاله السلطان والمجد ، والذى ترك من اجل هذا السلطان عشيره وصديقه واتجه اليه ، وسوف لا نطيل الحديث عن شعره في معرض هذه الدراسة لانا سنفرد لها مكاناً في منتخباته .

قال عدج كافوراً بهذه القصيدة التي مطلعها :
 كفى بذلك داءً أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا ان يكن امانيا
 تنتهي المأنيت ان ترى صديقاً فأعيا ، او عدوًأ مداعيا
 ولاحظ معنى هذا التطلع الى سيف الدولة وذكره .

فراق ومن فارقت غير مذموم وأمُّ ومن يمْت خير ميم
 اذن فهو لا يدم سيف الدولة ، ولكنك يعجب من هذا الفراق
 الذي كتب عليه ، وكأنما المتنبي قد ادرك انه لن يصلح لدى
 حاكم مصر ما يريد :

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب

واعجب من ذا الهرج والوصل اعجب

ولكنه مع كل هذا يريد ان يتملق كافوراً حتى يصل الى

هذه

فواحد كافوري تواركَ غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
 انه لا يريد ان يتملق كافوراً فحسب بل يريد ايضاً ان يداعب
 ربغيظ سيف الدولة ، ويعود المتنبي الى حاجته .

قد تهب الجيش الذي جاء غازياً لسائلك الفرد الذي جاء عافيا
 وكأنما كافور قد اطال عليه وعوده فلم يجد المتنبي مفرًّا من التصریح
 وفي النفس حاجات وفيك فطانة سکوتی بیان عندها وخطاب
 وما انا بالباغي عن الحب رشوة ضعيف هوی بیغی عليه ثواب

وما شئت الا ان ادل عواذلي علي ان رأيي في هو اك صواب
الى ان يقول :

اذا نلت منك الود فما لا هين وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا انت إلا مهاجرأ له كل يوم بلدة وصحاب
ولكن الأسود ياطله ولا يستجيب له .

ابالمسك هل في الكأس فضل اناه

فاني اغنى منذ حين وتشرب

ويعرض بحاجته الى ان يقول :

وكل امري يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
وفي هذا البيت ، نامس المتنبي بشخصيته التي تتعشق ذاتها ،
 فهي المسرورة حيث تجد الجميل ، وراضية حيث تجد العز والمجده .
وفي هذه الثناء يتعرف المتنبي بأحد الامراء الشجاعان ، والقواعد
المفاوير الا وهو فاتك الاسدي ، فيمدحه بعد ان يكون قد نقض يده
من كافر ، وانا تعمد ذلك كي يثير غيظ كافور .

ومدح المتنبي فاتكـاً بعدة قصائد قال في مطلع احداها :

فلا ينحل في الحجد ما لاك كله فيه حال مجدـ كان بالمال عقدـه
ثم قصيدة الثانية :

لا خيل عندك تهدى ولا مال فايسعد النطق ان لم يسعد الحال
ولا بد ايضا من ان نشير الى ان استقبال كافور للمتنبي كان حافلا ،
ولم يدخل عليه بشيء بما يحتاج من وسائل الرفاهية والنعيم ... الا ان المتنبي

لم يكن يزيد هذا فحسب .

وفي مصر بورزت حكمة الشاعر وفلسفته فهو الى كونه يصور الماء ،
وخوفه واغترابه ، ثم هذا اليأس الذي اطبق على نفسه ، اذا به
يصدق في رياض الحكمة والنبوغ والمعروفة ، والتفلسف على هذه
الحياة ومن فيها التي لم يحمد منها سوى الفشل واليأس ، وفلسفة المتنبي
في هذه المرحلة متشائمة ، قلت فلسفة ان صحي ان تقول عن حكمه
وتجاربه وآرائه وفلسفته ، ان فلسنته حياتية خاصة .

صحاب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عذانا
وتولوا بقصة كلامهم منه وان سر بعضهم احيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تقدر الاحسانا
وكأن لم يرض فيينا بريء الد
هر حتى اعنه من اعانا
ركب المرء في القناة سنانا
كم انبت الزمان قنأه
ومراد النفوس اصغر من ان تتعادى فيه وان تتفاني
اذن ما دام الدهر لم ينفعه في مصر ، وما دام اضحي في شبه
سجن ، وما دام صاحبه كافور قد اخل بالشروط التي تعهد بها فليرحل
عنها ، ورحل عنها حقا الا انه ترك لهذا الرحيل ضجة ما بعدها ضجة —
سذكر قصيده في المنتخبات — .

ولكن الى اين سيرحل ، بل الى اين سيهرب من هذه الاسوار التي
احتاط بها كافور هل سيعود الى سوريا ، وهل الذي تركها على ما تركها ،
وفي الشكل الذي لم يكن سيف الدولة راضيا عنه ، واستطاع المتنبي ان
يبلغ من اسوار كافور الى الصحراء الواسعة ولم تفلح البعثات التي

ارسلها كافور للقبض عليه ، لانه أوغل في الصحراء في طريقه الى العراق .

ودخل بغداد بعد الكوفة ، فأقام فيها سبعة اشهر او ثمانية الا انه لم يقل في هذه المرحلة شرعاً ، وهو الذي لم ينجو من لسانه سلطان وامراء بغداد عندما كان في حلب ، او في مصر ، فكيف يدحهم الآن ؟ هل يدح من شتمهم البارحة ؟ كلا . لم يفعل . بل فضل الصمت والسكون .

وقد يكون المتنبي قد فكر بالعودة الى حلب الا انه فكر بالعودة الى مسقط رأسه الى الكوفة ، يستقبل فيها امره بالتفكير والرواية ، وعاد الى الكوفة حقاً ، وفي هذه الاثناء وردهه هدية سيف الدولة فشكراً باللامية المشهورة ثم نعوا اليه اخت سيف الدولة ، فرثاها بتلك القصيدة التي أتينا على ذكرها فيما سلف ، وفي هذه الاثناء يغير القراءة على الكوفة فيقال لهم المتنبي ، ويتناولهم بأقذع الالفاظ ، فيهجو داعياً بدويأً من دعائهم ضبة بن يزيد الكلابي :

ما انصفَ الْقَوْمَ ضَبَّةً وَأَمَّهُ الطُّرُطُبَةً

وهي اقذع ما قال المتنبي في المحاجة .

اذن لقد تنكر لمذهب القرمطي ، ولقد تنكر لأشياء وعقائد ، كانت لها مكانة و شأن في حياته ذات يوم .

وفي هذه الاثناء يصله كتابات في وقت واحد ، احدهما من سيف الدولة يطلب منه الحضور اليه ، والثاني من ابن العميد يستزيره في ارجان ، فارسل الى سيف الدولة يقول :

فَهَمَتِ الْكِتَابُ أَبْرَرَ الْكِتَبِ فَسَمِعًا لَامِرِ امِيرِ الْعَربِ

اما جوابه ابن العميد فكان رحيله اليه .

ويصل المتنى ارجان في شهر صفر سنة اربع وخمسين وثلاثمائة
وهنالك يلقاه ابن العميد احسن لقاء ، وينجحه المدح والهبات ، ثم ظفر
من هناك بالاتصال بعهد الدولة بعد ان مدح ابن العميد بعده قصائد
قال في مطلع اولها :

باد هواك صبرت او لم تصبرا

وبكاك ان لم يحر دمُوك او جرى

وعند ارتحاله الى ديار عهد الدولة في شيراز ودع ابن العميد

بهذه القصيدة :

نسيت وما انسى عتاباً على الصد ولا خفر زادت به حمرة الخد
وفي شيراز رحب عهد الدولة بالمتني خير ترحيب وابقاء عنده
اشهر ثلاث مدحه فيها المتني فأكثر المدح واجداد ، مدحه بست
قصائد وارجوزة ومقطوعة ، يقول في احدى القصائد :

أوه بديل من قولتي واهما لمن نأت والبديل ذكرهاها
ثم في مطلع غيرها ، وهي قصيدة مشهورة لما فيها من الصور
الживية ، والحنان الى بلاده .

معاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الرياح من الزمات
ثم في اللامية :

أثلث فانا ايها الطلل نبكي وترزُّم تحتنا الابل

اما مطلع المقطوعة :

قد صدق الورد في الذي زعما انك حيرت نثره ديماء

ثم الارجوزة :

ما اجدرَ الايام والليالي بان تقول ما له وما لي
وترك المتنبي عضد الدولة ، متقدلاً بالهدایا والعطايا ، وانتهى الى
واسط في شهر رمضان من سنة اربع وخمسين وثلاثمائة ، ونزل على
صديق له يدعى ابن نصر محمد الجبلي ثم تركه بعد ان نصحه هذا
الأخير بان يسير معه حراساً في خدمته ، الا ان المتنبي رفض وعندما
وصل في طريقه الى بغداد ، وبالقرب من دير العاقول ، تلقاء فاتك بن
ابي جهل الاسدي واصحابه من الاعراب ، فكان بينه وبينهم اشد
القتال ثم تكاثر فاتك بوجاهة فقتلوا صحبه ، واخذدوا ما كان
معه من المال والمناع .

وتروى حول هذه المعركة قصة ، من ان النبي حاول المرب
الا ان غلامه قال له : « لا يتحدث الناس عنك بالفرار وانت القائل
الخيل ، والليل ، والبيداء تعرفي والسيف والرمح ، والقرطاس والقلم
فقال النبي : « قتلتني ، قتلتك الله ! » وحمل على الاعداء فُقتل ،
وُقتل ابنه محمد وغلامه مفلح .

ومن المؤكد ان فاتك قد انتقم لأن اخته ، ثم انتقم لعقيدته
اذ من المرجح انه كان من القرامطة المتعصبين .

لقد عاش المتنبي حياة حافلة ، ومات ميتة حافلة ايضاً ولكن
شعره احدث دويًا عظيماً في عصره ، وما اعقبه من عصور .
ومتنبي شاعر جريء في فرض شعره ، شامخ في روعته ذلك
الشعر الحياتي وقد يكون قد جارى الاقدمين في بعض الفنون
الشعرية ، اما قد يفني مع الزمن بعض آثار اولئك الاقدمين .
ولكن شعر المتنبي سيبقى خالداً لانه يلامس كل مكان ، وكل زمان
وقد يفني ايضاً ما ضعف من شعره وهو البسيط الا ان قصائده
وامثاله وحكمه ستبقى انشودة الرجال في العصور المقبلة .

ختارات من شعره

الطبع

مدح سيف الدولة وتهنئه بعيد الأضحى

قال مدح سيف الدولة وتهنئه بعيد الأضحى سنة ٣٤٢ هـ
 (١٧ نيسان ٩٥٤) وانشده ايها في ميدانه بحلب ، وهم على
 فرسيهما :

لكل امريء ، من دهره ، ما تعودا !
 وعادت سيف الدولة الطعن في العدى ،

وان يكذب الارجاف عنه بضده !
 ويسي ، بما تنوي اعاديه ؛ اسعدا . (١)

ورب مُرِيد ضره ، ضر نفسه ،
 وهاد اليه الجيش اهدى ، وما هدى .

ومستكبر لم يعرف الله ساعة ،
 رأى سيفه في كفه ، فتشهدا . (٢)

(١) الارجاف : الاكتار من الاخبار الكاذبة .

(٢) تشهد : نطق الشهادة

هو البحر ! غص فيه ، اذا كان ساكناً ،
 على الدر ، واحذر ، اذا كان مزبداً ،
 فاني رأيت البحر يعثر بالفتقى ،
 وهذا الذي يأتي الفتى ، متعمداً .
 تظل ملوكُ الارض خائعة له :

تقارقه هلكى ، وتلقاه سجداً
 وتحي له المال الصوارم والقنا ،
 ويقتل ما تحي التبسم والجدا (١)
 ذكي ، تظنيه طليعة عينه : برى قلبه ، في يومه ، ما ترى ، غدا
 وصول إلى المستصعبات بخيله ، فلو كان قرن الشمس ماء لاوردا
 لذلك سمى ابن الدمستق يومه مماناً ، وسماه الدمستق مولداً (٢)
 سرت إلى جيحان ، من ارض آمد

ثلاثاً ، لقد ادناك ركب وابعداً . (٣)
 فولى ، واعطاك ابنه وجوشه جميعاً . ولم يعط الجميع ليعتمدا
 عرضت له دون الحياة وظرفه ، وابصر سيف الله ، منك ، مجرداً

(١) الجدا : المنح

(٢) الدمستق لقب قائد جيش الروم

(٣) جيحان : نهر باسية الصغرى . آمد

وَمَا طَلَبْتُ رِزْقًا لِّا سَنَةَ غَيْرِهِ وَلَكِنَّ قَسْطَنْطِينَ كَانَ لِهِ الْفَدْيُ ،
 فَاصْبَحَ بِحَتَابِ الْمَوْحِدِ مَخَافَةً ،
 وَقَدْ كَانَ بِحَتَابِ الدِّلَاقِ الْمَسْرَدَا (١)
 وَيُمْشِي بِهِ الْعُكَازُ ، فِي الدِّيرِ ، تَائِبًا وَمَا كَانَ يَرْضِي مُشِي أَشْقَارَ أَجْرَدَا
 وَمَا تَابَ حَتَى غَادَ الرَّكْرُ وَجْهَهُ جَرِيجًا ، وَخَلَى جَفْنَهُ النَّقْعُ ارْمَدَا
 فَلَوْ كَانَ يَنْجِي مِنْ عَلَيِّ تَرْهِبٍ
 تَرْهِبَتِ الْأَمْلاَكُ مِنْتَنِي وَمُوْحَدَا (٢)
 وَكُلُّ اَمْرِيَءٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ ، بَعْدَهُ
 يُعَدُّ لَهُ ثُوبًا مِنَ الشَّعْرِ اسْوَدًا !
 هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي اَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدُ لَمْنَ سَمَّيَ ، وَضَحَّى وَعِيدًا !
 وَلَا زَالَتِ الْاعِيَادُ لِبْسَكُ ، بَعْدَهُ تُسْلِمُ مُخْرُوفًا ، وَتُعَطَّي مُجَدًا !
 فَذَا الْيَوْمُ ، فِي الْاِيَامِ ، مُتَلَكُ ، فِي الْوَرَى
 كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ اُوْحَدًا ، كَانَ اُوْحَدًا !
 هُوَ الْجَدُّ ! حَتَى تَقْضِي الْعَيْنُ اَخْتَهَا
 وَحَتَى يَكُونَ الْيَوْمُ ، لِلْيَوْمِ ، سِيدًا (٣)

(١) فَاصْبَحَ الضَّمِيرُ لِلْمَدْعُونِ

(٢) الْأَمْلاَكُ : الْمَلُوكُ . عَلَيْهِمْ سَبَبُ الدُّولَةِ

(٣) الجَدُّ : الْحَظْ

فياعجبا من دائل انت سيفه ! اما يتوقى شفري ماتقلدا (١)
 ومن يجعل الضراغام ، للصيد ، بازه تصيده الضراغام فيها تصيده !
 رأيتك محض الحلم في محض قدرة
 ولو شئت ، كان الحلم منك المهندا (٢)
 وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ، ومن لك بالحر الذي يحفظ اليادا !
 اذا انت اكرمت الكريم ، ملكته وان انت اكرمت اللئيم ، تمردا !
 ووضع الندى في موضع السيف ، بالعلى
 مضر ، كوضع السيف في موضع الندى (٣)
 ولكن ن فوق الناس رأياً وحكمة ،
 كما فقثهم ، حالاً ونفساً ومحندا .
 يدق على الافكار ما انت فاعل ،
 فيترك ما يختفي ، ويؤخذ ما بدا .
 أزل حسد الحساد عنى ، بكبة بم ،
 فانت الذي صير لهم لي حسدا ، (٤)

(١) الدائل : ذو الدولة والمقصود به الخليفة

(٢) المحض : الخالص .

(٣) الندى : الجود .

(٤) كبة : اذله .

اذا شد زندي حن رأيك فيهم
ضررت بسيف يقطع الهام معمدا . (١)

وما انا الا سهري ، حملت فزين معروضا ، ورائع مسدا !
وما الدهر الا من رواة قصائدي

اذا قلت شعرا ، اصبح الدار منشدا :
فسار به من لا يسير ، مشمرا وغنى به من لا يغنى ، مغردا !
اجزني ، اذا انشدت شعرا ، فاغما بشعرى اتكل المادحون ، مسددا
ودع كل صوت غير صوتي ، فانني
انا الطاز الحكى والآخر الصدى !

تركت السرى ، خلفي ، لمن قل ماله
وانعلت افراسى ، بنعماك ، عسجدا (٢)
وقيدت نفسي ، في ذراك ، محببة
ومن وجد الاحسان قيدا ، تقيدا . (٣)

اذا سأله الناس ايامه الفنى
وكنت علي بعد ، جعلتك موعدا

(١) الهام : ج . الاهامة : الؤمن .

(٢) السرى : مشي الى . المسجد . الذهب

(٣) الذرى . الكتف

قال المتنبي يدحه ويدرك القلعة الحدث وانشده ايها بعد
انتصاره على الدمشقي ، في الحدث :
على قدر اهل العزم ، تأتي العزائم
وت يأتي ، على قدر الكرام ، المكارم ،
وتعظم ، في عين الصغير ، صغارها

وتصغر ، في عين العظيم العظائم ،
يكلّف سيف الدولة الجيش هـ
وقد عجزت عنه الجيوش الخضراء ، (١)
ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلّك ما لا تدعه الفراغم
يفدّي اتم الطير عمرأ سلاحه ، نسور الفلا: احداثها والقشاعم (٢)
وما ضرّها خاق بغير مخالب ، وقد خلقت اسيافه والقوائم (٣)
هل الحدث احمراء تعرف لونها وتعلم اي الساقيين الغمام؟ (٤)
سقطها الغمام الغر فقل زوله فلما دنا منها ، سقطتها الجماجم (٥)

(١) الخذارم . ج . الخفرم . الكثير من كل شيء . اي . يكلف الجيش ان يقوم بما تتفقى به همته من الحروب والغزوات ، وهو امر تعجز عنه الجيوش الكبيرة ، ولكن جيش سيف الدولة لا يعجز

(٤) القشاعم . المسنة من النسور

(٣) القوائم . ج . قائم السيف ، وهو مقبضه

(+) أحمراء . لاتعطيها بدماء الروم

(٥) نزوله . الصغير لسيف الدولة

بنهاها فاعلى . والقنا يقرع القنا وموج المانيا حولها متلاطم .
وكان بها مثل الجنون ، فاصبحت ومن جثث القتلى عليها قائم (١)
طريدة دهر ساقها ، فرددتها على الدين ، بالخطي ، والدهر راغم
تفيت الليالي كل نيء أخذته وهن ما يأخذن منك ، غوارم .
اذا كان ما زنو به فعلاً مضارعاً ماضياً ، قبل ان تلقى عليه الجوازم

وَكَيْفَ تَرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَذَمَهَا
وَذَا الطَّعْنِ آسَاسٌ لَهَا وَدُعَائِمٌ (٢)

وقد حاكموها، والمنايا حواكم فامات مظلومٌ، ولا عاش ظالم
 اتوك بچـرون الحديد ، كأنا سـروا بجياد ما لهنـ قوائم .
 اذا برقواء لم تعرـف البيض منهم شيئاً من مثلها والعـانم (٣)
 خيس بـشرق الارض والـغرب زـحفه

وفي اذن الجوزاء منه زمام (٤)

تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

(١) التأتم . ج . تقيمة . أمويـدة

(٢) الروس : هؤلاء من المرتزقة في الجيش البالغني، اصطفوا من مناطق رومانيا وسلوفاكيا

٣] **المن** . **السيوف** . **الثياب والمعائم** . استعارة للدروع والخوذ

[٤] الحقيس . الجبس المؤلف عن خس فرق . الزهازم . ج . زَمْزَمَة . صوت الرعد

فلاَّهُ وقتْ ذُوَّبِ الغَشَّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ الاصَادُمُ أوْ ضُبَارَمُ !
قطْمَعٌ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرَعُ وَالقَنَا وَفَرَّ مِنَ الْفَرَسَانِ مِنْ لَا يَصَادُمُ (١)
وَقَتْ ، وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌ لَوَاقِفٌ كَائِنٌ فِي جَنِ الرَّدِيٍّ ، وَهُوَ نَاثِمٌ
تَمُّرُ بِكَ الْأَبْطَالُ ، كَلْسٌ ، هَزِيْمَةٌ وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَثَغْرُكَ بِاسْمٍ (٢)
تَجاوزَتْ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ ، وَالنَّهْيَى

الى قول قوم : انت بالغيب عالم (٣)
 ضممت جناحيهم على القلب ضمه تموت الخوافي ، تحتها ، والقوادم
 بضرب اتى الهمامات ، والنصر غائب
 وصار الى اللبيات ، والنصر قادم (٤)

حضرت الرَّدِينَاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا
وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيفَ لِلرَّمْحِ شَامَ ! (٥)
وَمِنْ طَلَبِ الْفَتْحِ الْجَلِيلِ ، فَانْفَأَ مَفَاتِيحَهُ الْبَيْضَ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
ذِئْرَمْ فَوْقَ الْأَحِيدَبِ كَلَّهُ
كَأَنْتَرَتْ ، فَوْقَ الْعَرْوَسِ ، الدَّرَامَ (٦)

[١] [قطع ... اي تكسر من السيف ما لم يكن قاطماً .

[٢] كلي . ج . كلبي . جوين

٤ [الذى . المـ]

٥ الردينيات ، الرماح .

٦ [الجذب، جبل الحدث]

نِدُوس بِكَ الْحَيْلُ، الْوَكُور عَلَى الدِّرَى
 وَقَدْ كَثُرَتْ، حَوْلَ الْوَكُورِ الْمَطَاعِمُ
 نَظَنَ فَرَانِخُ الْفَتِنَخُ إِنَّكَ زَرَتْهَا بِأَمَّاَتِهَا، وَهِيَ الْعَتَاقُ الصَّلَادِمُ.
 إِذَا زَلَّقْتَ مَشِيدَتَهَا يَبْطُونَهَا كَمَا تَمْمَشِي، فِي الصَّعِيدِ، الْأَرَاقِمُ
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدَّمْسَتِقُ مُقْدَمٌ؟ قَفَاهُ، عَلَى الْأَقْدَامِ، لِلْوَجْهِ لَا ثَمَّ.
 أَيْنَكَرْ رِيحُ الْلَّيْثِ، حَتَّى يَذْوَقَهُ؟ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحُ الْلَّيْثِ الْبَهَائِمُ
 وَقَدْ فَجَعَتْهُ بَابِنَهُ، وَابْنَ صَهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ، حَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَانِيمُ
 مُضِيٌّ، يَشْكُرُ الْأَحَابَ، فِي فَوْتَهِ الْأَطْبَى
 لِمَا شَغَلَتْهَا هَامِمُهُ وَالْمَعَاصِمُ، (١)
 وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفَيَّةِ، فِيهِمْ عَلَى أَنَّ اصْوَاتَ السَّيُوفِ اعْاجِمٌ
 يَهْرَبُ بِمَا اعْطَاكَ، لَا عَنْ جَهَالَةِ وَلِكُنَّ مَغْنُومًا بَحَا مِنْكَ غَانِمٌ
 وَلَسْتَ مَالِيَّكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ
 وَلِكُنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ (٢)

تَسْرُفُ عَدَنَانُ بِهِ، لَا رِبْعَةٌ وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ، لَا الْعَوَاصِمُ
 إِنَّكَ الْحَمْدُ فِي الدُّرُّ الَّذِي لِي لَفْظُهِ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ، وَإِنِّي نَاظِمٌ.

[١] الفطبي ، حدود السيف ، المعاصر ، اطرا ف السواعد

[٢] الشرك ، القول بان الله شركاء في الوهبة

واني اتعدو بي عطياك ، في الوعى فلامانا مذموم ، ولا انت نادم
 على كل طيارٍ اليها برجله اذا وقعت في مسمعيه ، الغاغم (١)
 الا ايمان السيف - الذي ليس معمداً
 ولا فيه مرتاب ، ولا منه عاصم -
 هنيئاً لضرب المهام ، والجند ، والعلى
 وراجيك ، والاسلام ، اذك سالم !
 ولم لا يقي الرحمن حديك ، ما وقى
 وتقليةـ هام العدى ، بك ، دائم ؟

مذبح كافور

كافور هو عبد خصي ، كان غلاماً الامير ابن طعج امير مصر يصفعونه في الاسواق كلما رأوه ، فيضحك . فقالوا : ان هذا الاسود خفيف الروح . وكلم ابو بكر محمد بن طعج صاحبه في بيته ، فوهبه له ، فأقامه على وظيفة الخدمة . حتى توفي سيده ابو بكر ، عن ولد صغير ، فأخذت البيعة له . فقرر كافور بخدمته ، وخدمة امه ، فقرب من شاء وابعد من شاء . ثم ملك الامر على ابن سيده ، وامر ان لا يكلمه احد من ماليلك ابيه ، ومن كلمه اوقع به . فلما كبر ابن سيده ، وتبين ما هو فيه ، جعل يبوح بما في نفسه ، بعض الاوقات على الشراب . ففزع الاسود منه وسقاوه سبعاً ثبات ، وخلت مصر له . وهو الذي ذهب المتني اليه في مصر كما تقدم .

[٢] الغاغم ، الاصوات المختلطة ، اي جلة الحرب ،

ومن مداعع المتنبي له هذه القصيدة ، وانشده اياها في حمادي الآخرة

٣٤٦ هـ (أيلول ٩٥٧) .

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً !

وحسبُ المنايا أنت يكنَّ امانياً !

نفيتها ، لما تنبأتْ أنت ترى

صديقاً ، فأعيا ، او عدوًّا مداعجاً ! (١)

اذا كنت ترضي ان تعيش بذلة فلا تستعدَّ لِلحسامَ اليائيا

ولا تستطيلنَ الرماحَ لغارةٍ ولا تستجيدنَ العتاقَ المذاكيَا

فainفع الاسدَ الحيةُ من الطوى ولا تستقى حتى تكونَ ضواريا.

حبتك ، قلبي ، قبلَ حبَّكَ من نائي

وقد كانَ غداراً ، فكنَ أنت وافياً . (٢)

واعلمُ أنتَ اليينَ يُشكِيكَ ، بَعْدَه

فلستَ فؤادي ، إن رأيتَ شاكِياً (٣)

فإن دموعَ العينِ غدرٌ بربَّها إذا كنَّ ، إثر الغادرين ، جوارياً !

[١] مداعجاً ، اي مدارياً

[٢] الطوى ، الجموع

[٣] اليين ، البعد

اذا الجود لم يُرزق خلاصاً من الاذى

فلا الحمد مكسوباً ، ولا المآل باقياً

وللنفس اخلاق تدل على الفتى أكان سخاءً ما اتى ، ام تساخياً
أقل اشتياقاً ، ايها القلب ، ربنا رأيتكم تصفى الود من ليس صافياً
خلقت الوفاً ، لو رجعت الى الصبي

لفارقت شيبك ، موجع القلب باكياً

ولتكن بالفسطاط بحراً أزرته حياتي ونصحني والهوى والقوافياً
وجرداً مددنا بين آذانها القنا فبتخناضاً يتبعن العوالياً (١)
تقاضي بأيديك ، كلما وافت الصفا نقشنا به صدر الزيارة ، حوافيها
وتنظر من سود صوادق ، في الدجى

دين بعيدات الشخوص ، كما هي

وتنصب ، للجرس الخفي ، سواماً

ينملن مناجاة الضمير تناديها (٢)

تجاذب فرسان الصباح أعنّة كأن على الاعناق ، منها ، افاعيها
بغرم يسير الجسم في السرج راكباً به ، ويسيير القلب في الجسم ماشياً

[١] جرداً ، قدار الشعر ، يريد بها الجيل

[٢] الجرس ، الصوت

فواصِد كافور ، توَارِثَ غَيْرِهِ

(١) ومن قصد البحر استقلَ السوَاقيا

فجاءَت بنا انسانَ عين زمانه وخلَّلت بياضًا ، خلقها ، وما قيمًا

(٢) نجُوز عَلَيْها الحَسَنَيْنِ إِلَى الَّذِي رَأَى عَنْهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْإِيَادِيَا

فتى ما سرينا في ظهورِ جدودنا

(٣) إِلَى عَصْرِهِ ، الْأَرْجَى التَّلَاقِيَا

ترفع عن عون المَكَارِمِ قدرُهُ فما يَفْعُلُ الفَعَالَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا

بِبَيْدِ عَدَاوَاتِ الْبُغَاثِ باعْفُهُ فَإِنْ لَمْ تَبِدِّدْ مِنْهُمْ ، أَبَادَ الْأَعْادِيَا

ابا المسک ، ذا الوجهُ الذي كنت تائقاً

(٤) إِلَيْهِ ، وَذَا الْيَوْمِ الَّذِي كُنْتَ راجِيَا!

لقيت الْمَرَوَى وَالشَّنَاخِيبَ ، دُونَهُ

وجبت هجيراً يترك الماء صادياً .

ابا كل طيب ، لا ابا المسک وحده وكل سحاب ، لا اخص الغواديَا

يدل يعني واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن ، فيك ، المعانيا .

[١] فواصِد : حال من الجرد اي الخبل ، والمراد ارباب الخبل

[٢] نجُوز ، نتحطى ، عليها ، الضمير للخيبل - فيه تعريض بين الدولة

[٣] الجدود ، الخطوط

[٤] عون ، ح ، عوان : المرأة المتزوجة

[٥] ابو المسک ، كنية كافور لسواده ، وهي على سبيل التضاد

اذا كسب الناس المعالي ، بالندى فانك تعطي ، في نداك ، المعالي
وغير كثير أن يزورك راجل فيرجع ملكاً لعارقين ، واليا
فقد هب الجيش الذي جاء غازياً لسائلك الفرد الذي جاء عافياً (١)
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها ، وحاشاش ، فانياً!

مدح أبي العشائر

هو الحسن بن حدان أحد أقرباء سيف الدولة وعن يده اتصل
المني بسيف الدولة كما تقدم .

أتراها ، لكترة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي ؟
كيف رأي التي ترى كل جفن راهها — غير جفنها — غير رافق

* * *

ليس ، الا ابا العشائز ، خلق ساد هذا الانام باستحقاق !
طاعن الطعنة التي تطعن النسيء لمق ، بالذعر ، والدم الاهرق
ذات فرغ ، كأنها في حشا الخير عنها ، من شدة الاطراق (٢)
ضارب الهمام ، في الغبار ، وما يربه أن يشرب الذي هو ساق .

* * *

نائب الرأي ، ثابت الحلم ، لا ية مدر امر له على إقلال .

(١) العافي ، القاسد المعروف

(٢) الفرغ : مخرج الماء من الدلو

يَا بْنَي الْحَرَثِ بْنَ لَهَانَ ، لَا تَمْكِمُ ، فِي الْوَغْنِ ، مَتُونُ الْعَتَاقِ (١)

بَعْنَوَا الرَّعِيبَ ، فِي قُلُوبِ الْأَعْدَادِيِّ
فَكَانَ الْقَتَالُ ، قَبْلَ التَّلَاقِ

وَتَكَادُ الظَّبَى ، لَمَّا عَوَّدُوهَا تَنْتَضِي نُفُسُهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ .
وَإِذَا اشْفَقَ الْفَوَارِسَ مِنْ وَقْعِ الْقَنَا ، اشْفَقُوا مِنْ الْأَشْفَاقِ (٢)
كُلُّ ذُرْمِيزْدَادِ ، فِي الْمَوْتِ ، حَسْنَةً كَبِدُورِ تَامَهَا فِي الْمَحَاقِ (٣)
جَاعِلٌ دَرْعَهُ مِنْيَتَهُ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ ، دُونَهَا مِنْ الْعَارِ ، وَاقِ .
كَرْمٌ خَشِنٌ الْجَوَابُ مِنْهُمْ فَهُوَ كَلَمَاءُ الشِّفَارِ الرَّقَاقِ (٤)
وَمَعَالٌ ، إِذَا ادْعَاهَا سَوَاهِمُ لَزْمَتَهُ جَنَاهِ السَّرَّاقِ .
يَا بْنَ مَنْ كَلَمَا بَدُوتَ ، بَدَأْ لِي غَائِبُ الشَّخْصِ ، حَاضِرُ الْأَخْلَاقِ
لَوْ تَنْكَسَرْتُ ، فِي الْمَكْرِ ، لَقَومٌ حَلَفُوا ، أَنْكَابِنَهُ ، بِالْطَّلاقِ (٥)
كَيْفَ يَقُوَى ، بِكَفَكَ ، الزَّنْدُ ، وَالْأَفَاقُ فِي الْأَفَاقِ !
قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيَكُ ، فَا يَا قَاكَ ، إِلَّا مَنْ سِيفَهُ مِنْ نَفَاقِ .

(١) بَنُو الْحَرَثِ بْنَ لَهَانَ : أَهْلُ الْمَدْوَحِ

(٢) الْأَشْفَاقُ ، الْخُوفُ

(٣) الْمَحَاقُ ، آخِرُ ابْلَيِ الْفَمِ

(٤) الشِّفَارُ ، جُ ، شَدْرَةُ ، حَدُّ السَّبِيفِ

(٥) الْمَكْرُ ، مَكَانُ الْكَرْكَرِ فِي الْحَرْبِ

إِلَفْ هَذَا الْهَوَاءِ اُوْقَمَ فِي الْأَاءِ فَسْ أَنَّ الْجَامَ مِنَ الْمَذاقِ
وَالْأَئْسِيِّ ، قَبْلَ فَرْقَةِ الرُّوحِ عَجَزَ وَالْأَئْسِيِّ لَا يَكُونُ ، بَعْدَ الْفَرَاقِ !
كَمْ ثَرَاءً فَرَجَتْ بِالرُّمْحِ عَنْهُ كَانَ ، مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ ، فِي وَمَاقِ !
وَالْغَنِيِّ فِي يَدِ الْلَّهِيْمِ قَبِيْحٌ قَدْرَ قَبِيْحِ الْكَرِيمِ فِي الْاِمْلاَقِ .
لَيْسَ قَوْلِيْ فِي شَمْسِ فَعْلَكِ كَالشَّهِ سِ ، وَلَكِنْ كَالشَّمْسِ فِي الْاِشْرَاقِ
شَاعِرُ الْمَجْدِ خَدْمُهُ شَاعِرُ اللَّهِ ظِ ، كَلَانَا رَبُّ الْمَعْانِي الدِّفَاقِ !
لَمْ تَرَلْ تَسْمِعْ الْمَدِيْحَ ، وَلَكِنَّ صَهِيلَ الْجَيَادِ غَيْرَ الْمُنْهَاقِ .
لَيْتَ لِيْ مُثْلِ جَدِّ دَاهِرِ ، فِي الْأَدْ

هُرُ ، او رِزْقَهُ مِنَ الْأَرْزَاقِ !

أَنْتَ فِيهِ ، وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ !

مدح بدر بن عمار

هو بدر بن عمار الاسدي ولقد لزمته المتنبي فترة من الزمن وفي تلك الاثناء يتلقى بدر بأسد فيهر ب الاسد منه ، وكان قد قتل اسدآ قبل ذلك فيمدحه المتنبي بهذه القصيدة :

أَمْعِفْرَ الْلَّيْثِ الْمِرْزَ بِرِ بُسوْطَهِ لَمْ ادْخُرْتَ الصَّارَمَ الصَّقُولَاهِ
وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْدَنَ ، مِنْهُ ، بَلِيَّهُ نُضَدَتْ بِهَا هَامُ الرَّفَاقِ تَلُوا
وَرَدَ ، إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةَ ، شَارِبًا وَرَدَ الْفَرَاتَ زَئِرُهُ وَالنَّيَالَا .
مَتَخَضَبْ بَدْمَ الْفَوَارِسَ ، لَابِسٌ فِي غِيلَهُ ، مِنْ لِبْدَتِيهِ ، غِيلَا

ما قوبلت عيناه الا ظننا تحت الدجى ، نادَ الفريق حلوا
 في وحدة الرهبات ، الا انه لا يعرف التحرير والتجليل
 يطاً الثرى مترفقاً ، من تيهه فكأنه آسٍ بمحسٍ عليلاً
 ويرد عفترته الى يأفوهه حتى تصير ، لرأسه ، إكليلًا . (١)
 ونظنه ، مما يُزِّعْجُر ، نفسه عنها ، لشدة غيظه ، مشغولاً
 قصرت مخافته الخطي ، فكأنها ركب الكمي جواده مشكولاً.
 القى فريسته ، وبربر دونها وقربت قرباً خاله تعفيلاً .
 فتشابه الخلقان في اقدامه وتخالفاً في بذلك المأكولاً
 أسد يرى عضويه فيك ، كايمها : متناً ازل ، وساعدأً مفتولاً .

* * *

ما زال يجمع نفسه في زوره
 حتى حسبت العرض منه الطولاً (٢)
 ويدق بالصدر ، الحجار كأنه يبغي الى ما في الحضيض سبيلاً .
 وكأنه غرَّه عين ، فادئني لا يبصر الخطب الجليل جليلاً .
 أَنْفَ الْكَرِيمِ مِنَ الدُّنْيَا تَارِكٌ في عينه ، العددُ الْكَثِيرُ قَلِيلاً (٣)

(١) العفرة : شعر الفقا

(٢) الزور : وسط الصدر

(٣) الافق . والانف . الاستنكاف .

والعارَ مَضَاضٌ ، وليس بخائفٍ من حتفهِ ، مَنْ خافَ مَسَايقِهِ (١) .
 سبقَ التقاءَ كَهْ بوثيَّة هاجمَ لَوْلَمْ تصادِمْهُ ، جازَكَ ميلاً .
 خذلهَ قوتهِ ، وقدْ كافحَتْهُ فاستَهَصرَ التسلِيمُ والتَّجديلاً .
 قبضَتْ منيَّتهُ يديهِ وعنهِ فـ كأغا صادفَتْهُ ، مَغلولاً .
 سمعَ ابنَ عمهِ بهِ ، وبحالهِ فنجاعاً يهروُل ، أَمْسِ ، مِنْكَ ، مَهولاً .
 وامرُّ مَمَّا فرَّ منهُ فرارُهُ ! وَ كفْتَهُ ان لا يموتَ قتيلاً !
 تلفُّ الذي اتَّخذَ الْجَرَاءَ مُخَالَةً وَ عَظَّ الذي اتَّخذَ الفرارَ خليلاً !
 لو كَانَ علِمَكَ بِاللهِ مَقْسِماً في النَّاسِ ، مَا بَعْثَ اللَّهُ رَسُولاً .
 لو كَانَ لفظُكَ فِيهِمْ ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِرْقَانَ ، وَالْتُّورَةَ ، وَالْأَنْجِيلَا .
 لو كَانَ مَا نَعْطَيْهِمْ ، مِنْ قَبْلِ ان تعطِيهِمْ ، لم يَعْرِفُوا التَّأْمِيلَا .
 فَلَقَدْ عَرَفْتَ ، وَمَا عَرَفْتَ حَقْيَقَةً وَلَقَدْ جَهَلْتَ ، وَمَا جَهَلْتَ خَمُولاً .
 ذَعَقْتَ بِسُؤَدُدِكَ الْحَمَامَ ، تَغْنَيْأَ وَبِعَا تُجَشِّمَهَا ، الْجِيَادَ ، صَهْيَلاً .
 ما كَلَ منْ طَلَبَ المَعَالِي نَافَذَأَ فِيهَا ، وَلَا كَلَ الرَّجَالَ فَحُولَا .

الرجاء

هجاء كافور

أودع المتنبي الزمن هذه القصيدة الصارخة بعد ان ماطله كافور طويلاً ،
ولم يسامه الولاية التي كان قد وعده بها ، ثم مضى عنه بل عن مصر بأسرها ،
عيد ^{فَيْد} بـ ^{بـ}اية حال عُدت ، ياعيد ؟ بما مضى ! ام لا مُر فيك تجديد ؟
اما الاحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيدأ دونها بيد !
لولا العلي ، تجحب بي ما أجبوب بها
وـ جناء حرف ، ولا جرداـ قيدود (١)

* * *

يا ساقـي ، أخـر في كـوسـكـها ؟ اـم في كـوسـكـها هـ وـتسـيمـد ؟
أـصـحـرـةـ أناـ ؟ مـاـي لـاتـحرـ كـنيـ هـنـيـ الـمـدـامـ ، وـلـاهـذـيـ الـأـغـارـيدـ
اـذـاـرـدـتـ كـمـيـتـ اللـونـ ، صـافـيـةـ وـجـدـهـاـ ، وـحـبـيـبـ النـفـسـ مـفـقـودـ !
ما لـقـيـتـ مـنـ الدـنـيـاـ ؟ وـاعـجـبـهـ أـنـيـ ، بـماـ اـنـاـ شـاكـرـ مـنـهـ ، مـحـسـودـ
أـمـسـيـتـ أـرـوـحـ مـثـرـ ، خـازـنـاـوـيـدـاـ اـنـاـ الفـنـيـ وـاـمـوـالـيـ المـوـاعـيدـ
اـنـيـ نـزـلتـ بـكـذـائـينـ ، ضـيـقـهـمـ

عن القرى ، وعن الترحال محدود (٢)

(١) الجرداء . القصيرة الشعر . القيدود . الصلوية العنق

(٢) القرى . الطعام

جود الرجال من الايدي ، وجودهم
 من الانسان . فلا كانوا ! ولا الجود !
 ما يقبح الموت نفساً من نفوسهم
 الا ، وفي يده ، من نتنها ، عود .
 اكلما اغتال عبد السوء سيده او خانه ، فله ، في مصر ، تهميد ؟
 صار الخصي إمام الآبقين ، بها فالحر مستعبد والعبد معبد (١)
 ثامت نواطير مصر عن شعاليها فقد بشمن وما تف العناقيد (٢)
 العبد ليس حر صالح باخ لو أنه ، في ثياب الحر ، مولود .
 لا تشر العبد الا والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكيد !
 ما كنت احسبني احيا الى زمان مسيء بي فيه عبد ، وهو محمود
 ولا توهمت أن الناس قد فقدوا
 وأن مثل ابي البيضاء موجود (٣)

وأن ذا الاسود المتقوب مشفره
 تطيعه ذي العضاريط الرعاعيد (٤)

(١) الآبقين . ج ، الآبق ، الهاوب من سيده

« يتم ، اصحابه تخته من كثرة الاكل ، نواطير مصر ، ساداتها شعاليها ، العبيد امثال كافور ، العناقيد ، الامراء »

« ابو البيضاء ، كنى بذلك كافوراً من باب السخرية والهزوه
 « المشفر ، شفة البعير ، استعارها لكافور تخييراً ، العضاريط ، ج ، العفروط ، الذي يختم بطعمه ، الرعاعيد ، الجبان »

جوغان ، يأكل من زادي ، ويسكنى
حتى يقال : « عظيمُ القدر مقصود »
ويسلّمها خطة ! ويلم قابلها ! لمنها خلق المهرية القود !
وعندَها لذَّ طعم الموت شاربُه ان المنية ، عند الذل ، فنديد ! (١)
من علم الاسود الخصي مكرمة ؟
أقومه البيض ، ام آباءه الصيد ! (٢)
ام أذنه ، في يد النحاس ، دامية ؟
ام قدره ، وهو بالفلسين مردود (٣)
ولى اللئام كويغير بمعذرة
في كل لؤم وبعض العذر تفنيد (٤)
وذلك أن الفحول البيض عاجزة
عن الجليل ، فكيف الخصية السود !

الفتوى رقم ١٠٣

((٢)) الصيد، ج، أصيد، السيد العظيم

٥٣) النحاس ، بائع العبيد

« كويغير ، تصغير كافور ، للاحتقار »

هجاء بن كيلع

من هجائه لابن كيلع بعد ان امتنع عن مدحه :

لهو النفوس سريرة لا تعلم ! عرضاً نظرت ، وخلت أني اسلم
يا أخت ممعتنق الفوارس في الوعي

لأخوك ثم ارق منك وارحم !

راعتك رائعة البياض بفرقى ولو أنها الاولى ، لراع الأسمح
لو كان يمكنتى سفرت ، عن الصبي

فالشيب ، من قبل الأوأن ، تلشم .

ولقد رأيت الحادئات . فلا ارى يقفاً يحيى ، ولا سواداً يعصم . (١)
والهم يخترم الجسيم خفافةً ويشيب ناصية الصبي ، ويهرم (٢)
ذو العقل يشقى ، في النعيم ، بعقله

واخو الجهالة ، في الشقاوة ، ينعم ! (٣)

والناس قد نبذوا الحفاظ ، فطلّق

ينسى الذي يولي ، وعاف يندم .

(١) اليقق : الايض ، الشيب

(٢) يخترم : يهلك

(٣) ينعم لغة فكره

لَا يخْدُعْنَاكَ ، مِنْ عَدُوٍّ ، دَمْسُعَه
وَارْحَمْ شَبَابَكَ ، مِنْ عَدُوٍّ ، تَرْحَمْ .
لَا يَسْلِمُ الشَّرْفَ الرَّفِيعَ مِنَ الْأَذْى حَتَّى يَرَاقَ ، عَلَى جَوَانِبِهِ ، الدَّمْ !
يَؤْذِي الْقَلِيلُ ، مِنَ اللَّثَامِ ، بِطَبِيعَهِ مِنْ لَا يَقُولُ ، كَمَا يَقُولُ وَيَلْوُمُ
وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْسَمِ النُّفُوسِ ، فَإِنْ تَجِدَ ذَا عَفَةً ، فَلَعْلَةٌ لَا يَظْلِمُ !
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مِنْ لَا يَرْعُوْيِ عنْ غَيْرِهِ ، وَخَطَابُ مِنْ لَا يَفْهَمُ

* * *

المراء

رثاء جدته

رثى المتنبي جدته بهذه القصيدة ، وكانت هذه الجدة منزلة رفيعة في نفسه ويقال إنها ماتت من الفرح بعد ان وصلتها رسالة منه وكانت قد يئست من عودته :

ألا لا أرى الأحداثَ مدحًا ولا ذمًا؟

فما بطشها جهلاً، ولا كفها حلماً. (١)

إلى مثل ما كان الفتى مرجعُ الفتى
يعود كما أبدى، ويُذكرى كما أرمى .

لَكَ اللَّهُ؟ مَنْ مُنْجِوَةٌ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةٌ شُوقٌ غَيْرُ مُلْحَقَهَا وَصَمَاهَا؟
أَحْنَ إِلَى الْكَأسِ الَّتِي شَرَبتُ بِهَا

وَأَهْوَى، لِمُنْوَاهَا، التَّرَابُ وَمَا ضَمَاهَا (٢)

بَكَيْتُ عَلَيْهَا، خِيفَةً فِي حِيَاتِهَا

وَذَاقَ كَلَانَا ثُكَّلَ صَاحِبَهُ، قَدْمًا (٣)

* * *

(١) الأحداث : نوب الدهر

(٢) الكأس : المراد بها كأس الموت . المثوى : المقام ، ارادة به القبر .

(٣) الثكل : النقد

عرفت الليالي ، قبل ما صنعت بنا
فَلَمَّا دَهْنَى ، لَمْ تَرْدُنِي بِهَا عَلَمًا ؟

* * *

أَنْهَا كَسَابِي ، بَعْدَ يَأسٍ وَتَرْحَةٍ
فَاتَتْ سَرُورَأَبِي ، فَتَّهَا غَمًّا . (١)
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السَّرُورُ ؟ فَانْيِ
اعْدُ الذِّي ماتَ بِهِ ، بَعْدَهَا ، سَمَا (٢)

نَجَّابٌ مِنْ لَفْظِي وَخْطِي ، كَأْنَا
تَرَى بِحِرْوَفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عَصَمَا
وَنَنْمَهُ ، حَتَّى أَصَارَ مَدَادَهُ
مَحَاجِرَ عَيْنِيهَا وَانِيَّا بَهَا سُحْمَّا . (٣)
رَقَادَمُهَا الْجَارِي ، وَجَفَّتْ جَفُونُهَا
وَفَارَقَ حَيِّ قَلْبَهَا ، بَعْدَ مَا ادْمَى (٤)

(١) الترحة : الحزن

(٢) به : الشهير بالسرور . - اشارة الى انها ماتت بسروراً .

(٣) السهم . ح . الاسحم . الاسود .

(٤) رقا الدمع . انقطع - المني

ولم يسلها الا المنايا ، وانما
اشد من السقْم الذي اذهب السقْم
طلبت لها حظاً ، فقات ، وفاتني
وقد رضيت بي ، لو رضيت بها قسماً .
فاصبحت استسقي الغمام لقبرها
وقد كنت استسقي الونغى والقنا الصعا
و كنت ، قبيل الموت ، استعزم النوى
فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
هبيبي اخذت الثار فيك من العدى ؟
فكيف باخذ الثار فيك من الحمى ؟
وما انسدت الدنيا عليّ لضيقها ولكن طرفاً لا أراك به أعمى
فوا أسفأ الا أكب مقبلاً
لرأيك والصدر الذي ملئا حرزاً ما
وألا ألاقي روحك الطيب الذي
كان ذي المسك كان له جسمًا ؟
ولو لم تكوني بنت اكرم والد
لكان اباك الضخم كوناك لي أمًا

لَئِنْ لَدَّ يَوْمُ الشَّامَتَيْنِ يَوْمَهَا لَقَدْ وَلَدْتُ مِنِي لَا نَفْهَمْ رَغْمًا
نَرَبَّ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَا قَابِلًا ، إِلَّا لِحَالِهِ ، حُكْمًا
وَلَا سَالِكًا إِلَّا فَوَادِ عَجَاجَةٍ وَلَا وَاجِدًا ، إِلَّا مَكْرَمَةٍ ، طَعْمًا
يَنْفَلُونَ لِي : «مَا أَنْتُ؟» فِي كُلِّ بَلْدَةٍ

«وَمَا تَبْتَغِي؟» مَا ابْتَغَى جَلَّ أَنْ يَسْمَعِ

كَأْنَتْ بَنِيهِمْ عَالَمُونَ بِأَنَّنِي جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ ، مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُتَّا
وَمَا الْجُمُعُ بَيْنِ الْمَاءِ وَالنَّارِ ، فِي يَدِي
بِأَصْعَبِ مِنْ أَنْ اجْعَمَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَ (١)»

وَلَكَفَنِي مَسْتَهْصِرٌ بِذُبَابِهِ

وَمَرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الغَشْ (٢)

وَجَاعِلُهُ ، يَوْمَ الْلَّقَاءِ تَحْيَيْتِي

وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدُ الْبَطْلَ الْقَرْمَ (٣)

ذَا فَلَّ عَزْمِي ، عَنْ مَدَّى ، خَوْفٌ بَعْدِهِ

فَابْعَدْ شَيْءٌ مُمْكِنٌ لَمْ يَجْمُدْ عَزْمًا

(١) الجد . الحظ

(٢) الذباب . الحد . الفتن

(٣) القرم ، متقدم القوم

وَيْنِي لَمْ قَوْمٌ كَأْتَ نَفُوسَهُمْ

بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ الْحَمَّ وَالْعَظَمَاً^(١)

كَذَا اَنَا ، يَا دُنْيَا اِذَا شَئْتِ فَاذْهِي

وَبِاَنْفُسِنِ ، زِيَدي فِي كُرَاءِهَا قُدْمَاً

فَلَا عَبْرٌ بِي سَاعَةٍ لَا تُعَزِّنِي ؟

وَلَا صِحْبَتِي مَهْجَةٌ تَقْبِلُ الظَّاهِرَ

وَثَاءُ اَمْ سِيفُ الدُّولَةِ

مَاتَتْ اَمْ سِيفُ الدُّولَةِ سَنَةُ ٢٣٧ هـ (٩٤٨ م) فَقَالَ يَوْثِيَّهُ

وَيَعْزِيُ الْامِيرُ وَمَنْ هَذِهِ قَصِيدَةُ :

نَعْدُ الْمَشْرِفَةَ وَالْمَوَالِيَ وَتَقْتَلَنَا الْمَنَوْتُ بِلَا قَتْلٍ

وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ وَمَا يُنْجِيُنَا مِنْ خَبَبِ الْلَّيَالِي^(٢)

وَمَنْ لَمْ يُعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًاً وَلَكِنْ لَا سَبِيلٌ إِلَى الْوَصْلِ

تَصِيبُكَ فِي حَيَاكَ ، مَنْ حَبِيبٌ نَصِيبُكَ ، فِي مَنَامَكَ ، مَنْ خَيْلٌ

رَمَانِي الْدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ ، حَتَّى فَوَادِي فِي غَشَاءِ مِنْ نَبَالٍ^(٣)

فَصَرَّتْ ، اِذَا اصَابَتِي سَهَامٌ تَكَسَّرَتْ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

وَهَانَ ، فَمَا أَبَالِي بِالْأَرْزَاءِ لَانِي مَا انتَفَعْتُ بِاَنْتَ أَبَالِي

^(١) الْأَنْفُ : الْأَسْتِكَافُ

^(٢) السَّوَابِقُ ، صَفَةُ الْخَلِيلِ ، مُقْرَبَابٌ اَيْ قَرِيبٌ مِنَ الْبَيْتِ ، الْخَبَبُ ، نَوْعٌ مِنَ الرَّكْزِ

يُكَرَّنُ بِالرَّأْوَحَةِ بَيْنِ الْبَيْنِ وَالْجَانِينِ

^(٣) الْأَرْزَاءُ : الْمَصَابُ

وهذا أول الناعين طرأ لاول ميته في ذا الجلال
 كأن الموت لم يفجع بنفس ولم يخطر لخالق ببال !
 صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجلال (١)
 على المدفون ، قبل الترب ، صوناً وقبل الأحمد ، في كرم الحلال !
 فان له ، بيطن الأرض ، شخصاً جديداً ذكرناه ، وهو بالي .
 أطاب النفس أنك مت موتاً تمنته الباقي والحوالي .
 وزلت ، ولم تر يوماً كريهاً تسر النفس فيه بالزوال . (٢)
 رواق العز فوقك مسيطر وملك علي ابناك في كمال (٣)
 سقي منوال غاد ، في الغوادي نظير نوال كفك في النوال ! (٤)
 وليس كالآث ، ولا اللواتي تعد لها القبور من الحجال (٥)
 ولا من في جنائزها تجارة يكون وداعها نفض النعال
 مشى الامراء ، حوليها ، حفاة كأن المرو من زف الرثاء (٦)

(١) الصلاة : هنا يقصد بها الرحة والمفرة . الحنوط : طيب تمايجه به جنة الميت
 تتحفظ من الفساد . الوجه المكفن بالجلال : اشارة الى ان الموت لم يغير ماحسنها .

(٢) زلت : انقضت .

(٣) مسيطر : ممتد .

(٤) المنوى : المقام .

(٥) الحجال : السر .

(٦) الرثاء : ولد النعام .

وأبرزت الحدور محبات

يُضعن النِّقْسَ أَمْكَنَةَ الْفَوَالِي (١)

أتهن المصيبة ، غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال .
 ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال !
 وما التائيت لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال !
 وأفعج من فقدنا من وجدنا قبيل فقد ، مفقود المثال !
 يُدَفَّن بعضاً ، وتتشي آخرنا على هامِ الأوالي .

ولم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال
 ومغض ، كان لا يغطي خطب وبال ، كان يفكر في المزال
 أسيف الدولة ، استنجد بصبر وكيف بثل صبرك للجبال
 وانت تعلم الناس التعزي

وخوض الموت في الحرب السجال (٢)

وحالات الزمان ، عليك ، شتى وحالك واحد في كل حال (٣)
 رأيتك ، الذين ارى ملوكاً كانوا مستقيمين في الحال (٤)

(١) النقس : الخبر

(٢) السجال التوازن بين فريقين

(٣) شتى : متفرقة .

(٤) الحال : الموضع .

فان تُفقِّ الايام . وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

رواء اخت سيف الدولة

كان ابو الطيب في الكوفة سنة ٩٦٣ ، فورده نعي اخت سيف الدولة وكانت قد توفيت في ميا فارقين . فكتب الى اخيها في حلب يرثيها ويعزيره ومن الارجح ان المتنى كان يحمل لهذه السيدة الحب الصادق والعاطفة المخلصة كما تقدم مما جعله يسلك بشعره هذا المسك الزاخر بالاحاسيس والمشاعر التي سنتبئها في هذه القصيدة الرائعة :

يا اختَ خيرَ أخْ ، يا بنتَ خيرَ أبِ

كنایةً بهما عن أشرف النسب

أجل قدرَكَ أَنْ تُسْمَى مُؤْبَنَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَكَّاكَ لِلْعَرَبِ
لَا يَمْلِكُ الْطَّرِبُ الْمَحْزُونَ مَنْطَقَه
وَدَمْعَهُ ، وَهَا فِي قِبْضَةِ الْطَّرَبِ .

غدرتَ ، يا موتَ ! كمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدِ
بَنِ أَصْبَتَ ! وَكَاسْكَتَ مِنْ لَجَبَ (١)

وَكَمْ صَبَحَتَ أَخَاهَا فِي مَنَازِلَهُ !

وَكَمْ سَأَلْتَ ! فَلَمْ يَخْلُ ، وَلَمْ تَخْبِرْ !

طوى الجَزِيرَةَ ، حَتَّى جَاءَنِي ، خَبَرْ

فَرَزَعْتَ فِيهِ بَآمَالِي إِلَى الْكَذِبِ

(١) لَجَبُ : الضَّجَّةُ ، وَالْخُلَطُ الْأَصْوَاتُ .

حتى اذا لم يدع لي صدقة أملأ
 شرقت بالدمع حتى كادي شرق بـ(١)
 تعثرت به ، في الافواه ألسنها
 والبرد في الطرق ، والاقلام في الكتب .
 ارى العراق طویل الليل ، مذتعيت

فكيف ليل فتيان ، في حلب ؟
 يظن أن فوادي غير ملتهب وأن دمع جفوني غير منسكب ؟
 بلـ ! وحرمة من كانت مراعية حرمة الحجد ، والقصاد ، والادب
 ومن مضت غير موروث خلاقتها

وان مضت يدها موروثة النشب (٢)
 وهمـها في العلي والمجد ، ناشئة وهمـ أترابها في الماء والمعـ

* * *

يا احسن الصبر ، زرـ أولى القلوب بها
 وقل لصاحبـه : « يا انفع السحب
 واكرم الناسـ ، لا مستثنـيا احدـا

من الكرام ، سوى آباءك النجب

(١) شرق : غص

(٢) الاخلاق : جـ . الخليقة . الصفة الحسنة . النشب : المال

قد كان قاسمك الشخصين دهرُهما وعاش درُّهما المفدي بالذهب
وعاد ، في طلب المتروك تاركه أنا لنغفل ، وال أيام في الطاب
ما كان أقصر وقتاً كأن ينهما !

كأنه الوقت بين الورد والقرب (١)

جزاك ربك ، بالحزان ، مغفرة !
فحزن كل أخي حزن أخو الغضب .

وانتم نفر ، تسخو نقوسك
باهرين ، ولا يسخون بالسلب (٢)

حالتكم من ملوك الأرض كلهم
محل سهر القنا ، من ساز القصب (٣)

فلا تنلوك الليالي ! إن ايديهما
اذا ضربن ، كسرن النبع بالغرب (٤)

ولا يعين عدوآً انت قاهره !
فامهن يصدن الصقر بالحرب .

(١) الورد : اثيان الماء للشرب . القرب : الدير في الليل الى الماء

(٢) النفر : الجماعة . يسخون : الضمير لتفوسكم

(٣) القنا : الزماح

(٤) النبع : شجر صاب العود تؤخذ منه القسي ، ومن أغصانه السيم . الغرب : شجر

لين الاغصان ضعيف

وَان سَرَّنَ مَحْبُوبٍ ، فَجَعَنْ بِهِ
 وقد أتَيْنَكَ ، فِي الْحَالِينَ ، بِالْعَجْبِ .
 وَرَبَا احْتَسَبَ الْأَنْسَانُ غَايَتِهَا وَفَاجَأَهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبٍ (١)
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ ، مِنْهَا ، كُبَاثَتَهِ
 وَلَا انتَهَى أَرْبُ إِلَى إِلَى أَرْبٍ . (٢)
 تَخَالَفَ النَّاسُ ، حَتَّى لَا اتْقَاقَ لَهُمْ
 إِلَى عَلَى شَجَبٍ وَالْخَلْفُ فِي الشَّجَبِ (٣)
 فَقِيلَ : تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً
 وَقِيلَ : تَشْرَكُ جَسْمُ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ .
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدِّينِ ، وَمُهْجِتَهُ
 أَقَامَهُ الْعَكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَّعْبِ ! (٤)

(١) غَايَةُ الشَّيْءِ : شَيْءَتَهِ

(٢) الْبَاهَةُ وَالْأَرْبُ : الْحَاجَةُ فِي النَّفْسِ

(٣) الشَّجَبُ : الْمَلَكُ . الْخَلْفُ : الْخَلَافُ .

(٤) الْمَجَةُ : الْرُّوحُ

رثاء عمة عضد الدولة

توفيت عمة عضد الدولة في بغداد ، وكان ابو الطيب عند هذا الملك ، في شيراز ، سنة ٩٦٥ ، فقال يرثيها ويعزى :
 آخر ما الملك معزى به هذا الذي اثر في قلبه !

* * *

لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الايام من عتبه !

* * *

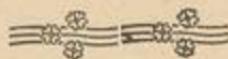
لا بد للانسان من ضجعة لا قلب المضجع عن جنبه (١)
 ينسى بها ما كان من عجبه وما اذاق الموت من كربه
 نحن بنو الموتى ، فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه !
 تبخل ايدينا بارواحنا على زمان ، هن من كسبه !
 وهذه الارواح من جوه وهذه الاجساد من تربه !
 لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه ، لم يسبه !

* * *

يَوْت راعي الصأن ، في جهل ميّة جالينوس ، في طبّه
 وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سربه .

(١) الضجعة : اسم مرأة من ضجع يعني اضطجع . المراد به الموت

وغايةُ المفرطِ في سمه كفاية المفرطِ في حرمه
فلا قضى حاجته طالبٌ فؤاده يتحقق من رعبه !
أستغفر الله أشخاصٍ مضى كات نداء ممنهي ذنبه
وكانَ مَنْ عدَد إحسانه كائناً افطرت في سبهِ
يزيد ، مَنْ حبَّ الْمُلْكَ عيشَه ولا يريد العيشَ منْ حبهِ
يحسبيه دافته وحده ومجده في القبر من صحبه



الفخر

كنا قد ذكرنا في معرض دراستنا الشيء الوافر من فخره ،
ونثبت هنا أمثلة من ذلك الفخر ، في هذه القصيدة التي يمدح بها سيف
الدولة يقترب المدح بالفخر كما نوى .

واحر قلبا

١) واحر قلبا ممن قلبه شبيه
ومن ، بجسعي وحالى ، عنده ، سقما
ما لي أكتم حبأ قد برى جسدي ،
وندعى حب سيف الدولة الامم ،
ان كان يجمعنا حب لفترته ،
فليت أنا ، بقدر الحب ، نفتره ،
قد زرتها ، وسيوف الهند مغمدة ،
وقد نظرت اليه والسيوف دم ،
فكان أحسن خلق الله كلهم ،
وكان أحسن ما في الاحسن الشيم ،
فوت العدو ، الذي يعمته ، ظفر ،
في طيه أسف ، في طيه نعم .

قد ناب عنك شديدُ الخوف ، واعطنت
لَكَ المَهَايَةُ مَا لَا تُصْنِعُ الْبَهَمُ ،
أَرْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لِّيْسَ يَلْزُمُهَا
أَنْ لَا يَوْارِيهِمْ أَرْضٌ وَلَا عَالَمٌ
اَكْلَسَّا رَمْتَ جِيشًا فَانْتَنَى هَرَبَا
تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آمَارَهُ ، الْهِمَمَ
عَلَيْكَ هَزْمَهُمْ فِي كُلِّ مَعْتَكِ
وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَادٌ ، إِذَا هَزَمُوا
إِمَّا تَرَى ظَفَرًا حَلَوًا سَوْيَ ظَفَرٍ
تَصَافَحْتَ فِيهِ بَيْضَ الْهَنْدِ وَاللِّيمَمَ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ ، إِلَّا فِي مَعَالِمِي
فِيكَ الْخَصَامُ ، وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ
أَعِيَذُهَا نَظَرَاتٍ مِّنْكَ صَادِقَةً
إِنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمْ
وَمَا اِنْتَنَاعَ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ
إِذَا اسْتَوْتَ ، عَنْدَهُ ، الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمَ

سعلم الجم من ضم مجلسنا
 باني خير من تسعى به قدم !
 لا الذي نظر الاعمى الى ادبى
 واسمعت كلامي من به صم !

انام ، ملء جفوني ، عن شواردها
 ويشهر الخلق جرّاها ، ويختصم

وجاهل مده في جهله ضحكي
 حتى اته يد فراسة وفهم

اذا رأيت نيب الليث بارزة

فلا تظنن ان الليث يبتسم !

ومهجة مهجي من هم صاحبها ادركتها بجود ظهره حرم

رجاله في الركض ، رجل ، واليدان يد

وفعله ما تزيد الكف والقدم

مر هف سرت ، بين الجحليين ، به

حتى ضربت ، وموح الموت يلتقطم !

الخيل والليل والبيداء تعرفي

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

صحبت في الفلوات، الوحش منفردًا

حتى تعجب مني القبور والاكم

يا من يعز علينا ان نقاربهم

وجداننا كل شيء ، بعدكم ، عدم

ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو ان امركم من أمرنا أمم

ان كان سركم ما قال حاسدنا فا جرح ، اذا ارضاك ، ألم

وبيننا ، لو رعitem ذاك معرفة ان المعادف ، في اهل النهى ذمم

كم تطلبون لنا عيباً ، فيعجزكم ويكره الله ما تأتون ، والكرم

ما ابعد العيب والنقصان ، عن شرفني

اما الثريا ، وذان الشيب والهرم

ليت الغمام ، الذي عندي صواعقه

مزيلهن الى من عنده الديم

ارى النوى يقتضيني كل مرحلة

لا تستقل بها الوحداد الرسم

لِي حَدَّثْنَا ، مَنْ وَدَعْتُمْ ، فَلَمْ !
 إِنْ تَرْحَلْتُ عَنْ قَوْمٍ ، وَقَدْ فَرَدْرَوا
 شَرَّ الْبَلَادِ مَكَانٌ لَا سَدِيقَ بِهِ
 وَشَرٌّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصْبِمُ
 وَشَرٌّ مَا قَنَصَهُ رَاحِيٌّ قَنَصٌ شَهْبُ الْبَزَّا سَوَاءٌ فِيهِ الرَّحْمُ
 بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زَعْنَفَهُ
 تَجُوزُ عَنْ دُكَّ ، لَا عُرْبٌ وَلَا عَجْمٌ
 هَذَا عَتَابُكَ ! إِلَّا أَنَّهُ مِقَةٌ قَدْ ضَمِّنَ الدَّرَّ ، إِلَّا أَنَّهُ كَلْمٌ
 الْمَحْدُ وَالْمَال
 مِنْ قَصِيدَةٍ مَدْحُ بِهَا كَافُورٌ أَ :

أَوْدُ مِنِ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ وَاشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا ، وَهِيَ جَنْدَهُ (١)
 وَاتَّبَعَ خَلْقَ اللَّهِ مِنْ زَادَ هُمَّهُ
 وَقَصْرٌ ، عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وُجْدَهُ (٢)
 فَلَا يَنْجِلِلُ ، فِي الْمَجْدِ ، مَا لَكَ كَلْمُهُ
 فَيَنْجِلِلُ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدَهُ (٣)

(١) بَيْنَنَا : فَرَاقَنَا . جَنْدَهُ : الشَّهْرُ الَّذِينَ أَيُّ هُنَّ الَّذِينَ تَقْرَمُ بِالْقُرْبَى

(٢) الْهُمُّ : يَعْنِي الْهَمَّةُ . الْوَجْدُ : الْغَنِيُّ ، فَاعْلَمُ قَصْرٌ . - الْعَنْيُ : اتَّبَعَ النَّاسُ مِنْ زَادَتْ هُمَّتِهِ ، وَقَصَرَتْ طَاقَتِهِ عَنْ قَضَاءِ مَرَادِهِ

(٣) فَلَا يَنْجِلِلُ ... : أَيْ لَا تَنْفَقَ كُلَّ مَالِكٍ فِي سَبِيلِ الْمَحْدُ ، فَبِضَعْ ذَلِكَ الْمَحْدُ الَّذِي أَنَا يَكُونُ بِالْمَالِ

وَدِيرهُ تَدِيرُ الذِّي الْمَاجِدُ كَفَهُ

(١) اذَا حَارَبَ الاعداء ، وَالْمَالَ زَنْدَهُ

فَلَا مَجَدٌ ، فِي الدُّنْيَا مَنْ قَلَّ مَالَهُ

وَلَا مَالٌ ، فِي الدُّنْيَا ، مَنْ قَلَّ مَجَدُهُ

وَفِي النَّاسِ مِنْ يَرْضى بِمَسْوِيهِ عِيشَهُ

(٢) وَمِنْ كُوبَهُ رِجَاهُ ، وَالتَّوْبَ جَلَدهُ

وَلَكِنْ قَلْبًا ، يَنْ جَنِي ، مَالَهُ

(٣) مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مَرَادٍ أَحَدُهُ

مَرِي جَسْمَهُ يُكَسِّي شَفَوْفَةَ تَرْبَهُ

(٤) فَيَخْتَارُ انْ يُكَسِّي دَرَوْعَاتَهُ

هُؤْلَاءِ الْبَشَرُ

أَفَاضِلُ النَّاسِ اغْرِاضٌ لَدِي الزَّمْنِ

يَنْلُو مِنَ الْهَمِ اخْلَامُهُ مِنَ الْفَطْنِ

١] دِيره : الضمير للمال .

٢] والتَّوْبَ جَلَدَهُ : اي عَارِيَا .

٣] المَدِي : الغَايَةُ . الْمَرَادُ : الْمَطْلُوبُ . اَحَدُهُ : اَجْعَلْ لَهُ حَدًا .

٤] يَرِي : الشَّعْرَ القَلْبُ . الشَّفَوْفُ : جُ . الشَّفَ : التَّوْبَ الرَّقِيقُ . نَزِيْهُ : تَنْهِيَهُ

ارانج

فؤادٌ ما تسليه المدام! وعمرٌ مثل ما تهب اللثام!
ودهرٌ ناسٌ صغارٌ ولو كانت لهم جثٌ ضخامٌ
وما أنا منهم ، بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرَّغامُ
ارانبٌ! غير انهم ملوكٌ مفتاحٌ عيونهم ، نيامٌ
باجسامٍ يحرُّ القتلُ فيها وما اقرانها الا الطعام

طريق المجد

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر
وحيداً وما قوله كذا، ومعي الصبر؟

واشجع مني ، كل يوم ، سلامتي ! وما ثبتت إلا وفي نفسها أمرًا
تركت بالآفات حتى تركتها
تقول : «أمات الموت ؟ أم دُعْرَ الذعر ؟»
وأقدمت إقدام الآتي ، كأن لي
سوى مهجتي ، أو كان لي عندها وترًا
ذر النفس تأخذ وسعاها ، قبل يينها
ففترق جاران دارهما العمر
ولا تخبن الجد زقًا وقينة
فما الجد إلا السيف ، والفتكة البكر
وتضرير عنق الملوك ، وأن ترى
لث المهواث السود والعسكر الجبر
وتركك ، في الدنيا ، دويًا كأنيا تداول سمع المرء إنهم العشر
إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص
على هبة ، فالفضل فيمن له الشكر
ومن يُنفق الساعات ، في جمع ماله
مخافة فقر ، فالذى فعل الفقر

نضال

أقل فعالي - بله أكثره ! - مجد !
وذا الجد فيه ، نلت ألم أقل ، جد (١)

سأطلب حقي بالقنا ، ومشابخ
كانهم ، من طول ما انتشروا ، مرد

هقال اذا لاقوا ، خفاف اذا دعوا
كثير اذا اشتدوا ، قليل اذا عدوا

وطعن ، كأنَّ الظعن لا طعن عنده
وضرب كأن النار ، من حرها ، برد

اذا شئت حفت بي ، على كل سابق
رجال كأن الموت في فمها شهد (٢)

أذم ، إلى هذا الزمان ، اهيله فاعلهم فدم ، واحزمهم وغد (٣)
وأكرمهم كاب ، وابصرهم عم ، واسهدهم فهد ، واسجعهم قردا

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى
عدوا له ، ما صداقته بد (٤)

[١] الفعال : مصدر . بله : اسم فعل يعنى : دع . الجد : الاحتياط . الجد : الحفظ
المعنى : ان أقل فعالي مجد ، فلا تسل عن أكثره . وان احتيادي في طلبه حظ لي على كل حال

[٢] السابق : الفرس السريع

[٣] اهيل : تصفير اهل للاحتقار .

[٤] النكد : فئة الخير . الحر : السكرم

الحكم والامثال

وكان ايضا قد اتينا على شيء من الحكم في شعر المتنبي ونزيد هنا بعض الامثلة والتي اصبحت مضرب الامثال . وكل ذلك وليد تجارب خاصة لمصارعته الدهر ومغارعته الايام .

عيش الذليل

لا افتخار إلا لمن لا يضام : مدرك ، او محارب لا ينام
 ليس عزماً ما مرّض المرء فيه ! ليس همّاً ما عاق عنه الظلام !
 واحتمالُ الاذى ، ورؤيهُ جانبهِ غذاءٌ تتضوى به الاجسام
 ذلَّ من يغبط الذليلَ بعيشِ ! ربَّ عيش اخفَّ منه الحمامُ
 كلُّ حلمٍ اتي بغير اقتدارٍ حُجهُ لاجيءُ اليها اللئامُ
 من يهن يسهل الهوانُ عليه ما لجرح بيتهِ ايلامُ
 تقديره لرأي

الرأي قبل شجاعة الشجعان ! هو اولُ وهي المخلُ الثاني !
 فاذا هما اجتمعوا لنفسٍ حرَّةٍ بلغت ، من العلياء ، كلَّ مكان !
 ولربما طعن الفتى اقر انه بالرأي ، قبل تطاحن الاقران !
 لولا العقول لكان ادنى ضيفم ادنى الى شرفِ من الانسان !
 حكم متفرقة

اذا غامرت ، في شرفٍ مرومٍ فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم

*

كريشة ، في مهب الريح ، ساقطة لا تستقر على حال من القلق

*

وقد يتزريا بالهوى غير اهل
ويستصحب الانسان من لا يلامه!

*

و اذا كانت النفوس كباراً تعبت ، في مرادها ، الاجسام !

*

ان السلاح جميع الناس تحمله و ليس كل ذوات المخلب السبع !

*

ومن سر اهل الارض ، ثم بكى اسى
بكى بعيون سرها ، وقلوب

*

ومن صحب الدنيا طويلا ، تقلبت
على عينه ، حتى يرى صدقها كذلك

*

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

وصدق ما يعتاده من توهّم

فاحسن وجه في الودي وجه محسن

وامن كف فيهم كف منعم

*

ترىدين إدراك المعالي رخيصة

ولا بد دون الشهد من ابر النحل

*

اذا اشتياق دموع في خدود نبيّن من بكى ممن تباكي

*

واذا اتيك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لي باني كامل

*

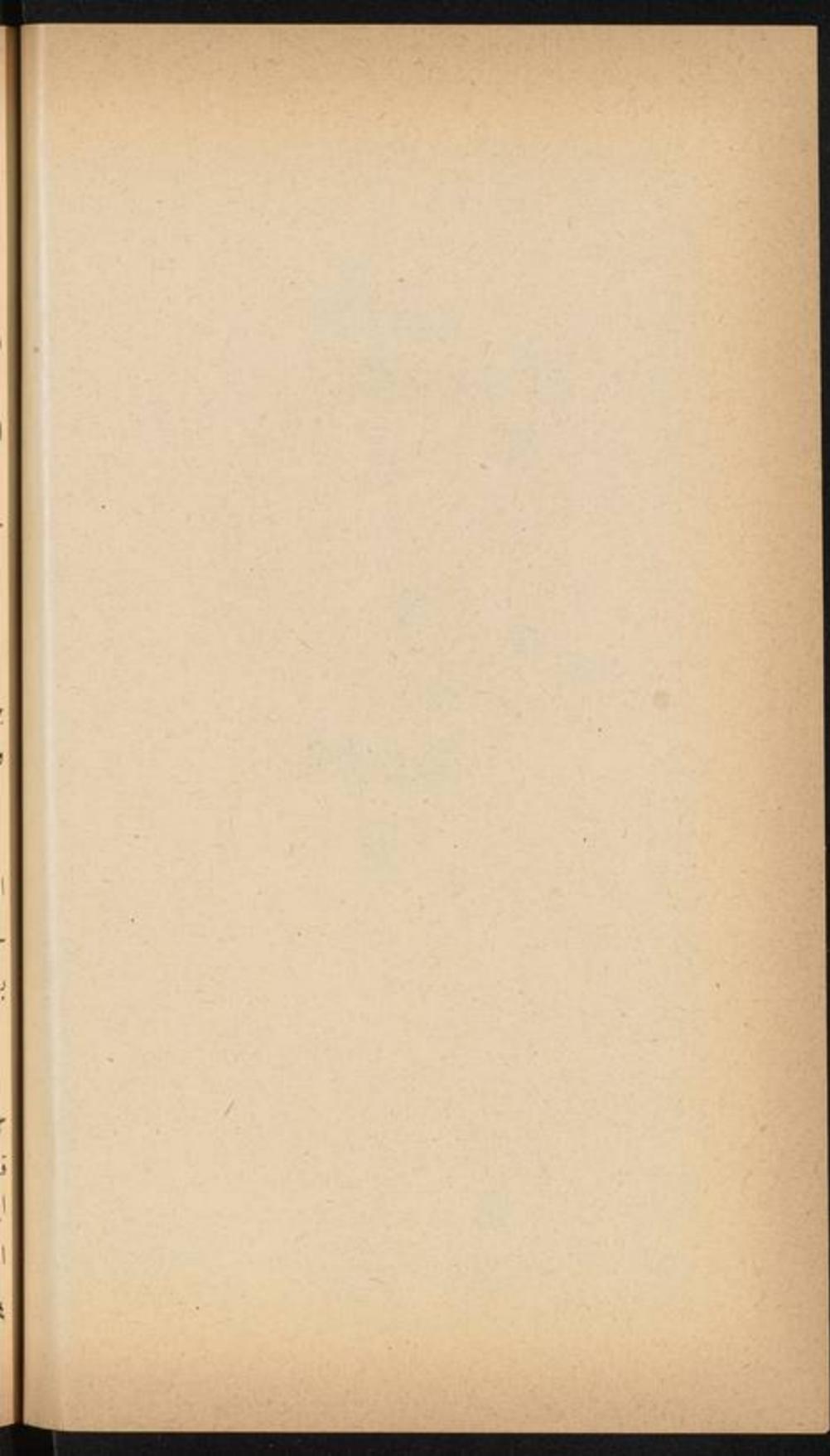
واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والزلال

*

وما الحسن في وجه الفتى شرف له اذا لم يكن في فعله والخلاف



هذا جناه أبي علي وما جنئت على أحد



الموري ، المفكـر الذي يـمثل الـذهن الإنسـاني ، في اوسـع حـقوله
الموري ، ذلك الفنان الذي رسم لنفسـه ولـجـتمـعـه صـورـة حـيـة مـثـلـتـ في
الوقـت نفسه خـصـائـصـ فـنهـ وـادـبـهـ وـعـقـرـيـتهـ .
اذن نـلتـمـسـ هـذـهـ الصـورـةـ فـيـاـ اـنـشـدـ المـوريـ منـ شـعـرـ ، وـفـيـاـ اـطـلـقـ منـ
ارـاءـ .

سـأـبـدـأـ درـاسـيـ هـذـاـ الفـنانـ ...ـ وـاـنـ اـعـتـبـرـ المـوريـ فـنـانـ ، سـأـبـدـأـ درـاسـيـ منـ
حيـثـ اـنـتـهـيـ هوـ ، اوـ منـ حـيـثـ اـعـتـبـرـنـاـ نـحنـ اـنـتـهـيـ .

هـذـاـ جـنـاهـ ايـ عـلـيـ وـمـاـ جـنـيـتـ عـلـىـ اـحـدـ .

هـذـاـ ماـ اوـصـيـ انـ يـكـتـبـ عـلـىـ قـبـرـهـ .

ولـكـنـ ماـ هيـ الـجـنـاهـ الـتـيـ سـاقـهـ عـبـدـ اللهـ بنـ سـلـيـانـ بنـ مـحـمـدـ
بنـ دـاـوـدـ عـلـىـ وـلـدـهـ ، حتـىـ يـتـوـجـبـ هـذـهـ التـهـمـةـ يـلـصـقـهـ بـهـ وـلـدـهـ
وـفـلـذـةـ كـبـدـهـ .

ليـ هـنـاـ بـعـضـ الرـأـيـ بـخـالـفـ الـكـثـيرـ مـنـ الـأـرـاءـ وـهـوـ :
اجـلـ ، لـقـدـ جـنـىـ عـبـدـ اللهـ عـلـىـ وـلـدـهـ . لـقـدـ جـنـىـ الـمـعـرـفـةـ ، اوـ لـيـسـتـ
الـمـعـرـفـةـ جـنـاهـ مـثـلـ المـوريـ ، اوـ لـيـسـتـ الـمـعـرـفـةـ كـسـجـنـ رـهـيـبـ لـنـفـسـ
حـسـاسـةـ ، وـلـقـلـبـ كـبـيرـ ، وـعـقـلـ لاـ يـهـدـأـ وـلـاـ يـسـتـقـرـ إـلـاـ وـقـدـ
بلغـ مـرـحـلـةـ لـاـ تـسـتـوـيـ عـنـدـهـاـ كـلـ الـعـقـولـ ?

الـمـعـرـفـةـ جـنـاهـ لـأـنـهـ تـشـقـيـ صـاحـبـهاـ .ـ الـيـسـ هـذـاـ حـقـ ؟

ولدـ اـبـوـ العـلـاءـ بنـ عـبـدـ اللهـ ...ـ نـهـارـ الجـمـعـةـ ٢٧ـ رـيـبعـ الـأـوـلـ
٣٦٢ـ هـجـرـيـ الـمـوـافـقـ ٢٦ـ كـاتـونـ الـأـوـلـ ٩٧٣ـ مـيـلـادـيـ ، منـ اـمـرـةـ
قـدـيـمةـ عـرـيـقـةـ يـنـتـهـيـ نـسـبـهـ إـلـىـ قـبـيـلةـ قـضـاعـةـ ثـمـ إـلـىـ قـحطـانـ ، الـتـيـ هـاجـرـتـ
إـلـىـ سـوـرـيـاـ فـيـمـنـ هـاجـرـ مـنـ الـقـبـائـلـ الـعـرـبـيـةـ حـيـثـ اـسـتوـطـنـتـ الـمـعـرـةـ ،
أـوـ مـعـرـةـ النـعـمـانـ ، وـهـيـ مـدـيـنـةـ مـنـ الـمـدـنـ السـوـرـيـةـ وـأـعـمـالـ حـلـبـ تـقـعـ عـلـىـ
٨٤ـ كـلـمـ مـنـ الـجـنـوبـ الـغـرـبـيـ لـهـ ، وـعـلـىـ نـحـوـ مـنـ ٦٠ـ كـلـمـ مـنـ

شمال مدينة حماه .

وللمعرفة تاريخ حافل قاست خلاله هذه المدينة الكثير من المصاعب والحوادث ، من الحروب والسكوارث التي طمست أكثر معالمها وتحت أكثر آثارها .

ولسنا هنا في معرض الحديث عن تاريخ هذه المدينة ، ولكن هذه المدينة قد أخذت تحتل مكانها في عالم الشهرة من حين ظهور الميري فاصبحت مجيبة للمعرفة وكعبة لأهل الأدب والفلسفة ، حتى بعد وفاة الميري بوقت طويل عملت الحكومة ورجال الأدب واهل الفكر على تقدیس ذكرى وفاته فاقامت الاحتفالات التذكارية العددية ، وانخرجت الصحف والمجلات الاعداد الخاصة الخالفة عن حياته وفنه وادبه وفلسفته .

وإذا كان قد وقف على قبر الميري حين وفاته الموافق نهار الجمعة في ٢٠ أيار سنة ١٠٥٧ م بعد هرث لم يمهله أكثر من ثلاثة أيام ، إذا كان قد وقف على قبره نحو من اربعين شاعراً يرثون فيه العبرية والنبوغ والمعرفة والجرأة ، فلقد كرس الميري من الجرأة والكتب والابحاث من عربية وغيرها لدراسة ثار تلك العبرية الفذة ، وتلك الذاكرة العجيبة ، والذكاء الحاد والشخصية الفريدة الجريئة في عالمها .

ان هذا يدل على ان موت الرجل لم ينه امره ، بل سيستمر هذا الامر مع الزمن ما دام هنالك تطلع نحو جلاء الاسرار التي اكتفت الكثير من المسائل التي تتناول حياتنا وترك علامات استفهام ضخمة عند التساؤل عن اسرار وجودنا .

ولكن ما علاقة الميري بالوجود والحياة وما وراء الطبيعة ، حتى يقترن اسمه دائماً عند البحث بمثل هذه المسائل ؟

وَكَيْفَ أَضْحَى ذَلِكَ الاسم يُذَكَّرُ وَيُرَدَّدُ وَيُسْتَشْهَدُ بِهِ عِنْدَ الْبَحْثِ
فِي مَشَاكِلِ الدَّهْرِ وَحَوَادِثِ الْأَيَّامِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا خَفِيَ .
وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَمَا هِيَ خَصَائِصُ تِلْكَ الشَّخْصِيَّةِ ، وَمَا
هِيَ الْعَوَالِمُ الَّتِي تَكَافَتْ عَلَى تَوْجِيهِهَا هَذِهِ الْوَجْهَةُ الَّتِي انتَهَتْ إِلَيْهَا .
الْوَاقِعُ أَنَّ الْعَوَالِمُ الَّتِي تَكَافَتْ لِتَكُونَ شَخْصِيَّةً كَشَخْصِيَّةً
الْمُعْرِيُّ أَثْوَرُ لَا بُدَّ أَنْ يَعْزَزَ وَأَنْ يَقُويَ وَيَقْرَرَ فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِنَظَرَةِ
صَاحِبِهِ إِلَى النَّاسِ ، ثُمَّ فِي تَوْجِيهِ افْكَارِهِ ، وَاطْلَاقِ مَعْقَدَاتِهِ وَالْعَوَالِمُ
الشَّخْصِيَّةُ هُنَّا وَاضْعَفُ بَارِزٌ ، فِي افْكَارِ الرَّجُلِ فَلَيْسَ كَالْمُعْرِيِّ إِلَّا مَا
نَدَرَ اتَّفَقَتْ افْكَارُهُمْ مَعَ وَاقِعِ حَيَاتِهِمْ ، وَلَيْسَ كَالْمُعْرِيِّ اتَّصلَتْ
حَيَاةُ بِأَفْكَارِهِ وَشَخْصِهِ اتِّصَالًا وَثِيقًا ، كَمَا سَنَتَيْنِ ذَلِكَ
كَمَا أَنَّهُ لِلْعَوَالِمِ الْأَخْارِجِيِّ خَطُوطٌ بَارِزَةٌ فِي حَيَاةِ الرَّجُلِ وَفِيهِ
وَفَلْسُفَتِهِ ، إِذْنَ لَمْ يَعْدْ لَنَا وَعَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَعْرُفَ مَا هِيَ الْعَوَالِمُ الَّتِي
عَمِلَتْ عَلَى تَكُونِ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْفَرِيدَةِ ؟

الْعَمَى

إِنِّي أَحَدُ اللَّهِ عَلَى الْعَمَى ، كَمَا يَحْمِدُهُ غَيْرِي عَلَى الْبَصَرِ
هُلْ صَحِيحٌ أَنَّ الْمُعْرِيَ كَانَ سَعِيدًا فِي عَمَاهُ ؟
أَجِيبُ : بَلَّا . الْيَسْ هُوَ الْقَائِلُ :

وَكَمْ اشْتَكَتْ اشْفَارُ عَيْنِ سَهْدَهَا

وَشَفَاؤُهَا مَا الْمُشْفَارُ
وَلَطَلَّمَا صَابَرَتْ لِيَلَّا عَامًا فَتَنِي يَكُونُ الصَّبَحُ وَالْإِسْفَارُ
وَفِي مَكَانٍ آخَرَ :

عَمِّي الْعَيْنِ يَتَلوُهُ عَمِيُّ الدِّينِ وَالْمَهْوِيُّ فَلِيلِيُّ الْقَصُوِيُّ ثَلَاثُ لِيَلَّيِ

ثم يقول ايضا :

وما بي طرف للمسير ولا السرى

لاني ضرير لا تضيء لي الطرىق

هل تامس هذا التحرق ؟

هل يكون صاحب هذه الحسرات قد قفع بما قسم له
من ان يكون فاقد البصر ابداً الدهر دونها حسرة ولا عبرة ؟ اذا
لا اعتقاد هذا .

ولكن ظاهره بالرضى والقناعة في سياق شعره في بعض
الاحيان لم يكن سوى مظهراً من مظاهر التجدد والتعزي .
وممّا يمكن من امر فان عمي المغرى من الاسباب الرئيسية التي
وجهت حياته ، ثم نظرته الى الحياة والناس ، هذه النظرة التي
تقوم على دعائم الشك والتshawؤم والخيرة .

فاذما قلنا ان الصبي دهمه العمى وهو في الرابعة من عمره
ولم يعرف من الالوان الا حمر لانه أليس ثوباً معصراً اثناء
مرضه بالجلدري ، لتبين لنا هذا النقص الفاضح في تامس الجمال والتمتع
بما في الحياة من روائع الحسن .

ثم ، فان مرضه لم يتركه رفيق العصا فحسب ، ولكن
ارفق الظلم بتشويبها فظيعاً بغيضاً الى نفس صاحبه وكرها في نظر
من شاهده .

ولكن هل العمى وحده وجه المغرى الى هذه الطريق الفريدة
نوعاً ما بالنسبة لغيره من الذين كتب عليهم الحرمان من نعمة البصر ؟
الجواب على هذا . لا .

اذ اننا في كثير من الاحيان ما نرى العميان قد اندمجوا في

الحياة فنالوا منها ما نال غيرهم وفاسوا منها ما قاس غيرهم ، ولم يقذف بهم عمامهم الى احضان الوحدة الموجعة ... او المقنعة ، لست ادري .

اذاً لقد كان العمى بالنسبة للمعري نقطة انطلاق صادفت نفسها دقة الحس ، وقلباً مرهب الشعور ، وعقلاً دائم التأمل ، فاذا هؤلاء جميعاً ، النفس ، والقلب ، والعقل ، بل وجميع المشاعر والجوارح لدى المعري تتارجح طويلاً ، وهي تغتسل عن السر في هذه المصيبة الفاسية التي بليت بها دون غيرها . ثم عن العبرة من كل هذا ؟
واما كان الصبي قد رافق الحياة في هذا الامر في مستهل شبابه فقد حاول اهله ان يغرسوا في نفسه العمل في الانتصار على هذه الكارثة التي ابتي لها ، فشمله والده بعطشه واغدقه عليه امه من حنانها ما جعل الصبي يأنس الى الحياة حاولاً الاندماج فيها ، وتفضية وقته كواحد من هؤلاء الذين تضيق بهم الحياة نفسها .

وكانما الحياة قد خافت ذرعاً بهذا الدخيل عليها ، وهي التي ارادت له حياة تختلف عن حياة الاخرين . وكانما عز عليها انتتحدي ارادتها فاذا بيا تقدفه بهم آخر من سهامها السامة عندما افقدته المنهل العذب الذي كان يستمد منه المعونة والعطاف والمساعدة .

لقد حرمته الحياة اذن المعين المادي والروحي والعقلي ، والده وحاناته ايضاً ، والمدافع عن ضعفه . وكان الفتى لم يبلغ الرابعة عشر من عمره بعد ، ففرزت هذه الكارثة الجديدة فكرة انعزالة عن الحياة اذ تركت وفاة والده فراغاً مريضاً في حياته وراح يشكوا الله ويرثي والده

بهذه القصيدة التي مطلعها :

نقمتُ الرضاحتى على ضاحكِ المزن فلا جادني الا عبوس على الدجن
والتي يقول فيها ايضاً

ونادبة في مسمعي كل قينة تفرد باللحن البريء من اللحن
وهذه القصيدة تظهر لنا ميزة في شعر المعري او فيها قال من
الشعر في سقط الزند ، وهو ان الفتى يحاول ان يحاكي الشعراء
الفحول ، ويعمل على اظهار مقدرته على النظم حتى اتت مرتبته هذه
خالية نوعاً ما من النثر والتفجع الذي يجب ان يكون عادة في شعر الرافي
لو والده :

ونلاحظ هنا ايضاً خاصية اخرى ظهرت فيها بعد ظهوراً واخراجاً
في شعره ، هذه الظاهرة هي شكله في مصير الناس بعد الموت :

طلبت يقيناً من جهنمَ عنهم ولم تخبريني يا جهين سوي الضلن
اذن فالحياة لم تهادن الفتى حتى الان ، بل انها تعنى في الاساءة اليه
ففقد فقد الفتى كما ذكرت بفقد والده منهلاً روحياً وثقافياً ،
كما فقد ايضاً العائذ المادي على مطالب الحياة . ولم يكن موت
والده ، إلا ليزيد من مشكلة شكله في العدل الالهي ، ثم فضخت
تلك العلامات من الاستفهام في خياله وفكره عن الحياة والوجود
ودور الانسان ، بل كل ما يتعلق بهذا المخلوق المستضعف الضعيف .
ماذا خلق الانسان ؟ الى اين مصيره ؟ ما العبرة من وجوده ؟

استلة عديدة ومحنطة حاول المعري ان يوضح ما غمض منها ،
وسنرى مقدار توفيقه في هذه المحاولة .

فاما كان الرجل قد خلف بعده ابناً عاجزاً ، ضريراً ، وحيداً

لـكـه تركـهـ معـهـ ايـضاـ الـاطـلاـعـ الوـاسـعـ عـلـىـ ثـقـافـةـ عـصـبـهـ وـالـعـصـورـ
الـسـابـقـةـ ،ـ لـقـدـ غـرـسـ حـبـ المـعـرـفـةـ فـيـ نـفـسـهـ ...ـ فـدـفعـهـ هـذـاـ الحـبـ
إـلـىـ أـنـ يـكـونـ مـسـتـعـداـ أـبـدـاـ لـطـلـبـ الـعـلـمـ وـالـسـعـيـ فـيـ طـرـيقـ المـعـرـفـةـ .ـ
كـلـ هـذـهـ عـوـاـمـلـ رـسـمـتـ لـفـقـ طـرـيقـهـ فـمـنـ التـرـاثـ العـائـلـيـ ،ـ إـلـىـ
الـذاـكـرـةـ الـقـوـيـةـ ،ـ وـالـذـكـاءـ النـادـرـ إـلـىـ هـذـهـ الـعـاهـةـ الـتـيـ تـرـكـتـ
نـفـسـهـ تـمـزـقـ فـيـ كـلـ لـحـظـةـ باـحـثـةـ عـنـ الـعـبـرـةـ فـيـ كـلـ مـاـ هـيـ عـلـيـهـ .ـ

هـذـهـ عـوـاـمـلـ يـضـافـ إـلـيـهـ عـوـاـمـلـ اـخـرـىـ رـسـمـتـ لـلـمـعـرـيـ الـمـنـاهـجـ
الـذـيـ سـنـتـيـنـهـ فـيـ دـرـاستـنـاـ الـمـوجـزـ هـذـهـ .ـ

أـمـاـ مـاـ هـيـ الـعـوـاـمـلـ الـأـخـرـىـ الـتـيـ اـتـيـنـاـ عـلـىـ دـكـرـهـ فـلـاـ بـدـ
لـنـاـ إـيـضاـ هـنـاـ مـنـ تـوـضـيـحـ حـالـةـ عـصـرـ كـمـ اـتـيـنـاـ عـلـىـ ذـلـكـ عـنـدـ دـرـاستـنـاـ الـمـتـنـيـ .ـ
لـقـدـ كـانـتـ حـالـةـ عـصـرـ الـمـتـنـيـ وـالـمـعـرـيـ إـيـضاـ عـامـلـاـ اـسـاسـيـاـ فـيـ 'ـخـلـقـ الـمـعـرـيـ'ـ
ثـمـ فـيـ حـيـاتـهـ الـعـمـلـيـةـ وـالـفـكـرـيـةـ .ـ

وـلـسـتـ اـبـغـيـ هـنـاـ اـنـ اـضـعـ تـرـجـمـةـ لـعـصـرـ الـمـعـرـيـ وـهـذـاـ يـسـتـازـمـ
كـتـابـاـ خـاصـاـ وـلـكـنـ لـاـ بـدـ اـنـ نـلـمـ الـمـامـاـ عـامـاـ بـأـهـمـ خـصـائـصـ ذـلـكـ
الـعـصـرـ مـنـ نـوـاـحـيـ الـاـقـتـصـادـيـةـ ،ـ وـالـسـيـاسـيـةـ ،ـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ ،ـ وـالـاخـلـاقـيـةـ ،ـ
وـالـادـبـيـةـ ،ـ وـالـعـقـلـيـةـ ،ـ وـالـدـينـيـةـ اـيـضاـ ،ـ وـذـلـكـ عـنـدـ مـحـاسبـةـ الرـجـلـ عـلـىـ
ارـاـءـهـ وـبـنـاتـ اـفـكـارـهـ نـعـذـرـهـ اـذـاـ كـانـ لـهـ مـنـ عـذـرـ ،ـ وـنـدـيـنـهـ عـنـدـماـ
يـقـدـ ذـلـكـ الـمـسـبـبـ ،ـ اوـ الـعـذـرـ .ـ

فـمـنـ الـوـجـهـ السـيـاسـيـةـ ،ـ لـقـدـ عـاـصـرـ الـمـعـرـيـ ٣ـلـاثـةـ مـنـ خـلـفـاءـ بـغـدـادـ
وـلـكـنـهـ لـمـ تـكـنـ لـلـخـلـفـاءـ سـوـىـ تـلـكـ الـأـلـفـاظـ الـفـارـغـةـ ،ـ وـالـلـقـابـ
الـفـاضـةـ ،ـ كـلـوـاـ يـكـلـوـنـ وـلـكـنـهـمـ لـاـ يـكـمـونـ ،ـ وـاـذـاـ جـازـ لـنـاـ انـ
نـطـلـقـ اـسـمـ خـلـيـفةـ عـلـىـ مـنـ كـانـ يـتـمـتـعـ بـهـذـهـ الـمـكـانـةـ لـكـانـ مـلـوكـ بـنـيـ
بـوـيـهـ اـحـقـ بـهـاـ مـنـ اوـلـئـكـ الـضـعـفـاءـ مـنـ بـنـيـ الـعـبـاسـ ،ـ الـذـيـنـ يـجـلسـونـ
عـلـىـ عـرـوـشـ هـيـ اـشـبـهـ بـالـاعـيـبـ بـيـنـ اـيـديـ بـنـيـ بـوـيـهـ وـغـيرـهـ مـنـ الـجـنـدـ
وـالـامـرـاءـ وـالـخـدـمـ وـالـجـوارـيـ .ـ

ولقد كان عهد البوهين من اسوأ العهود فيما يتعلق بالاحتلال السياسي والاذاري في بلاد العراق وفارس .

وفي اقصى الشرق كانت الدولة السامانية في نجاري تنشر الاسلام ، وفي الاندلس ابتدأت الفتن والمطاعم تنذر بالويل والذبور بعد موت عبد الرحمن الناصر

وفي مصر كانت الدولة الفاطمية تأخذ طريقها نحو العظمى السياسية ، فلقد امتد حكم الفاطميين من مصر الى الحجاز ثم الى الشام هذا فيما يتعلق بالعالم الاسلامي عامه . اما فيما يختص بلاد الشام - سوريا - فسألناها امرها بالتفصيل نوعا ما من حيث انها تهمتنا في دراسة المعري ثم تلقى بعض الاشواء على وضعنا القومي الذي يتخطى بعض ادبائنا وكتابنا عن التحدث عنه دون ان ياموا به الماما كافياً وهذا بعض نقص في مناهجنا الثقافية القومية .

لا يمكننا القول ان التغلب الحربي والعسكري في سوريا قد جعل منها بلاداً عربية خالصة .

لقد كانت ديار الشام - سوريا - عند الفتح الاسلامي . آهلة بالسكان ، وهم اصحاب حضارة اخذت اليهم من حمورابي وغيره من مفكري الامة السورية ومن واقع حياتهم وحيطهم كامة اتصلت بأكثر امم الارض المعروفة في تلك العصور ، فلذلك لم يكن من الممكن ان تفني خصائص تلك الامة العربية في الحضارة في هذا الفتح الجديد ، ولكنه يمكننا الاعتبار وهذا هو الواقع ان اكثراً خصائص الفاتحين قد فنتت واختفت عندما وجدت نفسها وجهاً لوجه امام خصائص سكان البلاد السورية ، فلذلك ايضاً لا يمكننا ان نعتبر اهل سوريا عرباً خالصاً ، ولكنهم امة لها خصائصها ولها اطوارها ، ولها حضارتها . حتى كانت ازمنة ما بعد الفتح ازمنة الاستقرار

وهنا لا يكمننا في الوقت نفسه ان نهمل دور الفاتح في الاختلاط بسكان البلاد الاصليين ونشوء جيل جديد خليط ، ولكن هذا الاختلاط لم يقدر له ان يطغى على حياة سوريا الاجتماعية الحادة ، كما لم يستطع ان يقضى على خصائص غيرها من الامم التي خفت فوقها راية الاسلام كالفرس ، والهنود ، وغيرهم ، ولكن نسبة الاختلاط بين السوريين والعرب كانت اقوى واقرب واكثر انسجاماً من غيرها من الشعوب .

فتنا ان الاختلاط ، فالجوار ، ثم الاستراك في الاصل اوجد جيلاً جديداً . وحصل هذا كما بينا بطبيعة الفتح ، وحكم الجوار ، ثم تبادل المنافع .

واذا قلنا ان خلفاء المسلمين وقواد جيوشهم في اوائل الفتح لم يكونوا يسمحوا للجنود بالنزول الى المدن ، لتبين لنا ان هؤلاء القواد كانوا يدركون ان جيوشهم سوف تفتت بهذه الحياة الجديدة على جنودهم وسوف يتندمج الجنود بها لانها رائعة ومحببة ومثيرة . ولكن خلفاء بنى امية ضربوا عرض الحائط بهذا التقليد وسمحوا بالاختلاط بل شجعوا عليه .

اذن نحن ازاء الجيل الجديد الذي كان نتيجة هذا الاختلاط ولكن هذا الجيل لم يتمس بخصائص الصحراء والجزيرة التي خررج منها الفاتحون . ما عدا ما يتعلق بالدين فمن المعروف ان الدين هو الدين الاسلامي الذي اصبح دين الاكثرية الساحقة في ديار سوريا ما عدا بعض العناصر التي شملتها الاسلام برعايته وتساحجه فبقاءت على دينها . اما فيما يتعلق بخلاف هذا من نواحي الحياة فقد تميز هذا الجيل ومن اتي بعده بخصائص البيئة التي نشأ فيها ، وتلمس الجمال في طبيعتها والخير والبركة في اهلها وارضها .

من ذلك ، فالفلسفة التي نشأت في الملال الحصيبي - سوريه -
والادب الذي ترعرع في ربوع هذه الطبيعة المعطاة الحيرة لا يمكننا
ان نشبهه ابداً بما بين ايدينا من شعر البدواه ، ثم نظرتهم الى الحياة
قبل فتح سوريه .

اذن ، لقد كونت الحياة العقلية هذه الاجيال التي نشأت
عن هذا الاختلاط .

ومن خضم هذه الحياة الدائبة الحركة اخذ المعرى مادته .
وفي اعتقادى ان المعرى لو نشأ في الحجاز مثلاً بعيداً عن هذه
الحياة العقلية والدينية والاجتماعية الحافلة ، لأنختلفت نظرته الى الحياة،
والى الاديان ، والى المعتقدات ، ثم الى الناس بأسرهم .

وإذا كان عصر المعرى قد شاهد انقسام الامة الواحدة الى
دوليات ، لكل منها مصالح خاصة تسيرها التأثيرات السياسية ،
والتشكيلات الاقليمية ، والمصالح الشخصية التي لم ينظر فيها الى
مصلحة البلاد العليا ، اذا كان كل هذا قد حصل فعلاً ، فكثيراً ما
تفرق الأحداث السياسية الامم كما هو الحال في امتنا اليوم وكثيراً
ما يتمحكم بعض الاشخاص في مرافق الامة الواحدة فيعملون على
تفريقها ، إن بوحي من مصالح الخاصة ، او من وازع اجني تضارب
مصالحه واتفاق كلمة هذه الامة ووحدتها .

ولكن هذا لا يدوم فأدرك ابناء الامم الواقع حياتهم ،
وحقيقة ائمهم لا بد من ان يجمع الكلمة ولا بد من ان
يسود الاجتماع بعد التفسخ ، وزوال العوارض السياسية الزمانية ثم التيارات
الداخلية الخاصة .

ونعود الى شاعرنا او فيلسوفنا وناقدنا المعرى لنتأكد انه عاش
في خضم هذه البيئة وفي هذا العصر الذي فسدت فيه الحياة السياسية

والمخطت فيه القيم الأخلاقية ثم تحطمت الموازين الاقتصادية امام جشع المسيطرین على مراافق البلاد .

في تلك الأثناء . وبينما كانت بلاد الشام تضطرب يوماً بين يدي المدانيين ، وآخر بين ايدي الفاطميين ، وتارة في متناول الروم ، ثم طوراً في ايدي بني مرداس ، وفي خضم هذه التيارات الداخلية والخارجية حيث كثرت المفاسد والشروع ، نشأ المعري وعاش وانهير من الحياة وشرها . ولم تداعب شعره نسمة خير واحدة في سعير هذه الرياح الجهنمية .

وإذا كانت حالة العصر السياسية ، والاجتماعية ، والمدنية سيئة جداً ، فإن الحياة الادبية والعلقنية كانت بالعكس راقية زاهية ، انتشارها ناضجة طيبة . وما نقوله عن الحياة الادبية والعلقنية نقوله بصفة خاصة عن الحياة الفلسفية .

فلقد كانت حضارات اليونان ، والفرس ، والهند تترجم الى العربية ثم نشط المسلمون في الرد على المسائل التي اعترضت عقيدتهم من جراء هذه المذاهب التي عرفتها لغتهم ، فنشأ اخوان الصفاء وغيرهم من الجعيات والمذاهب كالمعتزلة ، ثم بروزت طبقة الفلاسفة الذين توسعوا في معالجة امور الناس وما يخفى عن الابصار في عالم الغيب .

في ذلك العصر نشأ التفكير الحر فحكم على اكثـر الفلاسفة باللـحاد لأنـهم جحدوا أمـوراً كـثيرة أقرـها الدين ، وسنجد أنـ المعـري كان أحـدى دعـائـم هذا التـفكـير .

اذن فالـمعـري معاـصر للأـفـكار الحرـة الطـليـقـة ، ولـما كان ذـكـيـاً يـنشـدـ المـعـرـفـةـ ويـطـلـبـ الحـقـيقـةـ وهو طـليـقـ حرـ فـلـقـدـ اـرـتـسـمـتـ اـمـامـهـ تلكـ الـعـلامـاتـ الـكـبـرـىـ منـ الـاسـقـمـاـنـ عنـ وـجـودـ الـاـنـسـانـ ومـصـيرـهـ

وفساده . وكان لا بد له من ان يلم الماماً كافياً بعلوم عصره ، و المعارف وقته ، وما سلفه من عصور ، فلذا هاجر طالباً للعلم و ناسداً للمعرفة ،

بعد هذه المرحلة الحافلة بالصائب والصعوبات .

هذا كما بينما فيما يتعلق برافق حياته الوجهة العامة و تزويده على ما ذكرنا من الوجهة الادبية ، اذ انه لا بد لنا من ملاحظة ظاهرة سيكون لنا معها سأنا هاماً خلال هذه الدراسة .

اما هذه الظاهرة فهي انتشار الفلسفة انتشاراً واسعاً ومفصلاً فأن انتشار العلوم الفلسفية ، ثم دراسة الشعراء لها واهتمامهم بها وادخالها في انتاجهم قد اثر تأثيراً كبيراً في الشعر بصورة عامة ، ثم في الفاظه ومعانيه بصورة خاصة اذ انه قد استحدثت الالفاظ الجديدة التي تتناسب مع ما جاء في تلك المذاهب المتباينة المتعددة وهذا التأثير ادى عند البعض الى الأبهام في بعض الاحيان ، ثم التعقيد ايضاً ، واصبح فهم الشعر حسب المنال لجميع الفئات ، بل اقتصر في بعض الاحيان على فئة خاصة .

ثم هذه الانجازات التي استعملت لاخفاء بعض الاغراض والمعاني والاهداف التي لم تكن مشروعة في ذلك الوقت . بل كانت تتجه اتجاهها خاصاً يتناهى والعرف الديني والسياسي والاجتماعي المعروف والمعتمد .

اذآ نحن نجاه المذهب الشعري الحديث الذي لم يكن معروفاً المعرفة الكافية ، الا وهو الشعر الفاسني ،
نحن لا ننكر ان هذا الفن كان معروفاً لدى العرب الاقدمين امثال زهير وغيرهم ، ولكنه لم يبلغ ما بلغ ايام الموري من العناية والاختصار . بل لم يبلغ الشيء اليسير الذي اضحمى عليه على ايدي

المعرى وغيرة من الشعراء وال فلاسفة .
اذ ان المعرى جسد كل عبقريته في سيل هذا الفن ، يضاف الى
جانب ذلك اتفاقا من المعرى وادباء عصره على استخلاص الطريرف
من المعانى وال الصحيح منها ، ثم هذا الحمال الجامح زد على ذلك الانسجام
الثام بين متطلبات العلم من جهة والشعر الحر الطليق من جهة اخرى .
هذه المؤواهر كان المعرى من انصارها بل واسع الحر
الاسمي في بنائها .

كيف وصل المعرى الى ان يكون ذلك الرجل ؟

لقد اختار المعرى بنفسه طريقه ، او خطط له القدر هذا الطريق ،
فا عليه إلا اتقان الاندماج في الحياة العقلية ومعرفة اصولها والاطلاع
على آداب عصره ، والفلسفة المتداوية ، والنظريات الشائعة في ذلك العصر
ويقيني ان المعرى بعد ان حذق اللغة على يد والده وغيره من اهل
المعرفة فـ يـكـرـ انـ هـذـاـ المـحـيـطـ الضـيقـ الذـيـ يـعـيـشـ فـيـ لـاـ يـكـنـ انـ
يشع رغبته في الدرس والتحصيل اذا لم يعد عليه الا توسيع هذا الافق .
ورحل المعرى في طريقه الى حلب يطلب المعرفة ، وينشد
الحقيقة في اكمال الاطلاع واتساع نطاقه ، وقرأ هناك النحو
والادب ثم اليه من الفلسفة .

ومن المعتقد ان المعرى كان يقيم عند اخواه آل سبيكة ، وهي
امارة عرفت بالادب والوجاهة في تلك المدينة ، ولكن اقامته في حلب
كانت قصيرة اذ سرعان ما رحل عنها في طريقه الى انطاكية ومن انطاكية
انتقل الى اللاذقية . ولقد اشتغلت هذه الرحلة بهم المعرى في الدراسة
والاطلاع ووضعت اكثر من حجر في بناء مذهبة الفلسفى اذ انه
قد لقى في هاتين المدينتين رهبان النصارى ، وبعض مفكريهم لأن
انطاكية واللاذقية كانتا وقتيتا من مراكز النصارى الدينية - فلت لقى في

هاتين المدينتين بعض مفكري النصارى ، وهذا اللقاء سبب له بالأطلاع على الديانة المسيحية وفلسفة الالهوت .

اما احدى هذه الاحياء التي ساهمت رحلة انطاكية واللاذقية في ايجادها هي الالادرية ، اذ ان اطلاعه على ديانات غير الدين الاسلامي وفلسفات تناهض الدين في مسائل عديدة ، من العوامل التي زعزعت الاعيان التقليدي في نفسه ، فلتنمعن بهذه الآيات ولنلاحظ مقدار هذه الحيرة ... واللادرية .

في الـلاذقية فتنة ما بين احمد والمسيح

هذا بناؤوس يدق وذلك بـاذنة يصبح

كل يمجد دينه يا ليت شعري ما الصحيح

انا ارى ان المعري لم يكن حائراً او لا ادرياً فحسب ،
بل كان ساخراً ونافماً ، انه ينشد الحقيقة ، بين اقوام وعقائد متعددة كل
منها يدعى الحقيقة لنفسه ، ولكن الحقيقة لم تنشر بينهم السلام
والامن بل ذرت بينهم الفساد والشقاق ، هذه حقيقتهم ، اذا فليقتش
هو بنفسه عن الحقيقة الصحيحة ، انه انسان مسلم ، انسان مترفع عن
العواطف ليس له من امام سوى العقل .

وترك المعري اللاذقية بعد انطاكية في طريقه الى طرابلس ،
وهناك عاش ردهاً من الزمن في مكتبتها الكبرى يغترف من
مختلف العلوم والفنون ، ما قدر له ذلك ثم عاد بعد هذه الرحلة الى
المعرفة وكان كما ذكرنا قد فقد ركناً من اركان راحته واطمئنانه
بفقدده لوالده .

عاش المعري في بلاده بين سنة ٣٨٣ حتى ٣٩٨ ومن المرجح
انه حاول ان يتغلب على مصائب الحياة وما تركت في نفسه من

الأسى والألم فجالس الظرفاء ، وترى إلى فنون المزد والجذ ، ويقال
انه كان من امهر من لعب الشطرنج ، ويقال ان طريقة معيشته
وبيمياته في ذلك الحين كانت غامضة حتى انه كان يقول : « ان
العمر عورة فيجب الا يظهر الناس عليه » ومن ذلك انه اضجى بحجب
الاستمار ، فلقد كان يأكل دون ان يسمح خادمه ان يشاهدءه أثناء ذلك .
وهذا عندنا دليل من الأدلة على الخدر واللحظة ، ثم الخوف من السنة
الناس وملاحظاتهم الذين اخذت اسباب الحياة تبعد بينه وبينهم .
ومن المؤكّد ان المعري كان يقول الشعر في ذلك الوقت ،
فتلك النفس لا بد من ان تجيش بشيء من المواطف والانطباعات
فتشدّها شعرًا خالصًا يعبر عن هذه العواطف . ويؤكّد هذا انه
عند رحيله الى بغداد فيما بعد لم يكن محبوّلا ولا مغموراً في
اوساط الادب والشعر ، والملاحظ ان هذه الحياة الرتيبة التي كان
يعيشها في المعرة لم ترق له ، فلذلك فضل ان يرحل الى ديار العلم ،
ومنهل الادب والفلسفة وهل تكون صاحبة هذه المرتبة سوى بغداد .
ويقال ان هناك اسباب العديدة التي جعلته يترك المعرة الى بغداد ومنها
انه ترك المعرة ليشكّو صاحب حلب على سوء معاملته له بعد ان تعرض
لما في يده من الوقف ، وفي رأي انت جميع هذه العوامل اجتمعت
لتجعل المعري يشد الرحال في طريقه الى بغداد .

وإذا لم تكن بغداد المرجع السياسي والعاصمة الزمنية بالمعنى
الصحيح في تلك الحقبة من الزمن ، فقد كانت العاصمه الادبية دوت
منازع ، وكانت المهدى الذي لا يجاريه مسعا آخر ألم ينشد المعرفة
الشاملة ، والشهرة الواسعة .

وإذا قلنا ان المعري لم يتذكر حتى الآن للحياة بل يسعى

ويحاول الانتصار على ما اعترض سبيله من عقبات لامكنتنا اذا ان
نقول ان وراء رحلته الى بغداد طلب الشهرة والجاه والمال ايضا .
اذا لقد غادر المعربي بلده المتواضعة في اواخر ٣٩٨ في طريقه
إلى عالم جديد لا عهد له به من قبل ، بعد ان ودع امه تلك الام
الخنون التي كانت له اليه الرقيقة السكرية . والتي اعانته على النضال
والتجدد والتشجع . ثم هنالك كما اعتقاده المدف البعيد في اعمق نفس
المعزى كما سلاحي ، هو رغبته باحتلال مكانته في عالم الادب ،
وتأكيد تفوقة وتميزه ، وانتصاره على كوارث الحياة ، كي يعرض
عما يشعر به من نقص في تذكرته . ولم يكن المعربي في ذلك
الوقت كما سيكونه فيما بعد ذلك الزاغد الساخر ، بل كان حيئذ
رجلًا غير هذا تماما ، اليه هو القائل :

وقد سار ذكري في البلاد فن لهم

باخفاء شمس ضوءها متكامل

وان وان كنت الاخير زمانه لات با لم تستطعه الاوائل
الى ان يقول .

وطال اعتراضي بالزمان وصرفه فاست ابالي من تقول الغواص
فلو بان عضدي وتأسف منكبي ولو مات زندي ما بكنته الانامل
اذا لقد خرج المعربي الى بغداد بروح وثابة فيها رغبة
التفوق ، وفيها الكبراء وفيها الشجاعـة ، ثم فيها التعزي والسلوى
عن هذه الحياة الرتيبة التي يعيشها ، والى جانب هذا النضال عن
نفسه والدفاع عنها انه ينبعي مكاناً لائقاً تحت الشمس .

نعم لم تكن للوحدة من وجود في تفكيره ، ولم يكن للزهد

من مكان في نفسه ، ولو كان ذلك لما رحل الى بغداد .
ووصل المعربي الى بغداد بعد رحلة شاقة قاسية ، ولكنه اولىست
حياته بأسرها رحلة طويلة شاقة ، ومع هذا وصل بغداد بحجاً متألقاً في
عالم الادب ، واتصل بالناس واتصلوا به . وعرف الادباء وعرفوه
واحبه اهلها واحبهم ، وعاشر ادبائها وفلاسفتها وسمع منهم وسمعوا
منه ، ودق يديه بباب الشهرة ، وفي نظري انه تاه عظمة وكميراه
وفي هذه القصة الطريفة نبين مدى اعتداد المعربي آنذاك : قبل انه
دخل على مجلس الشريف الرضي ببغداد فعثر برجل فقال الرجل :
- من هذا الكلب ؟

فاجاب المعربي :

الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسمأ
ان في هذه الرواية مقدار رغبة الرجل في التفال وتحدي الناس
ثم هذه الرغبة الجامحة في المعاندة للدنيا والایام .
ولكن الايام عادت تسخر منه وتعانده ، انه لم يخلق لكي
يكون انساناً ييفاً ، فهو يقول عن نفسه :
انساني الولادة وحشى الغريرة .

ويبدو ان المعربي لم يصمت في بغداد بل جادل واقتصر الجميع
ثم قال الشعر ، واسعارة هذه موجودة في سقط الزند . وللننظر هذه
امثلة من شعره وهو في بغداد :

قنتيت ان الحمر حللت لنشوة تجهلني كيذ اطمأنت بي الحال
فأذهب انى بالعراق على شفاً رزي الامانى لا انيس ولا مال
إلى ان يقول :

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد والدنيا حظوظ وإقبال

انظر كيف كان يتوجع ويتالم من الناس ومن الامانى المخطمة .
 ثم من الناس ايضا الذين يحمسونه على عامله ومكانته .
 ولا بد لي هنا ، من ان اشير الى حادثة تناولها الكثير من
 الذين كتبوا عن المعري اما هذه الحادثة التي قيل ان المعري ترك
 بغداد بسببها او انها كانت من الاسباب التي جعلت المعري يستجعى
 الرحيل عن بغداد فهي قصة طرده من مجلس الشريف الرضي اثر
 تلك المناقشة التي دارت بين الرجلين حول المتنبي .
 اني ارى ما رأى الاستاذ طه الرواوى وما اثنى عليه الدكتور زكي مبارك
 من ان هذه القصة غير صحيحة ، ومن ذلك ان المعري رثى والد
 الشريف بهذه القصيدة التي مطلعها :

أودى فليت الحادث كفاف مال المسيف وعنبر المستاف
 وفي هذه القصيدة يثنى المعري على كل من الشريف الرضي
 وشقيقه المرتضى ايضا .

ابقيت فيما كوكبين سناهما في الصبح والظاء ليس بخاف
 فلو اعتبرنا ان المعري رثى الموسوي ، اي والد الشريف - قبل
 هذه الحادثة المزعومة لكان ادب الشريف وكرامة مجلسه ثم
 مبادئ الوداد والاخلاص لرجل كنقيب للطالبين من جهة - جعله لا يتعرض
 لرجل رثى والده ومدحه هو وشقيقه - ثم عليه احترام عاهته من جهة
 اخرى . والافتراض الثاني ، لو كانت هذه الحادثة حصلت قبل موت
 الموسوي لما اقدم المعري على رثائه ، ثم على مدح الذي اهانه وطرده
 من مجلسه فلذا تجدني لا اصدق هذه القصة . كما اني ادعوك انت ان لا
 تصدقها .

لقد حاول المعري ان يطيل اقامته في بغداد اذ ان الحياة

العقلية والعملية في بغداد كانت تؤمن له غير قليل من المتعة ،
وكان حفاوة اهل بغداد به تحببهم اليه .

ولكن الدهر الذي كان قد امعن في ايذائه والاساءة اليه
منذ الصغر لم يرغب ان تطول هذه الغفوة المأهنة ، فاذا بالاخبار
تقد من الميرة ان امه مريضة ، اذا لم يكن من بد الا ان يشد رحاله
إلى الميرة .

ثارني عنكم امران والدة لم القها وثاء غير مسفوتا
هذان سبيان وجيئان الرحيل ، ولكن هنالك الأسباب
العديدة التي جعلت الموري يتعجل بالرحيل ، منها انه لم يقدر له
ان يعرض عن النص الذي كان يحسن به ، فلقد كثُر حساده
وكتُرت سخريتهم ، والموري كما نرى قليل الجلد على مصارعة
الناس ، ومقارعة الخطوب ، وفي اعتقادي انه لو ترك بغداد من اجل
والدته او من اجل المال لعاد اليها لأن اكثُر الشعراً كانوا
يعيشون بربخاء في بغداد .

اذا لقد كان رحيله عن بغداد قد قرر فأنى خبر مرض والدته
ووفاتها يستعجل هذا الرحيل .

وعاد الرجل متعب الى بيته في الميرة ، ولكن ماذا وجد ؟
وجد الظلام ، وظل الموت يحيط على صدر هذا البيت ، ان كانت
لبيوت حدور ، لقد ماتت والدته قبل ان يصل الى الميرة .
تفجع ابو العلاء على امه ما شاء له التفجع :

رحمك الله من ساكنة رمس اصبحت حياتك كأمس
لقد ثُنت المأساة ، ولم تُلْكِن هذه المرحلة من الاعتقاد بمهارة الدهر
له ثم التعجب على الاحداث سوى غفوة استيقظ الرجل منها واعصابه
مرهقة ، وعقله مجده ، ونفسه قد عافت هذه المظاهر ، عندئذ

وضع منهاجاً للحد من هذا النضال مع حياة لا طائل في مناهضتها ،
وسيبقى ابد الدهر لا يقتصر حزنه على والدته فحسب بل سيبقى
هو نفسه رفيق هذا الحزن العميق على نفسه ايضا :

فان ينقطع منك الرجاء فأنه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر
واضحى وقد شمله هذه الوحدة يتحسر على ايام بغداد :

يا لطف نفسي على اني رجعت الى

هذا البلاد وقد فارقت بغداد

وهنذ ذلك الوقت ، بعد هذا الفشل الذريع مني به ، لزم المعري
سجنه بل سجونه :

اراني في ثلاثة من سجوني فلا تسأل عن النبأ النبیث
لقدی ناغیری ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخبیث
ترى كيف كانت حیاة المعري في هذه السجون ؟ ما هو دور هذه
السجون في دلسفة المعري وخاصة سجنه الاخيرة ؟ سنجاول ان
تبين ذلك في هذه الصفحات القليلة .

لقد كتب المعري لنفسه ان تهرب من الناس وتشد في وحدتها
ما لم تجده بينهم من الراحة ، والاستقرار والاطمئنان ، بعد ان
سمت الحياة الراخمة بالرياء والفساد ، ثم هؤلاء البشر الذين تتراكم في
صدورهم عوامل الغش والخداع .

انها الوحدة ، الوحدة وحدها تحمل مشكلته :

في الوحدة الراحة العظمى فآخى بها
قلباً وفي الكون بين الناس انقال

ولكي يكون الانسان معتصماً بالوحدة عليه ان ينبع عن الكثير من مطالب الحياة التي تقرها الصلة الاجتماعية . عليه ان يقنع بما هو فيه ، فلذا قفع الموري بما يأتيه من وقف بدر عليه القليل من الدنانير في السنة ، ومقتسماً لهذا القليل ايضاً مع خادمه .

الحمد لله لقد اصبحت ذا دعة ارضي القليل ، ولا اهتم بالقوت ومشكله الوحيد ايضاً ، انه يكون قد فقد الوفاء ، والصدق ، والاخلاص حتى يتبع عن الناس بعد ان يكون قد نقض يده من وجود من يتسم منهم الاخلاص الصحيح ، والصدقة الحقة ، انه القلب ، القلب الذي حرم من قطرات الحنان والحنو .

وما تحسن الايام ان ترزق الفتى وان كان ذا حظ صديقاً يوفقه بضاحك خل خله وضميره عبوس وضاع الود لولام راققه ارأيت ابن يذهب الموري ، انه يتمهم الضمائر بالرباء وعدم النقاء . ولكن هل بقي الموري في الحقيقة رفيق وحدهه التي طلما ارادها لنفسه ، كلا . لم يستمر الرجل رهين هذه الوحدة وقتاً طويلاً ، بل ان الشعراً والادباء والطلاب تقاطرت على سجنه من اكثر القطار الاسلامية كلها اتت الى هذا المنهل تنهل منه العلم والعرفان ، وتدرس هذه الصوفية المادمة ، الثائرة ، المازية ، الجادة .

المادمة بهذه الحياة اللينة الطيبة الساكنة ، والثائرة بهذه الافكار العنيفة التي تجلو وتكشف عن حقائق النفوس ، وخفايا الصدور . ثم نجمح كي تتناول الى معرفة مصدرها ... ومصيرها .

لقد توفرت عوامل عديدة كي تدفع بالموري الى ان يتفلسف

فهو الذي فطر على البحث والاستطلاع ، وهو الذي كرّه رياحه
هؤلاء الناس وتقليلهم ، ووجدتهم على ضلال من حيث لا يفهون .
لذا لم يكن منه إلا أن خالفهم في حياتهم العملية والعلقاب
فهو الذي اعتزل الناس ومساربهم وتقليلهم المقيت ... وتحرر من
العادات والتقاليد التي تغلّب تطلع النفوس نحو التحرر والانعتاق ،
ثم وضع هذه النفس بين يدي العامل الذي لا يقيم للتقليد اعتباراً
ولا للعادة مقاماً ، بين يدي العقل .

ولقد خضع المعرى الى سلطة العقل لاسباب قاهرة ، اجبرته على ذلك مكانته ، وجعلت منه انساناً مرهف الاحساس بعد ان ابنته الحياة بالمصاب والآلام . ثم هذه الحياة الاجتماعية التي كانت سبباً الى ابعد حدود السوء ، وهذه الاحداث من سياسية الى اقتصادية الى دينية والتي قدمنا بایجاز وصفها وتعريفها في مستهل هذا البحث . وهذه الحياة المثيرة ، هذه الحياة القلقة ، ثم طبيعته وغرائزه الوحشية كما عرفها هو جعلت منه فلقاً حذراً ثم تطور هذا الحذر وذاك القلق بعد ان رافقتهما نفسية الباحث ، الحب لمعرفة الحقائق كي يمكن له تعليلها التعليل الصحيح ، كل هذه العوامل ساهمت في ان يكون باحثاً ومنقباً عن الاسباب والعوامل التي تدفع بالناس الى كل هذه الاعمال . التي تدفع بهم إلى سلوك طريق الاعوجاج .

وتطلع المعري ليجد الفساد يشمل أكثر مرافق الحياة ، ففي السياسة استغلال ، وانتقام ، وظلم من رجال فطره وأعلى الجشع والانانية ينتصون دماء الضعفاء والفقراء :

فِي مُلْقَمِكُمْ فَكِمْ أَعْاَشَرْ أَمَّةً امْرَتْ بِغَيْرِ صَالِحَهَا أَمْرَأَوْهَا
ظَلَمُوا الرَّعْيَةَ وَاسْتَجَارُوا كَيْدَهَا فَعَثَرُوا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرَأَوْهَا

أما من ابن تناول المعربي هذه الصور ، وهذه المادة ؟ فإنه تناولها من الحياة نفسها . لقد كان المعربي منقباً ودارساً ، ومستقصياً ، اطلع على الفلسفات القدية ، ثم درس الاديان كما تقدم عندما وصل الى انطاكية واللاذقية وبغداد وغيرها كما اطلع على المذاهب السياسية في زمانه وفي الأزمنة السابقة .

تنقل من هذه الزاوية من حياة المعربي وارائه الى نقطة هامة في بناء فلسفته ، وذلك عندما نظر قاعدة التي قامت عليها الفلسفة العلائية ، عند معرفتنا بهذه الفلسفة يمكننا ان نتأمل معرفة فيما اذا كان المعربي قد خالف شرائع الاسلام ام انه بقي محافظاً على ما ات به الشريعة ، ومقرراً لها .

الواقع ان المعربي اعتمد العقل طريقه الى المعرفة فأقر ما اقره العقل ، وكذب ما كذبه ، ولم يتأثر فيها لو انهم مخالفة المعتقدات الدينية التي قد تتعارض سبيلاً للعقل ، وبمعنى اوسع حيث يخدم الشرع على العقل .

فالمعربي شديد الوثوق من قدرة العقل في الحكم على الحياة ومن انه المقياس الصحيح للمعرفة والعلم .

وهذه لزومياته تتحقق في اكثر من مناسبة واحدة ببيان الرجل بالعقل ايماناً مطلقاً لا جدل فيه .

سأتابع من يدعونا إلى العقل جاهداً

وأرحل عنها ما امامي سوى عقلي

ثم انظر كيف يكذب كل عامل سوى العامل العقلي .

كذب الظن لا إمام سوى العقل مشيراً في صبحه والمساء

ف اذا ما اطعته جلب الرحمة عند المسير والارساد
لقد اطاع المعربي عقله ، فالي ابن قادته هذه الطاعة وهل جلبته
له الرحمة التي يدعى والتي ينشد ؟

انا لا اعتقاد ان عقل المعربي جلب لنفسه الرحمة والطمأنينة
والراحة ، ولو آمن اياماً مطلقاً بكل هذه المذاهب والاراء التي سكك
بها ل كانت له الرحمة والراحة عندئذ ، اما عقله فلم يقدره الا الى
الشك والقلق والحزنة ، فأين راحة الابياب ورحمة من رجل يقول .
واما نحن في ضلال وتعليل فان كنت ذا يقين فهاته
وهذه الحيرة الموجعة .

يخبرونك عن رب العلي كذباً وما درى بشؤون الله انسان
فكيف عرف اذن المعربي ربه ؟
لقد عاش فترة طويلة وفي حيرة والشك . هل الله موجود
ام غير ذلك ؟
ولقد حاول ان يجد تعليلاً كي يعيش في نعيم الراحة ،
نعم الابياب فوجد هذا :

فالملال المنيف والبدر والغر قدوا الصبح والثرى والماء
والشريء والشمس والنار والنثرة والارض والضحى والسماء
هذه كلها لربك ما عابك في قول ذلك الحكيم
انا اعتقاد ان المعربي كان مؤمناً بقوة غير منظورة ، نحرك هذا
العالم ، وتسيره الى غرض ما ، هذه القوة هي الله .
ولكن المعربي مع اعترافه بوجود الله يتتجاهل البحث في

صفاته ، ولكن لا يسعه إلا أن يقول بأن الله قادر ، ومثال ذلك ما تقدم في الآيات التي ذكرناها عن بسط سلطته على التربا والملال والشمس والارض وغيرها من الكواكب ، والمعري ايضاً موحد حين يقول :

بوحدة العالم دنا فذرني اقطع الأيام وحدني
وكان المعري لا يرغب ان يخوض في ماهية الله وحقيقة
فيقول في هذا .

الله اكبر لا يدنو له القياس ولا يجوز عليه كان او صارا
ولكن هذه الراحة والآيات يوجد الله ثم اتصفه بالقدرة
والوحدة لا تبعث الطمأنينة في قلب المعري ، وهو يرى ما في
هذه الحياة من شرور منتشرة ، وآلام ترتكب كل صباح ومساء ،
ويرى الدنيا :

قد فاضت الدنيا بأذناسها على برائها واحتاتها
وسلك المعري من هذه الناحية شأنه شأن أكثر المفكرين
والفلاسفة العالمين ، الذين وقفوا من هذا الامر موقف الحائر . ما
دامت الحكمة والعدل والقدرة من صفات الله فلماذا امر الشقاء
منتشر ، والماسي مستفحلة ؟ ولماذا بوادر السعادة مفقودة ؟ ولماذا
عوامل الفساد والشر مسيطرة على الارض ومن فيها ؟
ولزوميات المعري زانغة تمثل هذه الاسئلة الصريحه التي تدل
دلالة واضحة ليس فيها مواربة على ان المعري كان مؤمناً
ابداً مطلقاً بالله ، واما كان قد انتابته فترات من القلق في بعض
الاحياء فهذا ليس بغيريب على شخص ابنته الحياة ، وسخرت
 منه الايام ، وتحامل عليه القدر ، انا هذا لا يمنع ان يكون مؤمناً

و اذا اردنا التوسع في هذه الناحية من نواحي فلسفة المعري
لثبت لنا ان المعري اسلامي العقيدة فيما يتعلق بصفات الله ووحدانيته،
كما يتفق بذلك مع عامة الديانات ثم يجاري الفلسفة ايضاً.

افرد الله بسلطانه
فما له في كل حال كفاء
وانظر كيف يقر بوحدانية الله .

توحد فان الله ربك واحد ولا ترغبن في عشرة الرؤساء
وهذه احدى القضايا التي جعلت ايمان المعري في بعض الأحيان
قلقاً نوعاً ما الا وهي مشكلة الصلاح على الارض ، فالمعري يؤمّن
بقدرة الشامنة ، والوحدة المطلقة لله تعالى . فكيف اذن فقد
الصلاح والخير على الارض ؟

و اذا اعتبرنا ان قدرة الله ازلت الاديان على الارض بغية
الاصلاح والمهدى .

و اذا اعتبرنا - كما يرى المعري - ان هذه الاديان نفسها لم تحمل المشككة
بل زادتها تعقيداً :

لقد حجب الدين والضياء واغاث ديننا رباء
كم وعظ الواعظون منا وقام في الارض انباء
فانصرفوا ، والبلاء باق ولم ينزل داؤك العياء
عندئذ ييرز امامنا هذا السؤال ، هل المعري على حق في هذه
النظرة الى الاديان والانبياء ؟

الحقيقة ان حالة العصر السائدة من اكثر الوجوه عامة ، والدينية منها
بصفة خاصة تترك النفس الحساسة رهينة الحيرة والشك ، فالفساد
المتشر واستغلال رجال الاديان للوضع الاجتماعي يترك الاديب

والمفکر في حالة لا تبشر بآيامه بصلاح رجال الاديان ، ثم في
الاديان نفسها .

واذا جاز لنا ان نتكلم في هذا الموضوع محاولين ايجاد عذر
للرجل في هذا الصدر لقلنا :

ان جميع الاديان لم تقم على مباديء التسامح والرحمة والمحبة كما يقال
بل انها بأمرها حممت عمدأ او بجهة على الحرب ، والنزاع ، والقتال
في سبيل تدعيم شرائعها وتشييـت كلمتها ورسالتها ، واذا كانت
بعض الاديان قد لحق بشعيعها العذاب والاضطهاد فما ذلك إلا لأن
اهلها كانوا في ذلك الوقت مستضعفين ، ولم يكن ذلك تساحماً ورحمة ،
ودليل ذلك انه عندما قويت شوكته اهلها حممت الى القوة في
فرض وجودها .

ونقطة اخرى في هذا السبيل ، اذا كانت هدف جميع الاديان
موحدة هي سعادة الانسان وتهيئته الى بلوغ الحياة الاخرى طاهراً
صادقاً ، والامتناع عن اتيان الائم والمنكر ، فلماذا اذن تجد هذه الاديان
نفسها واصحابها في تطاحن مستمر ، وفي تكالب على هذه الحياة الدنيا .
اذا كان الامر كذلك فالموري من هذه الناحية صاحب عذر
وجيه ، ولا بد لي ان اذكر هنا ايضا ان الموري لم يكن
له القدرة على التجدد حتى في مناقشته وآرائه مثل هذه الامور ، ولو
لم يكن له وضوء اجتماعي اخاص ، ثم موضوع نظره ، ولو كان في عصر غير
عصره لاختفت حقا نظرته الى الحياة . والى المدل والى كل شيء .
ولكنني مع كل هذا ارى ان الموري لم يوجد لنفسه مخرجاً
انما ورط نفسه بورطة اكثـر تجاملـا ، واكثـر شذوذـا عن المعنى
المألف ، وذلك عندما وضع الحق كل الحق فيما يتعلق
بهذه الناحية على الاديان نفسها وعلى رجال الاديان ايضا .

كتاب محمد ، وكتاب موسى وانجيل ابن مریم ، والزبور
نعت اماماً فما قبلت . وبارت نصيحتها ، فكل الناس بو
والمعري في هذه الناحية ايضاً متشائماً محارباً ومقدعاً في هجائه
مسجدكم ومواخيركم سواء فبعداً لكم من بشـ
وما انتم بالنبات الحميد ولا بالنخيل ولا بالعـ
اريد من كل هذا ان اصل إلى هذه النتيجة التي اعتقاد ان
المعري كان يعتقدها ويقرها . هذا الاعتقاد الذي سُد به عن المعتقد
الديني وهو ان جميع الشرائع من صنع البشر وليس الله فيها اي
رأي . وان الرسل ليسوا اهل الرحمة ، واصحاب الحق ، والدعوات
الصالحة ، وليس لهم برسل خير كما يعتقد عامة الناس ، بل كانت
له بالانبياء نظرة تختلف عن هذا بكثير .

والواقع ان المعري كان يعلق الكثير من الآمال والاماني على
الانبياء في مستهل لزومياته فهو يعتقد ان عاملاً النبوة اجتماعي وجدت
لتهذيب النفس وعقل الأفئدة :

وموه الناس حتى ظن جاهلهم ان النبوة تقويه وتتدليس
قالت معاشر « لم يبعث إلا هم الى البرية عيساها ولا موسى
ولو قدرت لعاقبت الذين طغوا حتى يعود حليف الغي من موسمـ
الي هنا والمعري يدافع عن النبوة ويعتقد انها ضرورة لسعادة
البشر وخير الانسانية . ولكن هل بقي المعري متين الايان
بصلاح النبوة وخيرها وضرورتها لسعادة البشر ؟ الجواب ، كلام ، لم يستمر
ذلك طويلاً فسرعان ما قذف المعري بهذا الرأي ضارباً عرضـ

الحائط بكل رأي ، أليس هو من المفكرين الاحرار ؟ ألم ينتقد رجال الدين دونا خوف من غضبهم ، فهو وحالته هذه لا يقبل الاشياء على علاقتها بل يدرس ويتحقق ، وحسبه من هذه الحياة اعتقاده بأنه لم يداري ، فلقد ضرب رجال الدين خربته ، وقال فيهم رأيه الصريح الحر دونا خوف ودونا مداراة .

رويدك قد غرت وانت حر بصاحب حيلة يعظ النساء
يحرم فيكم الصبياء صباحاً ويشربها على عمد مساء
ثم اليس قوله : في اللاذقة فتنة ... الخ ألا يدل كل هذا
على ان الحقيقة لم يعرفها احد من هؤلاء جميعاً ، بل انها لا زالت
بعيدة عنهم .

وهذا هو الان يصل الى الانبياء ويقول فيهم رأيه صريحاً ، ويشك
بكتابهم التي قالوا انها أنزلت عليهم من السماء :
ولا تخسب مقال الرسل حقاً ولكن قول زور سطروه
وكان الناس في عيش رغيد فجاؤا بالحال فكدروه
ثم هذا التناقل بين الشرائع والمذاهب :

اتى عيسى فبطل شرع موئى وجاء محمد بصلة خمس
وقالوا لابني بعد هذا وأودى الناس بين غد وامس
هذه الشرائع التي تكذب بعضها بعضاً ما نصيتها من الصحة ؟
ارأيت فالموري يضع امر الفوضى والاختلاف ، وتکدر الحياة
على الانبياء واصحاب الرسالات .

اما اعتقاد ان الموري كات مؤمنا بالله ايمانا مطلقا ، كما انه

لا يرى منه سبباً بين السماء والارض ، لذلك فهذا الفساد المنتشر في الارض ليس للقدرة الالهية اي رأي فيه ولا دخل في انتشاره والاديان السماوية لم تقدر على محوه بل زادته انتشاراً ، وليس الله اية علاقة في هذا كله .

إله قادر وعبيد سوء وجر في المذهب واعتزاز
وظواهر الحياة تدل ايضاً على وجود خالق عظيم ، رتب هذا
الكون وأوجده :

عجبى للطبيب يلحد في الحال لق بعد درسه التشريح
ولكن المعري مع ايمانه بالله ومع اعتقاده بفساد الاديان ،
يعتقد ان اصلاحها هو الدين الاسلامي ، وانسب الانبياء هو
النبي محمد ﷺ ، وانا ارى انه ليس للتقليد الموروث اي دخل في
هذا الرأي ، فالمعري اخذ من الاديان ما اتفق مع تفكيره وصادف
ان اتفق الدين الاسلامي اكثر من غيره مع نظرته الى الحياة
والى معاملات الناس والاصلاح لهم ، فوجد ان الدين الاسلامي
هو ذلك الدين الاصلح والأجدر للحياة ، لذا احترم النبي وقدره بل
ومدحه :

دعاكم الى خير الامور محمد وليس العواли في القنا كالسوائل
فصلي عليه الله ما ذر شارق وما فت مسكاً ذكره في المحافل
ونعود مذكرين اجمال رأيه في الاديان :

اما هذه المذاهب اسباب بجلدب الدنيا الى الرؤساء
ترى هل اراد المعري بالمذاهب هنا مذاهب المعتزلة ، واخوات
الصفاء وغيرها من المذاهب في الاديان الاخرى . كلا . بل قصد

بجمل الأديان :
وخلاصة القول في هذا ، إن المعرى يعتقد بوجود إله رغم ما
انتابه من سُكّ أول الامر في مثل هذا الاعتقاد ، ومع كل هذا ،
فإن هذا الاعتقاد أصبح حقيقة راهنة .

اما الأديان فانها لم تتحقق الاغراض التي اتت من اجلها ، بل
زالت في الخلاف ، وبذر الشقاق والنزاع بين الناس ، وان العدالة
الاجتماعية لم توجد يوماً وسوف لا توجد لأن طبيعة الإنسان
وخاصة المسيطر منه قاعدة على الشر والفساد .

المعرى العذر في هذا . فات الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت
كانت معدومة تماماً ، لأن الامراء والملوك كانوا يحكمون ، ويتصرون
بأمر الناس كما يطيب الاهواء والنزوات دوناً رادع او وزع ،
ولم يكن للرجل العادي ، اي رأي ولا توجيه في اي امر من الامور .
وسنعود الى نظرة المعرى فيما يتعلق بأساليب الحكم في مكان آخر
ولقد اثبت نظريته في الاديان اختلاف اهل الدين الواحد
وانقسامهم على انفسهم شيئاً ومذاهباً ، هذا الانقسام الذي زاد
الشقاق ، وزاد البغضاء ايضاً فأندفع الناس السدج الى خضم من النزاع
لأنهاية له :

شيع اجلت يوم خم ما نشئت أخرى تعارضها يوم الغار
والناس في خند المهدى متتشيع لزم العلو وناجي شاري
ثم سخرية من المتصوفين :

صوفية مارضوا للصوف نسبتهم حتى ادعوا انهم من طاعة صوفوا
تبارك الله ، دهر حشوه كذب فلما رأه فيه بغیر الحق موصوف

الناس دائماً وابداً اصل الشر والبلاء ، وطبيعتهم كما يعتقد دائمًا
منذ الفطرة رفيقة الشر والفساد كما تقدم .

وهكذا كان اهل الارض قد فطروا

فلا يظن جهول انهم فسدوا

ونعود مع المعربي الى الارض ، فهو اذا يعتقد بأن الفساد
متمنken من النفوس منذ الازل ، انه ليس بدخول على القلوب ،
بل هو في حيم نشأتها ولقد زاد هذا الفساد في الانسانية تکالب
الرؤساء على الاتفاف من مراكزهم .

مل المقام فكم أعاشر امة امرت بغير صلاحها امراؤها
انني افهم هنا ان المعربي لا يفضل الملكية وحكم الامراء ،
 فهو يعتقد ان الامراء يستغلون مكانة عائلاتهم ، ووضعهم الاجتماعي
لأمور ليست في مصلحة الرعية في شيء . اذن فالمعربي كان يكره
جميع أساليب الحكم التي كانت معروفة في عصره ، كان يعتقد ان
المراكز والنفوذ تساهم في تكثين الفساد ، وفي ابراز ما تحمل النفس
الانسانية من شرور وأثام .

والمعربي دينقراطي النزعة ان جاز لنا ان نطلق عليه هذه الصفة ،
 فهو يكره الافتخار بالنسب .

لا يفخرن الهاشمي على امرىء من آل بير
فالحق يحلف ما على عنده إلا كقنب

والمعربي يرى ان اجتماع الناس يزيد من اضطرام الاهواء
والتهالك على المفاسد والذاذ . وهذا حق فان طبيعة الجلي او

البدوي اكثـر صفاء وعزة وطيبة من واقع المدنـي بصورة عامة .
اذا كثـر الناس شـاع الفـسـاد كـما فـسـد القـول لـما كـثـر
ولـو كان في المجتمع الخـير ، وفي الاجتماع الصـلاح لـما عـزـف
المـعـري عنـهـما .

والمعـري وهو الـذـي عـرـف شـعـور الـضـعـيف والـفـقـير ، وـشـعـور
الـغـنـى والـقـوـي ، وـاـدـرـك تـقـنيـات النـفـس الـأـنـسـانـية دـافـع عـن الـضـعـيف
وـطـالـب الـغـنـى بـسـاعـدة الـفـقـير وـمـشـارـكـته في اـمـوـالـه وـأـنـتـاجـه مـشـارـكـة
عـدـلـة تـضـمـن لـكـلـ مـنـهـا حـصـتـه ، وـلا يـعـنـي هـذـا أـنـه شـيـوعـي كـما
تعـنـي الشـيـوعـيـة الـيـوـم ، وـهـو الـذـي هـاجـم حـكـم الـأـمـرـاء لـا
يـجـبـ اـيـضا كـاـرـى حـكـم الـطـغـاة وـالـاستـبـادـ منـ الـبـشـر الـذـي يـرـغـبـون
صـهـرـ الـقـوـى الـأـنـسـانـية في بـوـتـقة تـنـتـجـ الدـمـار وـالـخـرـاب وـتـبـطـشـ بـالـنـاسـ
بـطـشـا جـيـارـا لـا رـحـمةـ فـيـهـ ، وـكـيـفـ يـتـقـنـ هـذـا مـعـ الـذـي دـعـى إـلـى
الـرـحـمةـ بـالـحـيـوانـ معـ الـمـذـاهـبـ الـتـي لـا تـرـحـمـ وـلـا تـغـفـرـ وـلـا تـقـرـرـ
بـرـغـبـاتـ الـأـنـسـانـ ، وـلـا تـحـترـمـ اـنـسـانـيـتـهـ ، مـعـتـرـبةـ إـيـاهـ آـلـةـ بـيـدـها تـسـتـغـلـ
أـمـكـانـيـاتـهـ دـوـنـا السـمـاحـ لـهـ بـأـنـ يـكـونـ حـرـآـ فـيـ تـفـكـيرـهـ ، وـفـيـ عـمـلـهـ
وـفـيـ رـغـبـاتـهـ المـشـروـعةـ .

يا قـوتـ ما اـنتـ يا قـوتـ وـلـا ذـهـبـ

فـكـيـفـ تـعـجزـ اـقـوـاماً مـساـكـينـاً

واـحـسـبـ النـاسـ لو اـعـطـوا زـكـاتـهـمـ

لـما رـأـيـتـ بـنـيـ الـأـعـدـامـ شـاكـينـاـ

لـيـسـ هوـ بـشـيـوعـيـ وـلـكـنهـ اـنـسـانـ ، اـدـيـبـ ، وـشـاعـرـ ، وـفـيـلـوسـوفـ

يرغب في مشاركة الناس بعضهم البعض في السعادة ما امكن ذلك،
وما اراد الا الرفق بالناس من بني الناس حتى العبيد اراد الرفق
بهم والحيوان ايضا.

اذا كسر العبد الاناء فقدمه اذا له ان الاناء الى كسر
قلت ان الموري كان فيلسوفاً ، وكان شاعراً ، فلذا لا بد له
ان يقول في امور الحياة واهله ما يجده على انسجام يتفق مع ميله وارائه
وهذا ما وعدنا به في تباين الخصائص التي قامت عليها الفلسفة
العلائية من آهلية واجتماعية ، وقلت ايضا ان فلسفة الموري وجدت ان
طبيعة الانسان فاسدة ومن هذه الزاوية نظر الموري إلى الناس ، وازيد
هنا في توضيح هذه النقطة التي ارتكزت عليها اكثرب فلسفة الموري
الحياتية ،

ان مازلت الناس اخلاق يعيش بها فانهم عند سوء الطبع اسواء
جري الناس مجرى واحد في حيائهم

فلم يرق التهذيب انشى ولا فحل
المتران الخير يكسبه الفتى طريفاً وان الشر في الطبع متلازمان
هذه من اراء الموري ، او اقوله في طبيعة الانسان وهذه الاراء
قادته الى ان يكون جباراً .

حوتنا شرور لا صلاح لمنها
فإن شذ منها صالح فهو نادر
وما فسدت اخلاقنا بأختيارنا ولكن بأمر سببته المقادير
وفي الاصل غش ، والفروع توابع وكيف وفاء النجل والاب غادر

اذن ليس هناك إلا ان نقبل ما يقع وما يصادفنا في حياتنا بالرضا والاستسلام دون اعتراف لانه ليس لنا اي رأي في ذلك حتى وجدنا في هذه الحياة ليس لنا اي رأي فيه ايضا ، ورحيلنا عنها من الالغاز الغامضة .

خرجت الى ذي الدار كرهًا ورحلتى

إلى غيرها بالرغم والله شاهد

ولم تقلت الدنيا من سخطه وغضبه ، واذا قلنا انه اطلق عليها اسم أم دفو ، تبين لنا انه كارن ينكر عليها حسناتها ، واذا كان في بعض الاحيان لا ينكر اتها خيرة ولكن هذا الاقرار بصلاحها لا يدوم طويلا عندما يعود الى ذمها والحمل عليها .
لذا كره المعري الدنيا ، وفضل العدم على هذه الحياة التي ليست سوى مرتعًا للشروع .

ولم يقتصر امره على هذا فحسب ، بل وجد ان وجود الانسان في هذه الحياة بعد ذاته من خروب العيت واحتضان الذي لا طائل فيه ، فلذا فضل بل نادى بقطع النسل ، واعتبر ان النسل جناء على الابرياء الذين في الغيب لأنهم ارسلاوا الى بيته موبوءة كان اصلاح لهم لو لم يصلوا اليها بل لو لم يخلقا ابداً .

على الولد يجني والد وله انهم ولادة على ا懋اتهم خطباء
ثم ليس اكثرا من هذا الرأي يبين مدى كره المعري للنسل .

هذا جناه اي علي وما جننت على أحد
ادرت فليس سوى الموت المخلص من هذا الواقع الالم الذي
نعيش فيه ، وهذا بزرت للمعري مشكلة كان لا بد له ان

يعطي رأيه الصريح فيها ، وهي حين موت الانسان ، الى اين مصيره ؟
و اذا كان المعربي يعتقد كما يعتقد غيره من الفلاسفة بأن جسد
الانسان من تراب :

تراب جسمنا وهي التراب اذا ول عن الاك اغتراب
فما هو يا ترى رأي المعربي بالروح ؟
ليس من شك في ان المعربي عرف ما هية الجسم ، ولكن
هل عرف حقاً ماهية الروح ؟
يكتننا انت تقول بصرامة ، لا . لم يعرف ماهية الروح بل
كان مقلداً في هذا .

الروح طائر محبس في سجنه حتى ين رداء بالاطلاق
اما الى اين مصير هذا الطائر بعد خروجه من سجنه ؟ يجيب
المعربي على ذلك بصرامة ايضاً ، بأنه لا يدرى كشأن الفلاسفة فيما
يتعلق بما وراء الطبيعة .

دفنهم في الارض دفن تيقن ولا علم بالارواح غير ظنون
وتبرز لنا هنا قضية دينية ثانية ، ما رأي المعربي فيبعث اذن ؟
فالاسلام يقول بخلود الارواح ، وانها تنقل بعد الموت الى الملا
الاعلى ، حتى الاجساد تبعث يوم القيمة فتشقى هنالك او تسعد
حسب اعمالها في الارض ، فهل كان المعربي هنا مسلماً .
الواضح ان المعربي هنا مضطرب العقيدة ايضاً ، وليس له فيبعث
رأياً ثابتاً ، فتارة نراه يقول بالبعث ، وتارة ينكر ذلك .

قال المنجم والطيب كلامها لاتخسر الاجسام قلت اليكما

كان رأيكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما
هذا نجده يقول بنبدأ الرهان الذي قال به مونتسكيو فيما بعد ،
ولكن هذا الامر لا يطول لدى المعرى اذ سرعان ما يعود
هذا قائلًا :

ضمنا الايام حتى كأننا زجاج لا يعاد له سبك
ولكن المعرى مع شكه في البعث المزعوم نجده يؤمن بقدرة
عليه اذا اراد ذلك .

قدرة الله حق ليس يعجزها حشر جسم ولا بعث لاموات
والمعرى في هذا يوافي التزعة لا يلتقي بالتزعة الاسلامية إلا ما ندر
ن الوقت ، ليعود ويفترق عنها طويلا .
ونعود مع المعرى الى فلسنته العملية او الحياتية لتتبين بقية
في مشاكل الحياة وامور الناس .

اذا قلنا ان المعرى يعتبر ان الولادة جنابة ، فكيف ترى
في الزواج والنساء وهما الوسيلة الشرححة والوحيدة للولادة ، لقد
في ذلك ناهياً ومحذراً من الزواج :

انت لم تملك وشيك فراقها فutf ولا تنكح عوانا ولا بكرأ
نم انظر كيف يفضل الرهبنة على الزواج :
بعجبني عيش الذين ترعبوا
سوى اكلهم كد النفوس الشحائج

ورأى المعري صريح في هذا المعنى ، فهو يعتبر ان في الزر
كل الشر للرجل لأنه يكلمه مطالبات عديدة بينما يرحب بزوجها
المرأة ويحيط ولديها على ذلك .

واطلب لبنتك زوجاً كي يرعاها

وخوف ابنك من نسل وترد

ومرد ذلك كما أرى الى سوء ظنه بالمرأة على الاطلاق ، واعتنى
ان العفيفة الطاهرة فيها نادرة ، والمعري في المرأة اراء غريبة
اراء فاسية تبلغ حد الظلم ، وملخص هذه الاراء : انه يرى ان المرأة لا تصلح لشيء لأن في نفسها كل الشر ، وكل الغرابة
حتى انه حرم عليها العلم اذا امكن . واذا كانت لا بد
من العلم فلتتعلم النسج والغزل :

علموهن النسج والغزل والردن وخلوا كتابة وقراءة

ثم في موضع اخر :

ألا ان النساء حبائل غي بين يضيع الشرف

ورأى المعري بعد كل هذا في المرأة واضح كل الوضوح ومعرفة
كل المعرفة ، واسعاده فيها كثيرة وكلها تدور على مهاجتها .
ولقد اعرض المعري عن النساء - او هن اعرضن عنه -

اعرض عن اللذات بوجه عام ، وكان يعتبر ان اللذة تورد الالم
ياضاف الى ذلك انه كان زاهداً قانعاً بما هو فيه من الفاقة .
ولم اعرض عن اللذات إلا لأن خيارهن عني خنثاً

ولقد كان يرى ايضاً الاستراكية في النساء .

وما دمنا قد تناولنا موضوع الاستراكية ثانية ، فهل كان

والمعربي استراكيًا كما هي الاستراكيّة في مفهومنا العصري ، منهم من يقول بذلك ويعتمد قوله :

وكان لي او لغيري قدر افلة من البسيطة خلت الامر مشتركة
الجواب على ذلك : هو ان المعربي لم يكن استراكيًا كما هو المفهوم
حالياً للأستراكيّة ، ولكنّه كان فيلسوفاً يطلب المساواة والراحة
في البشر ، اما النظام الاستراكي فلم يكن يفكّر به مطلقاً ، بل
كانت يطلب العطف على الفقير ، ويتنمّى ان يعيش الضعيف عيشة
كرمه كأنسان له في الانسانية ما لغيره

لِفَلَا يُشْرِكُ الْمُضِيقِينَ فِي النِّعَمَةِ قَوْمٌ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ
والمعربي كما ذكرنا سابقاً ينشد الرحمة والعطف ليس للانسان
حسب بل لكل ذي روح ، وقصة المعربي مع الديك مشهورة
لبت هنا ذلك بقوله :

لَنَا كُلُّنَا مَا أَخْرَجَ الْبَحْرُ ظَالِمًا وَلَا تَبْغِ فَوْتًا غَرِيفُ الدَّبَابِعِ
ولا تجعن الطير وهو غوافل بما وضعت فالظلم شر القبائح
ومذهب الامتناع عن أكل اللحوم منتشر في الهند ولدى الكثير
من الفلاسفة ، ولكن لنا هذا السؤال البسيط هنا : ما هو موقف المعربي
إلى لو ثبت أن للنبات روح أيضاً؟ الواقع ، والحالة هذه لقد كان على
الإنسان أن يموت من الجوع .

لقد بينا في هذه الدراسة المقتضبة الأسس التي قام عليها المذهب
الذي وعاجلنا نواحي هذا المذهب ، وبقي علينا ان نبين خصائص
المعربي وشعره وأدبه .

كان المعربي شاعراً لبقاً ، وفجلاً من فحول الشعر وهذه هي

لزومياته خير دليل على انه كان شاعرًا مطلعًا وهو الذي اخذ نفسي في نظم لزومياته بلزم ما لا يلزم ، فجعل القافية في حرفين حيث يكتفي الحرف الواحد ، وجعلها في ثلاثة حيث يكتفي الحرفان .

وإذا كان المعري قد ظهر في بعض من شعره عامضًا ، فهذا يشوه ولا يحيط من مقدراته الفنية ، بل ان ذلك اقتضنه الظروف الزمنية والدينية والاجتماعية ، ومع اعماقى بعقرية المعري لا بد لي ان اقول هنا : ان المعري هدم اكثراً مما اشاد ، ومنها يكتفى من امر زمانه ومصالحه فان تلك العبرية كانت عليها ان تتجدد الحياة بأراء فيها التشييد والبناء الذي يدفع بالعبرية الإنسانية متراء بعيدة في طريق التقدم والمجد .

والمعري الى جانب كل هذا خصب الخيال . وسنثبت بختاراتنا المزيد من رسالة الغفران التي كتبها المعري سنة ٤٢٤هـ الرد على رسالة كان قد بعث اليه بها رجل من ادباء حلب اسماً علي بن متصور ، المعروف باسم القارج .

اما اسم هذه الرسالة فيعود الى ان الكاتب كثيراً ما استعمل في « الغفران ... ومشقاتها » فهو اول ما يطرح على سكان الجنان الاسئلة « بم غفر لك » « وعلى اهل النار » « لم لم يغفر لك ؟ » وهذه الرسالة في اعتقادي ثرة ناضجة من ثمار عبرية المعري وهي تشبه الألعوبة الالمية لدانلي . وفيها طرافة وسخرية لا ينكرها حتى واطلاعاً واسعاً ، ثم هذا التهمك باقدس مقدسات الانسان ، و يجعله الله شرطاً عمه ارضاء شهوات المخلدين في تلك الجنة لا تنت بصلة الى الجنة التي عرفت عنها الكتب المقدسة ، وفي الرسالة يظهر فن المعري النثري ايضاً .

وسوف لا اطيل الحديث عن «رسالة الغفران» فها هي الرسالة بنفسها بين يديك . وسوف تتمس نفسك ما انطوت عليه عبقرية المعربي من خيال خصب ، وما جمعت هذه العبقرية من قدرة واسعة في الأطلاع على آداب المتقدمين ، إلى هذه البراعة الراسخة في اللغة ، وإذا كانت بعض مفردات الرسالة صعبة غامضة ، فها ذلك إلا لأن المعربي أراد كما يظهر أن يثبت مقدراته اللغوية ، ثم توجيه النقد بهذا الاسلوب الذي يجمي في غموض أكثر الفاظه بعض مقاصد المعربي وسخريته ،

واعيد هنا من اني سوف لا اطيل في الحديث عن رسالة الغفران فانا اعتقى ان التعريف بهذه الرسالة والحديث عنها والتفلسف حولها ، يشوه ما لهذه الرسالة من طرافة وجراة فلما نجدها عند اي مفكر مسلم آخر ، وإذا سمعنا لأنفسنا ان نذكر رأيا عن هذه الرسالة فنقول : أنها قمة لاراء المعربي وعقیدته ونظرته الى الكون والحياة والناس ايضا . اما لماذا اثبناها هنا اي قبل المنتديات الشعرية فما ذلك الا لأنها نثر ، بل هي بنفسها اثرآ طريفاً خالداً وبذلك نحرض على مجال الفن الظباعي ، فيأتي نثر المعربي بعد دراستنا عنه ، ويتبع ذلك المنتديات من شعره .

توطئة الرسالة

وصف رسالة ابن القارح

وصلت الرسالة التي بعثها بالحكم مسجور (١) ، ومن قرأت
لا شئ مأجور (٢) ، اذ كانت تأمر بتقبيل الشرع (٣) ، وتعيب
من ترك اصلا الى فرع . وغرت في امواج بدعها الراخنة
وعجبت من اتساق عقودها الفاخرة . ومثلها شفع ونفع ، وقرب
عند الله ورفع .

وفي قدرة ربنا جلت عظمته ، ان يجعل كل حرف منها شيء
نور ، لا يتزوج بقال الزور (٤) ، يستغفر لمن انشأها الى يوم
الدين ، ويذكره ذكر حب خدين . ولعله ، سبحانه ، قد نصب
المنجية من الاهب ، معارض من الفضة او الذهب ، تعرج بها الملائكة
من الارض الراكدة الى السماء ، وتكشف سجون الظماء ، بدليل
الآية : « الْيَهُ يَصْدِدُ الْكَلْمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ » وهذه مور
الكلمة الطيبة كأنها المعنية بقوله : « الْمَرْ كَيْفَ ضَرَبَ الشَّفَافَ
مثلاً كَلْمَةً طَيِّبَةً كَشْجُورَةً طَيِّبَةً ، أَصْلَهَا ثَابَتْ وَفَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ
تَوْقِيَ اَكْلَهَا كُلَّ حِينَ بَادَنَ وَبَهَا » . وفي تلك السطور كلم كثير
كله عند البارىء ، تقدس ، اثير ! (٥)

١) مسجور ، مملوء

٢) مأجور ، مثواب

٣) تقبيل الشرع ، اي التمسك بالقواعد الدينية

٤) الزور ، الكذب

٥) اثير ، محظوظ

رسالت الغفران

القسم الاول

— الجنة —

وصف الجنة

الأشجار والأنهار — وصف الحمرة

وكانى وقد غرس لمولاي الشيخ الجليل ، إن شاء الله ، بذلك الثناء ،
تتجراً في الجنة الذيذ اجتناء . كل شجرة منه تأخذ ما بين المشرق
والغرب بظل غاط ، ليست في الاعين كذات انواط (١)
وتجري ، في اصول ذلك الشجر ، انهار تختلج من ماء الحيوان (٢)
الكوثر (٣) يمدها في كل أوان ، من شرب منها النغبة (٤) فلا
موت ، وقد أمن هنالك الفوت . وسعد (٥) من الذين متخرفات
غير بان تطول الأوقات . وجعافر (٦) من الرحيق المحتوم ،
قال علقة

دنتفي الصداع ، ولا يؤذيه حالها

ولا يخالط ، منها ، الرأس تدويم (٧)

١] ذات انواط : اسم شجرة ورد ذكرها في الحديث .

٢) ماء الحيوان : اي ماء الحياة .

٣) الكوثر : نهر في الجنة تتجزأ منه جميع أنهارها .

٤) النغبة : الجرعة .

٥) سعد : السوافي .

٦) جعافر : جداول .

٧] تدويم : الدوار الذي يحصل نتيجة السكر .

ويعد إليها المفتر بكتوس من العسجد ، وأباريق سلة
من الزبرجد (١) ولو نظر إليها عدي بن زيد (٢) ، لشغل عن المد
والصيد ، واعترف بأن أباريق مدامه أمر هن لا يعدل بناء
من حصص (٣) ، أو ما حقر من خربص (٤)
فاما الأقيشر السعدي (٥) فإنه قال ، ولعله سيندم :
أفي قلادي ، وما جمعت من نشب

فرع القوازير افواه الاباريق (٦)

ما هو وما شرابه ؟ تقضت في الخائنة (٧) آرابه ! لو
ذلك الاباريق لا يقين أنه فتن بالغرور ، وسر بغیر موجب للسرور
وكم على تلك الأنهار من آنية زبرجد وباقوت ! بين اصفر ، واه
وازرق ، يخال ان لم يحرق ، كما قال الصنوبرى (٨)
تخيله ساطعاً وهجه فتأبى الدنوَ إلى وهجاً
وفي تلك الأنهار أوانٍ على هيئة الطير الساجحة ، والغانية ع
الماء السائحة ، فعنها ما هو على صور الكراكي (٩) وأخر تشا

[١] الزبرجد : حجر سكريم

[٢] عدي بن زيد : شاعر عرف عنه وصفة للخمر ، وهو نضراني وجاهلي .

[٣] حصص : نبات حامض .

[٤] خربص : نبات له حب يتحذف منه طعام .

[٥] الأقيشر السعدي : شاعر اموي ، كوفي اشتهر بوصف الخمرة .

[٦] القوازير : اقداح الشراب .

[٧] الخائنة : اي الدنيا .

[٨] الصنوبرى : شاعر حلبي اشتهر بوصفه للجناهن .

[٩] الكراكي : ج . الكراكي : طائر كبير

المكاكى (١) وعلى خلق طواويس وبط ، فبعض في الجاربة (٢)
وبعض في الشط . ينبع من افواها شراب ، كأنه ، من الرقة
شراب ، لو جرع منه جرعة الحكيمى (٣) حكم بانه الفوز . وشهد
له كل وحاف للخمر ، من محدث وعائق .

انهار العسل

ويعارض تلك المدامة انهار من عسل مصفى ما كسبته النحل العاديه
إلى الأنوار (٤) ولا هو في موم (٥) متوار ، ولكن قال له
العزيز القادر :

« كن ! » فكان . واهماً لذلك عسلا ! لو جعله الشارب
الحرور غذاء طول الأبد ، ما قدر له عارض موم (٦) ، ولا
لبس ثوب المحموم . وذلك كله بدليل الآية :
مثيل الجنة التي وعد المتقوون ، فيها انهار من ماء غير آسن (٧)
وانهار من لبن لم يتغير طعمه ، وانهار من خمر لذة الشاربين
وانهار من عسل مصفى ، ولهن فيها من كل الثمرات . »
فليت شعري عن النمر بن تولب العكلي (٨) ! هل يقدر له
ان يذوق ذلك الاري (٩) ، فيعلم ان شهد الفانية ، اذا قيس
الله ، وجد يشاكه الشرى (١٠) وهو لما وصف أم حصن (١١)
ذكر حوارى (١٢) بسمن وعسل مصفى ، قال :

(١) المكاكى : ج المكاء ، طائر من الفناير

(٢) الجاربة : يقصد بها المياه (٣) الحكيمى : ابو نواس

(٤) الانوار : الزهور البيضاء (٥) الموم : الشمع

(٦) الموم : مرض يصيب الحجاج بين القلب والركيد

(٧) آسن ، آسن الماء ، انت (٨) العكلي ، شاعر مقل

(٩) الاري . الشهد من العسل (١٠) الشرى ، الخنبل

(١١) ام حصن ، المرأة التي يشتبها الشاعر المذكور (١٢) الحوارى ، الخبر الایض

الم بصحيبي ، وهم هجوع خيال طارق من ام حصن
 لها ما قشتهي عسلا مصفى اذا شاءت ، وحواري بسمن
 ولو خالط من^(١) من عسل الجنان ما خلقه الله ، سبحانه ،
 في هذه الدار الفانية الخادعة كالصاب والمقر^(٢) ، لعد من الذائنة
 المرتقبات .

الأسماك

و اذا من الله ، تبارك اسمه ، بورود تلك الانوار ، صاد فيها
 الوارد سمك حلاوة لم ير مثله ، او بصر به احمد بن الحسين^(٣)
 لأحقر المدينه التي أهديت اليه فقال فيها :
اقل ما في اقلها سمك يسبح في بركة من العسل
 فاما الانوار الخيرية فتلعب فيها أسماك هي على صور السمك البحريه
 والنهرية ، الا انه من الذهب والفضة وصنوف الجواهر ، المقابلة
 بالنور الباهر . فاذا مد المؤمن يده الى واحدة من ذلك ، شرب
 من فيها عذباً ، لو وقعت منه الجرعاة في البحر الذي لا يستطيع
 الشارب ، حللت منه اسفل وغوارب^(٤))

١] المان : قدر صغير

٢] المقر : المفر ، الحامض

٣] احمد بن الحسين : المتنبي

٤] غوارب ، الموج المرتفع

نَدَامِي الْجَنَّةُ

عَلَمَاءُ الْلُّغَةِ وَالنَّحْوِ

وَكَانَى بِهِ ، اذَا اسْتَحْقَ تِلْكَ الرَّتْبَةَ ، يَقِينُ التَّوْبَةِ ، وَقَدْ
اَصْطَفَى لَهُ نَدَامِي مِنْ اَدْبَاءِ الْفَرْدَوْسِ ، كَانُخِي ثَالِثَةً (١) وَاخِي
دُوسَ (٢) ، وَيُونُسَ بْنَ حَبِيبِ الضَّبِيِّ (٣) وَابْنَ مَسْعَدَةِ الْجَمَاعِيِّ (٤)
فَهُمْ ، كَمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ :

« وَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلَّ اخْوَانًا عَلَى مَرْرَ مُتَقَابِلِينَ
لَا يَسْهُمُ فِيهَا نَصْبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِخَوْجِينَ . »

فَصَدْرُ اَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى (٥) ، هَنَالِكَ ، قَدْ غَسَلَ مِنَ الْحَقْدِ عَلَى
مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ ، فَصَارَا يَتَصَافِيَانِ وَيَتَوَافِيَاتِ . وَابْوُ بَشَرٍ
عَمْرُو بْنِ عَثَمَانَ (٦) قَدْ رَخَضَتْ سَوِيدَاهُ قَلْبَهُ مِنَ الْفَضْعِ عَلَى عَلِيِّ
بْنِ حَمْزَةِ الْكَسَائِيِّ (٧) وَاصْحَابِهِ ، مَا فَعَلُوا بِهِ فِي مَجْلِسِ الْبَرَامِكَةِ
وَابْوِ عَبِيدَةَ (٨) صَافِيَ الطَّوِيَّةِ لِعَبْدِ الْمَلَكِ بْنِ قَرِيبٍ (٩) وَالْمَلَائِكَةِ

١) اخْوَةُ ثَالِثَةَ : (مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ) مُؤَلِّفُ كِتَابِ « السَّكَامِلُ » فِي الْلُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالنَّوَادِرِ

٢) اخْوَ دُوسَ ، كَتَبَهُ ابْنُ درِيدٍ مِنْ مَشَاهِيرِ الْغَوَّيْنِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ الثَّانِي

٣) يُونُسَ بْنَ حَبِيبٍ ، يُونُسَ النَّحْوِيُّ ، لَأَنَّهُ اَخْتَصَ فِي عَالَمِ النَّحْوِ

٤) ابْنُ مَسْعَدَةِ الْجَمَاعِيِّ ، مِنْ خَلَاءِ الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ اِيْضًا فِي الْلُّغَةِ وَالنَّحْوِ

٥) اَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ، هُوَ الْمُرْوَفُ بِشَعْلَبٍ ، مِنْ اَشْهَرِ النَّحَّاجَةِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ الثَّانِي

٦) ابْوُ بَشَرٍ عَمْرُ بْنِ عَثَمَانَ ، سَيِّدُهُ

٧) الْكَسَائِيُّ ، اَمَامُ مَذَهَبِ الْكَوَافِرِ

٨) ابْوُ عَبِيدَةَ ، (مَعْرُونَ بْنَ المُشَنِّي) ، يَهُودِيُّ الْاَصْلُ ، شَعُوبِيُّ الْزَّعْعَةِ . مِنْ اَشْهَرِ الْعَلَمَاءِ

بِالْخَبَارِ الْعَربِ

٩) عَبْدُ الْمَلَكِ بْنِ قَرِيبٍ ، الْأَصْمَعِيُّ ، مِنْ اَشْهَرِ الْاَدَبَاءِ وَلَدَ وَمَاتَ فِي الْبَصَرَةِ (٧٣٩)

يدخلون عليهم من كل باب « سلام عليكم بما صبرتم ، فنعم عقبى الدار ! »
وابو عبيدة يذاكرهم بوقائع العرب ، ومقاتل الفرسان والأصمعي
ينشدهم ما احسن قائله ...

وتهش نفوسهم للعب ، فيقدفون تلك الآنية في انوار الريحق ،
ويصفقها الماذي^(١) اي تصفيق وتقترع تلك الآنية فيسمع لها اصوات
تبعد بثلاها الاموات . فيقول الشيخ : « آه لمصرع الاعشى ميمون !
وددت انه ما صدته قريش لما توجه الى النبي (عليه السلام) . ولو انه
اسلم ، جاز ان يكون يبتنا في هذا المجلس ، فينشدنا غريب
الأوزان بما نظم في دار الاحزان ويحدثنا حديثه مع من مدحه
او هجاه ، وخاته في الزمن او رجاه ! ?

النزة في الجنة

ثم انه (٢) ادام الله تكينه ، يخطر له حديث شيء كان يسمى
« النزة » في الدار الفانية ، فيركب نجبا (٣) من نجبا الجنة خلق
من ياقوت ودر ، في سجسج (٤) بعد عن الحر والقر ، فيسير في
الجنة على غير منهج ومعه انانا فيميج ، وشيء طعام الخلود . فادا
رأى نجبيه يُملع^(٥) بين كثبان العنبر رفع صوته متمنلا بقول
البكري (٦)

(١) الماذي ، العسل الابيض

(٢) انه ، يعني ابن القاراج

(٣) النجيب ، الجلن الفتى

(٤) سجسج ، الريح الينة

(٥) يُملع ، يمدبر سريعاً خفيفاً

(٦) البكري ، « الأعشى »

ليت شعري متى تحب بنا النا
قة بين العذيب فالصيبيون (١)
محقباً رُكراً ، وخبز رفاقٍ
وحباً ، وقطمة من نون (٢)

اماریت الشعرا

الاعشى

فيهتف هاتف : « اتشعر ايها العبد ، المغفور له لمن هذا
الشعر ؟ » .
فيقول الشيخ : « نعم ! حدثنا اهل ثقتنا عن اهل ثقهم ، ان هذا
الشعر لم يمدون بن قيس بن جندل . » فيقول الهاتف : « انا ذلك الرجل
من الله علي بعد ما صرت من جهنم على سفير ، ويئست من المغفرة »
فيلتفت اليه الشيخ هائماً باشاً مرتاحاً . فاذا هو بشاب غرانت (٣)
وقد حار عشاء حورا ، وانحناء ظهره قواماً . فيقول : « سحبتي
الزانية الى سقر (٤) فرأيت رجالاً في عرصات (٥) القيامة ، يتلاؤ وجهه
تلاؤ القمر ، والناس يهتفون به من كل أوب (٦) : « يا محمد
يا محمد ! الشفاعة ؟ نفت بكذا ؟ ونفت بكذا » فصرخت في ايدي
الزانية : « يا محمد اغثني ، فان لي بك حرمة ! » فقال : « يا

(١) العذيب والصيبيون ، موضوعان

(٢) الرُّكْرَة ، زق صغير الحمر . والنون ، السمك

(٣) غرانت ، حسن الوجه

(٤) سقر ، من اسماء جهنم

(٥) عرصات : الساحات

(٦) اوب ، جهة

علي ! بادره فانظر ما حرمته » . فجاءني علي بن أبي طالب ، صلوات الله عليه ، وانا اعتل (١) كي القسى في الدرك الاسفل من النار . فزجرهم عنى ، وقال : « ما حرمتك ؟ » فقلت انا :

الا ايهذا السائل : اين يمتن ؟ فان لها ، في اهل يثرب موعدا !
فآليت ، لا ارثي لها من كللة

ولامن حفي حتى تلاقى محمد (٢)

وقد كنت اومن بائه وبالحساب ، واصدق بالبعث ، وانا في الجاهلية الجباء . فذهب علي الى النبي عليه السلام فقال : « يا رسول الله ، هذا اعشى قيس قد روى مدة فيك ، وشهد انكنبي مرسلا . » فقال : « هلا جاء في الدار السابقة ! » فقال علي ، رضوان الله عليه : « قد جاء ، ولكن صدته قوش وحبه للخمر » فشفع لي ، فادخلت الجنة على ان لا اشرب فيها حمرا فقررت عيناي بذلك . وان لي منادح (٣) في العسل وماء الحيوان . وكذلك من لم يتبع عن انحر في الدار الساخرة ، لم يسقها في الآخرة .

زهير بن ابي سالم

وينظر الشيخ في رياض الجنة ، فيرى قصرين منيفين . فيقول في نفسه : « لأبلغن الى هذين القصرين فانظر ملئهما . » فاذا

(١) اعتل ، اسجع

(٢) الكللة ، التعب

(٣) منادح ، أغاني

قرب منها رأى على أحد هما مكتوباً : « هذا القصر لزهير بن أبي سلمي المزني . » (١) وعلى الآخر : « هذا القصر لعبيد بن الأبرص الأسدي . » (٢) فيعجب من ذلك ويقول : « هذات ماتا في الجاهلية ! ولكن رحمة ربنا وسعت كل شيء . وسوف التمس لقاءهما فأسألها بم غفر لها . »

فيستدئ بزهير فيجده شاباً كالزهرة الجنية ، قد وُهب له قصر من وينة (٣) ، كأنه ما لبس جلباب هرم ، ولا تألف من البرم (٤) ، وكأنه لم يقل في الميمية :

سُئِّلت نِكَالِيفَ الْحَيَاةِ، وَمَنْ يَعْشُ

ثَانِينَ حَوْلًا، لَا أَبَا لَكَ، يَسَّأِمَا

ولم يقل في الأخرى :

أَلْمَ تَرَنِي عُمرتْ تَسْعِينَ حِجَّةَ وَعَشْرَ اَتْبَاعًا عَشْتَهَا، وَثَانِيَا

ذِي قول : « جير جير ! » (٥) انت ابو كعب وجير ! » فيقول

نعم ! » فيقول ، أadam الله عزه : « بم غفر لك ، وقد كنت زمان الفترة والناس همل ، لا يحسن منهم العمل ؟ » فيقول : « كانت نفسي من الباطل تغورا ، فصادفت ملكاً غفورا . و كنت مؤمناً بالله العظيم . ورأيت ، فيها يرى النائم ، جيلاً نزل من السماء ، فمن تعلق به من سكان الأرض نجا . فعلمت انه من امور

(١) زهير ، من أشهر شعراء الجاهليين

(٢) عبيد ، من شعراء الجاهليين

(٣) الونية ، المؤولة

(٤) البرم ، برم بالشيء ، ضجر منه

(٥) جير ، نعم

الله ، ووصيت ببني وقلت لهم عند الموت : « ان قام قائم يدعوك الى عبادة الله فأطیعوه ». ولو ادركت مهداً لکنت اول المؤمنين به . وقلت في الميمیه ، والسفه ضارب بالجهران . فلا تکتمن الله ما في نقوسکم ليخفى ، ومما يکتم الله يعلم !
يؤخر ، فيوضع في كتاب ، فيدخل

لیوم حساب ، او يجعل فينقم

فيقول : الست القائل :

وقد اغدو علي ثبة كرام نشاوى ، واجدين لما نشاء^(١)
يبحرون البرود ، وقد نقشت حيال الكاس ، فيهن ، والفناء !
افأطلقت لك الحمر كغيرك من اصحاب الخلود ؟ ام حرمت
عليك متلما حرمت على اعشى قيس ؟ فيقول زهير : « ان أخا
قيس ادرك مهداً فوجبت عليه الحجة لانه بعث بتحريم الحمر ،
وحظر ما فيه . وهلکت انا ، والحر كغيرها من الاشياء ،
يشربها اتباع الانبياء ، فلا حجۃ علي . . . »
فيدعوه الشيخ الى المنادة فيجدده من ظرفاء النداء ، فيسأله عن
اخبار القدماء .

عبد بن البرص

ثم ينصرف عنه الى عبد . فاذا هو قد أعطى بقاء التأیید^(٢)

(١) ثبة : جماعة

(٢) التأیید : ويقصد به الخلود

يقول : « السلام عليك : يا اخا بني اسد ! » فيقول : « وعليك
السلام !

واهل الجنة اذكاء ، لا يخالطهم الاغبياء – لعلك تريد ان
تسلّي بم غفري ؟ » فيقول : « أجل ! وان في ذلك اعجبًا !
يقول عبيد : « اني كنت أدخلت الهاوية ، وكنت قلت ايمان
الحياة :

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب !
وسار هذا البيت في آفاق البلاد . فلم يزل يُنشد ، ويُخَفَّ عنى
العذاب ، حتى أطلقت من القيد والأحقاد . ثم لم يزل يُكرر
حتى شملته الرحمة يبرأة هذا البيت ، وان ربنا لغفور رحيم ! »
فإذا مع الشیخ ما قال ذلك الرجلان طمع في سلامه كثير
من الشعراء .

عدي بن زيد

فيقول عبيد : « ألك علم بعدى بن زيد العبادى ؟ » فيقول :
هذا منزله قریباً منك ! » فيقف عليه فيقول : « كيف كانت
سلامتك على الصراط ؟ » فيقول : « اني كنت على دين المسيح !
ومن كان من اتباع الانبياء قبل ان يبعث محمد : فلا بأس عليه ،
وانما التبعة على من سجد للأصنام » ...
فيقول الشیخ : « لقد هممت ان اسألك عن بيتک الذي استشهد
به سبويه ، وهو قوله :

أرواح مودع ام بکور انت ، فانظر لاي حال تصير !

« فإنه يزعم ان « أنت » يجوز ان ترفع بفعل مضمر يفسر قولهك « فأنظر » ، وانا استبعد هذا المذهب ولا اظنك اردته فيقول عدي بن زيد : « دعني من هذه الاباطيل ...
 « ولكنني كنت ، في الدار الفانية ، صاحب قفص ، فهل لك
 ان تركب فرسين من خيل الجنة ، فنبعتها على صيرانها (١)
 وخيطان (٢) نعامها ، وامراب ظبائها ، وعافات (٣) حبرها ، فان
 لقنيص لذة ! » فيقول الشيخ : « انا انا صاحب قلم ، ولم اكن
 صاحب خيل ! ... وما يؤمني ، اذا ركبت طرفا (٤) - وازدراك
 كما قال القائل :

لَمْ يَكُبُوا الْحَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا كَبَرُوا فَهُمْ هُنَالُ، عَلَى أَكْنَافِهَا عَنْفٌ
 أَنْ يَقْدِفَنِي السَّابِعُ عَلَى صَخْوَرِ زَمْرَدٍ، فَيَكْسِرَ لِي عَضْدًا أو
 ساقًا فَأَصِيرُ ضَحْكَةً فِي أَهْلِ الْجَنَانِ ! فَيَبْتَسِمُ عَدِيٌّ وَيَقُولُ : « وَيَحْكُ
 امَا عَلِمْتُ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَرْهُبُ لَدِيهَا السَّقْمُ، وَلَا تَنْزَلُ بِسْكَنَهَا النَّقْمُ ? »
 فَيَرْكَبُ سَاجِدِينَ مِنْ خَيْلِ الْجَنَّةِ ، مَرْكَبٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا لَوْلَوْلَ
 عَدْلٌ بِنَالِكَ الْعَاجِلَةِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرَهَا ، لَرْجَعَ بِهَا وَزَادَ فِي القيمة
 عَلَيْهَا . فَإِذَا نَظَرَ إِلَى سَوارِ تَرْقَعَ فِي رِيَاضِ الْفَرْدَوْسِ ، صَوْبَ الشَّيْخِ
 الْجَلِيلِ الْمَطْرَدِ (٥) الْأَخْنَسِ (٦) ذِيَالَ ، قَدْ رَتَعَ هَنَالِكَ طَوْبِيلَ أَيَامَ
 وَلَيَالِ . فَإِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ السَّنَانَ وَبَيْنَهُ إِلَّا قَيْدٌ ظَفَرَ ، قَالَ لَهُ :

(١) الصيران ، القطuman من بقر الوحش .

(٢) الخيطان ، النعام .

(٣) العافات ، القطuman من حمر الوحش .

(٤) الطرف ، الجوارد الصغير السن .

(٥) المطرد ، الرمح القصير .

(٦) الاخنس ، الثور المتوحش .

أمسك يا عبد الله ! فاني است من وحش الجنة التي انشأها الله سبحانه ، ولم تكن في الدار الراة . ولكنني كنت في حلة الغرور زاده في بعض الفرار . فمر بي ركب مؤمنون قد اكرى (١) زادهم ضرعوني ، واستعنوا بي على السفر . فعوضني الله بأن اسكنني في خلود . » فيكف عن الشيف ويعد لعلج (٢) وحشى ، ما التلف بهذه بخشى ، فإذا صار الخرس منه بقدر اغله ، قال : « أمسك يا عبد الله ! فان الله انعم علي ورفع عني البؤس . وذلك صادني صائد بخلب وكان اهابي (٣) له كالسلب ، فباعه في بعض الأمصار فاتخذ منه عرب (٤) شفي بأنه الكرب ، وتطور بنزيعه (٥) الصالحون . فشملتني يوكة من أولئك ، فدخلت الجنة ارزق فيها بغير حساب . »

ابو ذؤيب المهنلي

وينصرف مولاي الشيخ وصاحب عدي . فإذا هما برجل يحتلب في انة من ذهب فيقولان : « من الرجل ? » فيقول : « ابو ذؤيب المهنلي » (٦) فيقولان : « حبيت وسعدت ! المحتلب مع ابار من لبن ? » فيقول لا بأس ! انا خطر لي ذلك مثلا خطر كما القنصل . فقيض الله بقدره لي هذه الناقة مطفلا . فقمت محتلب على العادة . واريد ان اشوب ذلك بضرب (٧) نحل . »

(١) اكرى ، نقش

(٢) العلج ، حمار الوحش

(٣) الاهاب ، الجلد

(٤) العرب ، الدلو

(٥) التزييع ، الماء المأخوذ من البشر .

(٦) ابو ذؤيب المهنلي ، احد الشعراء المخضرمين

(٧) الضرب ، العسل

فإذا امتنأ إفاؤه من الرسل (١) ، كون الباري ، جلت عزيمته خلية من الجوهر ، رتع ثوتها (٢) في الزهر فاجتني ذلك ابو ذوق ومزج حليبه . فيقول : « الا تشربان ! » فيجر عان من الحليب جرعاً لو فرق على اهل سقر لفازوا بالخلد .

التابعتان

ويضي في نزهته تلك فيمر بشابين يتحادثان كل واحد منها على قصر من در ، قد اعفي من البؤس والضر . فيسلم عليهما ويقول : « من انتا ؟ - رحكمها الله ! - وقد فعل ! » فيقولان : « ناهيكم النابغتان ، نابغة بني جعدة (٣) ونابغة بني ذبيان . (٤) فيتحادثون جميعاً . ثم يشتئون مرأى الأعشى ، « فلا تم إلا وابو بصير قد خسهم » فيتذكرون في شعر النابغة الذي واختلف الرواة فيه ، ويشتئون حضور الرواة فيأتיהם حالاً المازري الشيباني ، وابو عبيدة ، والاصمعي ...

مجلس غنا

ويمر دف من اوز الجنة . فلا يلبث ان ينزل على تلك الرواية ويتوقف متظر لأمر . ومن شأن طير الجنة ان يتكلّم فيقول (الشيخ) . « ما سألكن ؟ » فيقلن . « ألمتنا ان نسئل في هذه الروضة . فمعنى ملئ فيها » فيقول . « على بركة القدير ! » فينتفضن فيصرن جواري كوابع يرفلن في وشي اخذ

(١) الرسل ، الibern .

(٢) الثول ، النحل .

(٣) النابغة الجمدي ، حسان بن قيس .

(٤) النابغة الذبياني ، من اشهر شعراء الجاهلية - وهو الذي مدح بني غسان

يدين المزاهر (١) وانواع ما يلتمس به الملاهي . فيعجب ،
وحق له العجب ، وليس ذلك بعجيب من قدرة الله ، جلت عظمته .
فتعني احدها ان بصوت « لو نحت من صنم احجار ثم سمع ذلك
موت لرقص » . وبعد ان يتحققها ويتحقق حذفها يقول .
« ويحلك ألم تكوفي الساعة او زنة طائرة ! فمن اين انك هذا
انما ؟ لو نشأت بين معبد وابن سريح (٢) ، لما هجت السامع بهذا
الصوت ! فكيف نفدت عنك بله الاوز ؟ » فتقول : « وما الذي
قدرت من قدرة بارئك ! ائنك على سيف (٣) بحر لا يدرك له عبر
يمحان من يحيى العظام ، وهي رميم ! »

لبيد

فيينا هم كذلك اذ يمر شاب في يده محجن (٤) باقوت ، فيسلم
فيقولون : « من انت ؟ » فيقول : « انا لبيد (٥) بن ربيعة
مالك بن جعفر ابن كلبي ... » فيقول : « اكرمت
كرمت ! لو قلت : لبيد ، وسكت ، لشهرت باسمك ! فما بالك
معفورة ربك ؟ » فيقول : « انا بحمد الله في عيش قصر ان
الواصفون ، لا هرم ولا يوم » . فيقول الشيخ : تبارك
كالقدس ! كأنك لم تقل في الدار الفانية .

(١) المزاهر ، الات طرب تشبه المود - ومفردتها مزهر

(٢) معبد وابن سريح : مغنيان مشهوران في العصر الاموي

(٣) سيف البحر ، شاطئه .

(٤) المحجن : المصا

(٥) لبيد : من مشاهير شعراء الجاهلية

ولقد سئمت من الحياة وطولها

وسؤال هذا الناس : «كيف لبيدُوا
فأنشدنا ميمونتك المعلقة فيقول : «هيهات ! اني تركت الشيء
في الدار الخادعة . ولن اعود اليه في الدار الآخرة ، وقد عوض
ما هو خير وأبر ! .

العودة الى الفتنه

ويختصر له غناء القيان في الفسطاط (١) ومدينة السلام (٢) ويذكى
ترجيعهن بعimية المحب السعدي (٣) فتندفع تلك الجواري التي نقلتها
القدرة من خلق الطير الى خلق الحور ، ملحة قوله المحبش .
ذكرَ الْرَّبَابَ ، وَذَكْرُهَا سُقْمٌ وصبا ، ليس صبا عزماً
فلا يمر حرف ولا حركة الا ويوقع في النفوس مسرة
عدلت بسرات اهل العاجلة ، منذ خلق الله آدم الى ان طرده
ذريته ، وكانت الزائدة على ذلك زيادة اللعج المتوج على دمه
الطفل ، والهضب الشامخ على المباءة (٤) .

مشاجرة النابفة الجعدي والاعشي

ويقول نابفة بنى جعدة ، وهو جالس يستمع . ، يا ابا به على
اهذه الباب التي ذكرها السعدي هي ربابك التي ذكرتها في قولك
فا نطق الديك حتى ملاء ت كوب الباب له ، فاستدار

(١) الفسطاط : مدينة مصر

(٢) مدينة السلام : بمداد

(٣) المحب السعدي ، شاعر جاهلي

(٤) المباءة ، القبار .

فيقول ابو بصير : « قد طال عمرك ، يا ابا ليلي ، واحسبي
بابك الفند (١) فبقيت على فندك الى اليوم ... اما عامت ان
لحواني يسمين بالرباب اكثر من ان يحصين؟ افظن ان الرباب هذه
هي التي ذكرها القائل :

بال قومك ، يا ربُّ خزراً كانهم غضاب ! (٢)
او التي ذكرها امرؤ القيس في قوله :

« وجادتها ام الرباب بتأسل »؟

فيقول نابعة بنى جعدة : « اتكلمني بمثل هذا الكلام ، يا خليع
ني ضبيعة ؟ وقد مت كافراً واقررت على نفسك بالفالحة . وانا
ذقت النبي (عليه السلام) فانشدته كلامي ...
أغرِك ان عَدْك بعض الجبال رابع الشعراه الاربعه ؟ واني
لأطول منك نَفْساً واكثر تصرفًا . ولقد بلغت بعدد البيوت مالم
بلغه احد من العرب قبلي ...

فيغضب ابو بصير ويقول : « انقول هذا ، وان بيتأ ما بنيت
بعدل بناة من بنائك ! وان اسيبت في منطقك ، فان المذهب
كعاطب الليل ... اتعيرني مدح الملوك ، يا جاهم ! ، ولو قدرت
بعل ذلك لمجرت اليه اهلك وولدك ! ولكنك خلقت جباناً ...»
فيقول الجعدي : « اسكت يا ضل بن خل » (٣) . فاقسم
دخولك الجنة من المنكرات . ولكن الاقضية جرت كما شاء
له . لحقتك ان تكون في الدرك الاسفل من النار ، ولقد صلي بها من

(١) الفند ، الحرف

(٢) خزر ، ضيق العين

(٣) ضل بن ضل ، يراد به لا يعرف من اهله

هو خير منك ! ولو جاز الغلط على رب العزة لقلت انك غلط بك ...
ويشب نابعة بني جعدة على أبي بصير فيضر به بكونه من ذهب .
فيقول الشيخ ، اصلاح الله به : « لا عربدة في الجنان ! »
يعرف ذلك في الدار الفانية ، بين السفلة والمجاج (١) ، وانك يا
ليلي مترتع (٢) ولو لا ان في الكتاب الكريم : « لا يصد عنون
عنها ولا ينزعون ! » لظنناك اصحابك تزف في عقلك ! فاما ابو
بصیر فما شرب الا اللبن والعسل ، وانه لوقور في المجالس .
ويريد ان يصلح بين الندماء فيقول : « يجب ان يجذر من ملك
يعبر ، فيرى هذا المجلس ، فيرفع حديثه إلى الجبار الاعظم فلا يجر ذلك
الا الى ما تكرهان ! » واستغنى ربنا ان ترفع الاخبار اليه ؟ ولكن
جرى ذلك مجرى الحفظة في الدار العاجلة ...
ثم يصطلاحان وغير بالحالين حسان بن ثابت فيتحدث معهم مدة .
ويفترق اهل ذلك المجلس وبعد ان اقاموا فيه ك عمر الدنيا
اضعافاً كثيرة !

عوران قيس

فيينا هو يطوف في رياض الجنّة يلقاء حسنة تفر على خمس اينتف
فيقول : « ما رأيت احسن من عيونكم في اهل الجنان ! فمن انت
خلد الله عليكم النعم ! » فيقولون : « نحن عوران قيس ... »
فيسائل احدهم ، الشياخ بن ضرار ، عن اشياء في شعره فيلقه في
نسي كل شيء ، وكذلك تميم بن أبي ، فلا ينال منها جواباً سافياً
لان صعوبة يوم الموقف ، وفيه انتظار الحكم الالهي ، تنسى
الانسان كل ما عمله في الدنيا .

ثم يستطرد ابن القارح الى ذكر قصته في « يوم الموقف » :

(١) المجاج ، الحقى (٢) مترتع ، مسرع الى التهلكة

القسم الثاني

يوم الموقف

دينونه ابن القارح

فيقول : أنا أفص عليك قضيتي :
 لما نهضت انتقض من الرَّيم (١) ، وحضرت عرشات القيمة ،
 ذكرت الآية : « تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره
 خمسين ألف سنة فاصبر صبراً جيلاً ! » فطال عليَّ الامد ، واستد
 الظُّمُرَ والرمد ، وأنا رجل مهياً (٢) . فافتكرت ، فرأيت
 امراً لا قوام لهلي به . ولقيني الملك الحفيظ بما كتب لي من فعل
 الخير ، فوجدت حسناً قليلاً كالرياض في العام الأرملي (٣) . إلا
 أن التوبة في آخرها كأنها مصباح أبيل ، (٤) رفع لساك سبيل .

حواده مع رِضوان

فلمَا أقامت في الموقف زهاء شهر او شهرين ، وخفت من الغرق
 في العرق ، زينت لي النفس الكاذبة ان انظم ابياتاً في رضوان
 خازن الجنان ، عملتها في وزن : « قفا نبك من ذكرى حبيب

(١) الرَّيم ، القبر

(٢) مهياً ، سريع المطش

(٣) الأرملي ، السنة التي يقل بها المطر

(٤) أبيل ، راهب

وعرفة » ووسمتها بروضوان . ثم خانكت الناس ، حتى وقفت منه
بجثث يسمع وييرى . فما حفل بي ، ولا اظنه أبه ما أقول .
فغبرت بربة نحو عشرة أيام من أيام الفانية . ثم عملت أبياتاً
في وزن : « بان الخلريط ولو طوعت ما بانا » (١) ووسمتها باسمه
كذلك . ثم دنوت منه ففعلت كفعلي الاول ، فكنت كأنما احرك
ثيراً (٢) ، او التمس من العضرم (٣) عبيراً . فلم ازل اتبع
الاوزان التي يمكن ان يرسم بها « رضوان » حتى افنيتها ، وانا
لم اجد عنده مغوفة ، ولا اظنه فهم ما اقول ! فلما استقصيت
الغرض وما نجحت ، دعوت باعلى صوتي : « يا رضوان يا امين الملك
الجبار الاعظم على فراديس الجنان ! الم تسمع زدائی لك ، واستغاثي
بك ؟ » فقال : « لقد سمعتك تذكر « رضوان » وما علمت مقصدك
ما الذي تطلب ايها المسكين ؟ » فقلت : « انا رجل لا صبر لي على
اللواب (٤) ، وقد استطلت مدة الحساب ، ومعي صك بالتنوبة ، وهي
ل الذنب كلها ماحية . وقد مدحتك بأسعار كثيرة ، ووسمتها باسمك ! »
فقال : « وما الأسعار ؟ » فقلت : « الأسعار جمع شعر ، والشعر
كلام موزون تقبيله الغريزة على شرائط إن زاد أو نقص أبايه الحس .
وكان اهل العاجلة يتقربون به الى الملوك والساسات ، فجئت بشيء
منه اليك لعلك تأذن لي بالدخول من هذا الباب ، فقد استطلت
ما الناس فيه ، وانا ضعيف . ولا ريب اني من يوجو المغفرة وتصح
له بشيئة الله تعالى . » فقال : « انك لغبين الرأي ، أنأمل ان

(١) من شعر جرير في الهجاء

(٢) ثير ، اسم جبل

(٣) المفترم ، تراب صعد التفت

(٤) اللوب ، المطش الشديد

آذن لك بغير آذن من رب العزة؟ هيهات! هيهات! ... »

حواره مع زفر

فتركته وانصرفت بأملي إلى خازن آخر يقال له « زفر » .
وبعد أن يمدحه بعده قصائد يدخل فيها أسم « زفر » فلا ينفع
بحتج فيقول زفر :

لا أشعر بالذي قصدت ، واحسب هذا الذي تحيطني به قرآن
أبليس المارد ، ولا ينفق على الملائكة . إنما هو للجان وعلمه ولد
آدم . فما بغيتك ؟ « فذكرت له ما أريد . فقال : « والله ما أقدر
لك على نفع . فمن أين أنت ؟ » فقلت : « من أمة محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب ! » فقال : « صدقت ! ذلك نبي العرب ،
ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض ، لأن أبليس اللعين نفسه في بلاد
العرب ، فتعلمه نساء ورجال . وقد وجب على نصحك ، فعليك
بصاحبك لعله يتوصل إلى ما ابتغيت » . فيئست مما عنده .

ثم يهتمدي إلى حمزة بن عبد المطلب ، عم محمد ، فيمدحه فيوصله —
إلى علي بن أبي طالب . ولكنه يضيع حرك التوبة في الطريق
فيطلب على شاهداً على توبته ، فيشهد له قاضي حلب . على أنه لا
يزال أخلاص قبل انتهاء الدينونة : فيتذمر ثم يلتجأ إلى « العترة المنتخبن »
حتى تخرج فاطمة فتوصي به أخاه إبراهيم فيتعلق ابن القارح بركتابه ،
ويطير الفرس ، حتى يصل إلى الصراط .

عبور الصراط

فاما خلصت من تلك الطموش (١) ، قيل لي : « هذا الصراط

فأعبر عليه « فوجدته خالياً لا عَرِيبٌ (١) عنده . فبلغت نفسي في العبور ، فوجدتني لا استمسك . فقالت الزهراء ، صلى الله عليها جارية من جوارها : « يافلانة أجيزيه ! » فجعلت تمارسني (٢) ، وانا اتساقط عن يمين وشمال . قلت لها : « ياهذه ! ان اردت سلامتي ، فاستعملني بي قول القائل في الدار العاجلة :

« ستِ ، ان اعياكِ امريِ فاحملينيِ زَقْفُونَهِ ! »
 « قالت : وما زَقْفُونَهِ ؟ » قلت : « ان يطرح الانسان بيديه على كتفي الآخر ويمسك بيديه ، ويحمله ، وبطنه الى ظهره . اما سمعت قول الجحجلول من اهل كفرطاب .

« صلحتْ حالي الى الخلف ، حتى

صرت امشي الى الوراء زَقْفُونَهِ ؟ »

قالت : « ما سمعت بزَقْفُونَهِ ، ولا الجحجلول ، ولا كفرطاب إلا الساعة ». فتحملي ونجوز كالبرق الخاطف .

طلب الجواز

فلما صرت الى باب الجنة ، قال لي رضوان : « هل معك من جواز ؟ » قلت : « لا ! » فقال : « لا سبيل الى الدخول الا به ! »

فبَعَيْلَتْ (٣) بالامر . وعلى باب الجنة ، من داخل ، شجرة صفصاف ، قلت : « اعطني ورقة من هذه الصفصافة ، حتى ارجع

[١] لاعرب ، لا احد

[٢] تمارسني ، تداويني

[٣] بعات ، دهشت

الى الموقف ، فأخذ عليها جوازاً . فقال : « لا اخرج شيئاً من الجنة الا باذن من العلي الاعلى تقدس وتبارك ! »
فاما دجرت^(١) بالنازلة ، قلت : « أنا الله وانا اليه راجعون
لو ان للأمير ابي المرجي خازناً مثلك ، لما وصلت انا ، ولا غيري
الى درهم من خزانة ! »

دخوله الجنة

والتفت ابراهيم ، صلى الله عليه ، فرأي ، وقد تخلفت عنه .
فرجع الي ، فجذبني جذبة حصلني بها في الجنة . وكان مقامي في
الموقف مدة ستة أشهر من شهور العاجلة ، فلذلك بقي على حفظي
ما نزفته الاهوال ، ولا ينكحه تدقيق الحساب .



القسم الثالث

المقام في الجنة

حميد بن ثور

يلتقي الشيخ بتطوافه في امصار الجنة بجماعة من الشعراء فيسألهم
فأياك حميد بن ثور ؟ (١) فيقولون : « هذا ! » فيسلم عليه
الشيخ ويقول : « إيه يا حميد ! لقد أحسنتَ في قوله :

أرى بصري قد رابني ، بعد صحة

وحسبك داءً ان تصحَّ وتسلاها

فكيف بصرك ؟ » فيقول : « اني لأكون في مغارب الجنة ،
فالمخ الصديق من اصدقائي وهو بشارقها ، وبيني وبينه مسيرة الوف
اعوام للشمس التي عرفت سرعة سيرها في العاجلة . فتعالى الله القادر
على كل بديع ! »

مأدبة الجنة

تميّة الطعام

ويبدو له ان يصنع مأدبة في الجنان ، يجمع فيها من امكن من
شعراء الحضرة والاسلام ، والذين أملوا كلام العرب ، وجعلوه
محفوظاً في الكتب . ويخطر له ان تكون كمآدب الدار العاجلة

(١) حميد بن ثور ، شاعر اسلامي

اذ كان الباري ، جلت عظمته ، لا يعجزه ان يأتيهم بجميع الاغراض من غير كلفة ولا ابطاء . فتنشأ ارحاء (١) على الكوثر تجتمع لطعن بُر الجنة .

ويحبس (٢) في صدره ارحاء تدور فيها البهائم ، فيعمل بين يديه ما شاء من البيوت فيها احجار من جواهر الجنة ، تدير بعضها جمال تسم (٣) في عضاه (٤) الفردوس ، واينق ، وصنوف من البغال ، والبقر .

فاما اجتمع من الطحن ما يظن أنه كاف للمأدبة ، تفرق خدمة فجاوزوا بالعماريس (٥) ، وضروب الطير التي جرت العادة يأكلها : كأجاج (٦) العكارم (٧) ، وجوازل (٨) الطواويس ، والسمين من دجاج الرحمة ، وفراريج الخلد . وسيقت البقر ، والغنم ، والابل لتعتبط (٩) . فارتفع يعار (١٠) المعز ، وتواج (١١) الخان ، وصباح الديكة لعيان المدينة . وذلك كله ، بحمد الله ، لا ألم فيه ، واما هو لعب ! فلا الله الا الذي ابتدع خلقه من غير رؤبة ، وصوره بلا مثال !

(١) ارحاء ، حارة الطحن

(٢) يحبس ، يضم في صدره

(٣) تسم ، ترعى

(٤) العضاه ، نبات ذو شوك

(٥) العماريس ، ج عمرو من ، الجدي

(٦) اجاج ، فراخ الطير

(٧) العكارم ، انتى الحمام

(٨) جوازل ، فراخ الحمام

(٩) لتعتبط ، لتنحر

(١٠) يعارض ، صوت المعز

(١١) التواج ، صباح الغنم

فإذا حصلت النحوين (١) فوق الاوفاقين (٢) ، قال : احضروا
من الجنة الطهاة الساكنين بخلب على بر الأزمان ». فتحضر جماعة
كثيرة فيأمرهم بأخذ الأطعمة . وتلك لذة يسبها الله ، عز سلطانه
بدليل قوله : « وفيها ما تستهيه الانفس ، وتلذ العيون ، وانتم
فيها خالدون ! وتلك الجنة التي اورثتموها يا كنتم تعلمون ! لكم
فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ! »

المدعوون

فإذا أنت الأطعمة افترق غلامانه لاحضار المدعوين . فلا يتركون
في الجنة شاعرًا إسلاميًّا ولا مخضريًّا ، ولا عالماً بشيء من أصناف
العلوم ، ولا متادبًا ، الا احضاره ، فيجتمع خلق كثير . فتوضع
الخون من الذهب ، والفوائير (٣) من اللجين . عليها الآكلون
وتنقل إليهم الصحاف ...

الشرب والفناء

فإذا قصر الارب من الطعام ، جاءت السقاة بأصناف الاشربة
والمسمعات بالأصوات المطرية . ويقول : « علي بن في الجنة من
المغنين والمغنيات ، من كانوا في الدار العاجلة فقضيت له التوبة . »
فتحضر جماعة من رجال ونساء ، فيهم التغريض ، ومعبد ، وابن
سربيج ، وابراهيم الموصلي ، وابنه اسحق .

١) الاوفاق ، الاشتباب حيث يقطع اليم

٢) الخون ، ما يوضع عليه الطعام

٣) الفوائير ، وهي الخوان ، اي ما يوضع عليه الطعام

الرقص

ويذكر الآيات التي تُنْسَبُ إلى الخليل بن احمد (١) ، والخليل يومئذ في الجماعة ، وإنها تصلح لأن يرقص عليها . فينشىء الله القادر ، بطف حكمته ، شجرة من الجوز ، فتوّنَّتْ لوقتها . ثم ترقص عدداً لا يحصيه الا الله ، سبحانه . وتنشق كل واحدة منه عن جوار يُرْقِنُ الرائين ، يرقصن على الآيات المنسوبة إلى الخليل وأولها :

ان الخليط تصدع فطر بدأك ، اوقع ! (٢)

فتهتز ارجاء الجنة ...
 ويقول : « من هذه الآيات ، يا أبا عبد الرحمن ؟ » فيقول الخليل : « لا اعلم ! » فيقول : « اذا كنا في الدار العاجلة نروي هذه الآيات لك . » فيقول الخليل لا اذكر شيئاً من ذلك . ويجوز ان يكون ما قيل حقاً . فيقول : « انيت ، يا أبا عبد الرحمن ، وانت اذكى العرب في عصرك ! » فيقول الخليل : « ان عبور الراط ينفض الخلد (٣) بما استودع . . . »
 ويعبر طاووس من طواويس الجنة يروق من رأه حسناً . فيستهيه ابو عبيدة مصوصاً (٤) . فيتكون كذلك في صفة من الذهب . فاذا قضى منه الوتر ، انضم عظامه بعضها الى بعض ، ثم تصير طاووساً كما بدا . فتقول الجماعة : « سبحان من يحيي العظام وهي رميم ! » ويفترق اهل ذلك المجلس ، وهم ناعمون !

(١) الخليل : من اشهر علماء اللغة والنحو .

(٢) تصدع : تفرق . (٣) الخلد : البال ، الفكر .

(٤) المصوص : طعام من لحم الطير يطبخ وينقع في الخل .

القسم الرابع

جنة العفاريت

ويبدو له ان يطلع الى اهل النار ، فيركب بعض دواب الجنة ويسير . فاذا هو بدانن ليست كمدائن الجنة ، ولا عليها النور الشعشيء وهي ذات ادحالم وغماليل فيقول البعض الملائكة : « ما هذه عبد انا ؟ » فيقول هذه جنة العفاريت الذين آمنوا بمحمد عليه السلام وذكروا في « الاحقاف » وفي « سورة الجن » وهم عدد كثير . فيعرج عليهم . فاذا هو بشيخ جالس على باب مغارة ، فيسلم عليه فيحسن الرد ... فيقول : « ما اسمك ايها الشيخ ! » فيقول « أنا الجنيعور احد بنى الشيبان ، ولست من ولد ابليس ، ولكن من الجن الذين كانوا يسكنون الارض قبل ولد آدم . »

افتاشيد الجن

فيقول : « اخبرني عن اشعار الجن . فقد جمع المعروف « بالمرزباني قطعة صالة . » فيقول ذلك الشيخ : « انا ذلك هذيان لا معتمد عليه ! وهل يعرف البشر من النظم الا كما تعرف البقر من علم الهيئة ومساحة الارض ؟ وان لهم خمسة عشر جنساً من الموزون ، قل ما يعدوها فقاتلون ، وان لنا لالاف اوزان ما سمع بها الانس وانا كانت تخطر بهم أطيفال (١) منا عارفون ، فتنفت اليهم مقدار

(١) اطيفال : تصوير اطفال .

خوازة (١) من اراك ^{نعمان} (٢) ولقد نظمت الرجز والقصيد قبل
ان يخلق آدم بکور (٣) او کورين .
ثم يتلو عليه من نظمه راوياً قصته .

لغة الجن

فيقول : « الله درك يا ابا هدرش ! فكيف السنتم ؟ أیكون
بكم عرب لا يفهمون عن الروم ، وروم لا يفهمون عن العرب ،
لأنجذب في أجيال الانس ؟ » فيقول : « هيئات ! ايه المرحوم !
نا اهل ذكاء وفطن ولا بد لأحدنا ان يكون عارفاً بجميع الانس
الأنسية ولنا ، بعد ذلك ، لسان لا يعرفه الانيس ! »
ويتلو عليه قصيدة فيها ذكر مغامراته زمان الكفر ثم ذكر
نوبته ، منها :

مكهة أقوت من بني الدرديس فاجني بها من حسيس ! (٤)

* * *

لا انتهي عن غرضي بالرقي
اذا انتهي الضيفم ، دون الفريس (٥)

١) الخوازة : السواك .

٢) الاراك : شجر السواك .

٣) الكور : ١٥٠ سنة .

٤) الدرديس : من قبائل الجن .

٥) الرقي : التعاوين .

وأذاج الظماء في فتية

ملجن ، فوق الماحل العرسيس (١)
 في طامن تعزف جناته أقفر ، إمن عفاريت ليس (٢)
 تحملنا في الجنه خيل لهـا اجنهـة ليست كخيل الانيس
 وأينق تسبق ابصارـم مخلوقةـهـ بين نعام وعيس (٣)

* * *

لا نسـكـ في أيامـنا عندـنا

بل نكسـ الدينـ ، فـا إنـ نـكـيسـ (٤)
 فالـ أحـدـ الـاعـظـمـ والـسـبـتـ كـاـ اـثـنـيـنـ وـالـجـمـعـةـ مـتـلـ الـخـيـسـ
 لاـ مجـسـ نـحـنـ ، ولاـ هـوـدـ ولاـ نـصـارـىـ يـبـتـغـونـ الـكـنـيـسـ وـ
 نـزـقـ التـورـةـ مـنـ هـوـنـاـ وـنـحـطـمـ الـصـلـبـانـ حـطـمـ الـيـبـيسـ
 نـحـارـبـ اللـهـ جـنـوـدـ لـاـ لـمـيـسـ أـخـيـ الرـأـيـ الغـيـرـيـ النـجـيـسـ
 وـنـسـلـ الـحـكـمـ إـلـيـهـ — إـذـ قـاسـ — فـرـضـيـ بالـضـلـالـ الـمـقـيسـ.

* * *

١) أذاج : سار في الليل .

٢) ليس : اليـسـ : شـجـاعـ .

٣) عـيـسـ : الـجـمـالـ .

٤) نـكـسـ : اـهـلـ شـائـهـ .

لشارخ والشيخ أن

يفرغ كيساً في الحنا ، بعد كيس (١)

سليان كي

نطلق منها كل غاوِ حبيس (٢)

صير في قادورة رُصصت فلم تقدر منه غير النسيس (٣)

ونخرج الحسناه من بيتها مطرودة عن سوه ظن حدليس

* * *

لا اتهي البر لا هواه واركب البحر أو ان القريس (٤)

لادمت قايل ، وشيتاً وها بيل على العاتقة الخندريس

ورهط لقمان وأيساره عانرت من بعد الشباب الليبس

* * *

ثُمْت آمنت ! ومن رُزق الاعان يظفر ، بالخطير النفيس

جاهمت في بدر ، وحاميت في

أحد ، وفي الخندق رعت الرئيس

١) الشارخ : الفتى .

٢) نقيري : تتبع .

٣) النسيس : بقية الروح ،

٤) الرئيس : البرد الكبير

وراء جبريل وميكال نخلي في الكبة خلي اللسيس (١)
 وطار في اليرموك، بي سابق والقوم في ضرب وطعن خليس
 حتى تجلت عني الحرب كالجمرة في وقدة ذاك الوطيس
 والجلل الانكد شاهدته بئس نتيج الناقة العنتريس (٢)
 وزرت صفين على شطبة جرداه، ما سائسها بالاريس (٣)
 مجدلاً بالسيف أبطالها وقادفاً بالصخرة المرمرية
 وسرت قدام علي غدر النهر حتى فلغرب الخميس (٤)
 صادف مني واعظ توبة فكانت القوة عند القبيس
 فيعجب لما سمعه من ذاك الجني ويذكره الاطالة عنده ، فيودعه

الاسد والفرiseة

ويمجم (٥) فادا هو بأسد يفترس من صيران (٦) الجنة وحسيلها (٧)
 فلا تكفيه هنيدة ولا هند (٨) . فيقول في نفسه : « لقد كان
 الاسد يفترس الشاة العجفاء فيقيم عليها الايام ، لا يطعم سواه

(١) الكبة : الصدمة بين الجيتين

(٢) الجلل الانكد : جل عائشة

(٣) شطبة : فرس حسنة القوام

(٤) الخميس ، الجيش

(٥) يجم ، يمشي

(٦) صيران ، قطمان بقر الوحش

(٧) الحبيل ، العجول

(٨) هنيدة ولا هند ، اي مائة ولا مائتان

ثناً ! » فيلهم الله الاسد ان يتكلم ، وقد عرف ما في نفسه ، يقول : « يا عبد الله ! ليس احدكم في الجنة ، تقدم له الصحفة ، فإذا كل منها مثل عمر السموات والارض ، يلتفت بها اصحاب ، فلا هو مكتف ولا هي الفانية . وكذلك انا افترس ما شاء الله . فلاتتأذى الفريسة ظفر ولا ناب ، ولكن تجد من اللذة كما اجد ، بلطف ربها العزيز . »

اقصى الجنة

بيت الحطينة

فيذهب ، فاذا هو ببيت في اقصى الجنة ، كأنه حفشن (١) امة راعية . وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة ، وعنه شجرة فقيرة (٢) ثرها ليس بذاك : فيقول : « يا عبد الله ! لقد رضيت بمحقير ! » فيقول : « والله ! ما وصلت اليه الا بعد هياط ومباط (٣) وعنق من شقاء ، وشفاعة من قريش وددت انها لم تكون ! » فيقول : « من انت ? » فيقول : « انا الحطينة العبسى ! (٤) » فيقول : « بم وصلت الى الشفاعة ? » فيقول : « بالصدق ! » فيقول : « في اي شيء ؟ » فيقول : « في قولي : ابت شفتاي اليوم الا تكلما ب مجر ، فلا ادرى من انا قائله ! ارى لي وجهًا شوه الله خلقه فتُبْحِرَ من وجه ! وُقْبَحَ حامله ! » فيقول : « ما بال قوله :

من يفعل الخير لا يعدم جوازه لا يذهب العرف بين الله والناس [٥] لم يغفر لك به ؟ » فيقول : سبقني الى معناه الصالحون . ونظمته دم اعمل به ، فجبرمت الاجر عليه »

(١) الحفن ، البيت الحقير (٢) فقيرة ، صغيرة (٣) هياط ومباط ، مجىء وذهب

(٤) الحطينة ، أشهر شعراء الهجاء (٥) المعرف ، المعروف

القسم الخامس

بِسْرَاخْم

الخنساء وشقيقتها

... ويضي ، فاذا هو بامرأة في اقصى الجنة ، قريبة من المطلة الى النار ، فيقول : « من انت ؟ » فتقول : « أنا الخنساء (١) السليمية . أحببت ان أنظر الى صخر . فاطلعت ، فرأيتها كالمجنون الشامخ ، والنار تضرم في رأسه فقال : « لقد صح مزعمك في يعني قوله :

وان صخر لتأتم المداه به كأنه علم في رأسه نار » (٢)

بشار بن برد وابليس

فيطلع فيرى ابليس ، لعنه الله ، وهو يضطرب في الأغلال والسلال ومقامع (٣) الحديد تأخذه من ايدي الزبانية . فيقول « الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله ، وعدو أوليائه ، لقد اهلكت من بني آدم طوائف لا يعلم عددها الا الله ! » فيقول : « من الرجل ؟ » فيقول : « أنا فلان بن فلان من أهل حلب ، كانت صناعتي الأدب . » ... فيقول ابليس : « ما فعل بشار بن برد (٤) ؟

(١) الخنساء ، (ثارض بنت عمرو) كبرى شرائع العرب .

(٢) علم ، جبل

(٣) مقامع ، العصى التي يضرب بها الانسان

(٤) بشار ، بشار بن برد من شعراء العصر العباسي الاول

فان له عندي يداً ليست اغیره من ولد آدم : كان يفضلني دون
الشعراء ، وهو القائل :

ابليسِ أَفْضَلُ مِنْ أَبِيكُمْ آدَمْ فَتَبَيَّنُوا ، يَا مَعْشِرَ الْأَشْرَارِ
النَّارُ عَنْصُرُهُ ، وَآدَمُ طِينَةٌ وَالطِّينُ لَا يَسْمُو سَمْوَ النَّارِ

لقد قال الحق ولم يزل قائله من المقوتين ! «
فَلَا يَسْكُنُ مِنْ كَلَامِهِ ، إِلَّا وَرَجُلٌ فِي أَصْنَافِ الْعَذَابِ ،
يَعْمَضُ عَيْنِيهِ حَتَّى لا يَنْظُرَ إِلَى مَا نَزَّلَ بِهِ مِنَ النَّقْمِ ، فَيَقْتَحِمُهَا
الزِّيَانِيَّةُ بِكَلَالِيْبِ مِنْ نَارٍ . وَإِذَا هُوَ بِيَشَارِ بْنِ بُرْدٍ قَدْ أُعْطِيَ عَيْنَيْنِ
بَعْدَ الْكَمَهِ ، يَنْظُرُ إِلَى مَا نَزَّلَ بِهِ مِنَ التَّكَالِ .

الملك الضليل

ويسأل عن أمرِيءِ القيسِ بنِ حِبْر (١) فيقال : « ها هوذا
بحيث يسمعك . » يا أبا هند ، أخبرني عن التسميط (٢) المنسوب
إليك ، أصحِحْ هو عنك ؟ » وينشد الذي يرويه بعض الناس :

يَا قَوْمَ ، إِنَّ الْهُوَيِّ إِذَا اصَابَ الْفَتَى
فِي الْقَلْبِ ، ثُمَّ ارْتَقَى فَهَدَّ بَعْضُ الْقَوْيِ
فَقَدْ هُوَيِّ الرَّجُلِ !

فيقول : « والله ! ما سمعت هذا قط ، وإن الكذب لكثير
واحسب هذا بعض شعراء الاسلام ، ولقد ظلمني واسأء إلى . . . »
فيعجب بما سمعه . . .

(١) أمرؤ القيس . أشهر شعراء الجاهلية .

(٢) التسميط : نوع من الشعر الخمس :

عنترة العبسى

ويُنظر ، فإذا عَنْتَرَة (١) متلدد (٢) في السعير . فيقول :
« مالك يا أخا عبس ؟ كأنك لم تنطق بقولك :
ولقد شربت من المدامَة ، بعد ما

د. كد المهاجر ، بالمشوف المعلم ، (٣)

بزجاجة صفراء ذات اسرة

قرنت بأزهر ، في الشمال ، مقدم (٤)

« واني اذا ذكرت قولك : « هل قادر الشعراء من متقدم ! »
لأقول : انا قيل ذلك وديوان الشعر قليل ، محفوظ . فاما الان فلو
سمعت ما قيل بعد ببعث النبي (صلی الله علیه وسلم) ، لعتبرت نفسك على ما قلت
ولقد سق علي دخول مثلك الى الجحيم . »

علقمة بن عبدة

وينظر فإذا علقة بن عبدة . فيقول : « اعزز على بمكانك !
ما اغنى عنك سلطاؤهك (٥) ولو شفعت لأحد ابيات صادقة ليس
فيها ذكر الله سبحانه ، اشفعت لك ابياتك في وصف النساء ،
اعنى قوله :

١) عنترة ، من أشهر فرسان الجاهلية وشاعر ابا

٤) متألم ، متحمّل

۴) رکد، سکن

؛) ازهـر ، ابريق مقدم ، مسدود بالفـدام

۲-اولئك ، يعني أشهر فصائده

فان تسألوني بالنساء ، فاني بصير بأدواء النساء ، طبيب :
اذا شاب رأس المرأة ، او قل ماله
فليس له ، في ودهن ، نصيب ! ..

عمرو بن كلثوم

« فليت شعري ! ما فعل عمرو بن كلثوم ؟ » (١) فيقال :
ها هؤلا من تحنك . ان شئت ان تحاوره فحاوره . » فيقول :
كيف انت ايها المصطحب (٢) بصحن الغانية ، والمعتيق (٣) من
الدنيا الغانية ! لو ددت انك لم تسأله في قولهك :
كأن متونهن متون غدر تصفقها الرياح اذا جرينا !
فيقول : عمرو : « إنك لقرير العين ، لا تشعر بما نحن فيه .
فأشغل نفسك بتمجيد الله ، واترك ما ذهب فانه لا يعود . وأما
ذكرك سنادي فان الاخوة ليكونون ثلاثة او اربعة ، ويكون
فيهم الأعرج ، والا نجق (٤) فلا يعاانون بذلك . فكيف اذا بلغوا
المائة في العدد ? »

طرفة

ويعد لسؤال طرفة بن العبد (٥) فيقول : « يا ابن أخي ،
يا طرفة ، خفف الله عنك ! اتذكر قولهك :

(١) عمرو بن كلثوم : بطل وشاعر جاهلي

(٢) المصططب ، الشارب صباحا

(٣) المفتقب ، الشارب ماء

(٤) النجق ، الاعور القبيح

(٥) طرفة بن العبد ، صاحب المعلقة الثانية شاعر جاهلي معروف ، مات وهو في سن الشباب

كريم روسي نفسه في حياته ستعلم ، إن متنا غداً ، إينالصدي
قولك :

أدى قبر نحام بخلي بالله كتير فوي في البطالة مفسد (١)
. فكيف صبوحك الان وغبوقك ؟ اني لا حسبها حميما ! ولو
لم يكن لك اثر ، في الدار العاجلة ، إلا قصيتك التي على
الدار ، (٢) لكنت ابقيت اثراً حسناً ! » فيقول طرفة :
« وددت اني لم انطلق مصراعاً ، ودخلت الجنة مع المحب والطعام ..

أوس بن حجر

ثم يروى أوس بن حجر (٣) فيسئل عن بيت ورد في شعره وفي
شعر التابعه ملن هو ! فيقول أوس :

« قد بلغني أن نابعة بني ذبيان في الجنة فأسئله عما بدا لك .
فدلعله يخبرك ، فهو أجدرك أن يعي هذه الأشياء . فاما أنا فقد ذهلت :
نار توقد ، وبنان يعقد ، اذا غالب علي الظباء ، رفع الي شيء كالنهر
فاذا اغترفت منه لأشرب ، وجدته سعيراً مضطرباً . ولقد دخل
الجنة من هو شرّ مني ولكن المغفرة ارزاق ، كأنها النشب (٤)
الدار العاجلة ! »

الأخطل

وإذا هو برجل يتضور (٥) فيقول : « من هذا ؟ » فيقال :

١) نحام ، حريص على جمع المال
٢) اي الملقة .

٣) اوس بن حجر ، من اقدم شعراء الجاهلية
٤) النشب ، المال .

٥) يتضور ، يتوجه

الاخطل التعابي !) (١) فيقول له : « ما زالت صفتك للخمر حتى غادرتك أكلا لآخر ! فكم طربت السادات على قوله : أناخوا ، فجر واشاصيا . كأنها رجال من السودات لم يتسرّبوا) (٢) فقلت : « اصبحوني لا بالايم ! »
وما وضعوا الا ثقال الا ليفعلوا) (٣)
فصبوا عقارا في الاناء كأنها
اذا لحوها ، جذوة تتأكل !) (٤)

ثم يقول له : « اخطأت في امررين : جاء الاسلام ، فعجزت ان تدخل فيه . وعاثرت يزيد بن معاوية . » فيزفر الاخطل زفة تعجب لها الزبانية ويقول : « آه على ايام يزيد ! أسف) (٥
عنه عذراً وامزح معه مزح خليل .. ولقد فاكنته بعض الايام
وانا سكران ملتحن) (٦) فقلت :

الا اسلم ، سلمت ، ابا خالد ! وحياك ربك بالعنقر) (٧
اكلت الدجاج ، وأفنيتها . فهل في الخنانيص من مغنم !) (٨)

(١) الاخطل ، اشهر شعراء الامويين اشتهر بوصفه للخمر

(٢) شاصيات ، زفاق مائت حتي ارتفعت قوائمها .

(٣) اصبحوني ، استواني عند الصبح

(٤) العقار ، الخمر

(٥) أسف ، أشم

(٦) ملتحن ، غير متزن بكلامه بسبب السكر

(٧) العنقر : نبات طيب الرائحة .

(٨) الخنانيص : ج . خرس : ولد الخنزير .

فما زاد عن ابتسام ، واهتز لصلة ! «
ويسأله الشيخ عن مذهب يزيد « أكان موحداً أم ماجداً
فيقول الاخطل : كانت تعجبه هذه الآيات :
أَخَلَدَ ؟ هاتِي خبرِي وَأَعْلَمِي حَدِيثَكَ أَنِّي لَا إِرْتَاجِيَا (١)
حديث أبا سفيان ، لما سما بها إلى أحد ، حتى أقام بهاواكيا (٢)
وكيف بعن امرأ على ، فقاته واورثه الجد السعيد معاويا.
وقومي فعلوني ، على ذلك قهوة تحلبها العيسى كرمًا شاميَا . (٣)
اذاما نظرنا في امور قدية وجدنا حلالا شربها المتوايلا
فلا خلف بين الناس ، ان محمدًا تبوأ رمساً ، في المدينة مأويَا !
فيقول : « عليك البهله ! قد ذهلت الشعراء من اهل الجنة والزار
عن المدح والنسب ، وما شدحت (٤) عن كفرك ولا اساءتك !
وابليس يسمع ذلك الخطاب كنه ، فيقوو لزبانية : « ما رأيت
اعجز منك ، إخوان مالك ! ألا تسمعون هذا المتكلم بما لا يعنيه
فلو ان فيكم صاحب نحيبة (٥) ، لوثب وثبة حتى يلحق به فيجذبه
إلى سقر ! » فيقولون : « ليس لنا على اهل الجنة سبيل ! »
ثم يعود إلى كلام الاخطل فيقول : أأنت القائل هذه الآيات :

(١) أعلى : جاهري .

(٢) سما : ارتفع .

(٣) أعلى : استقيني .

(٤) ما شدحت : ما حررت بما انت فيه !

(٥) نحيبة : طبيعة .

ولست بـصائم رهضن طوعاً ! ولست بـأكل لحم الاضاحي
ولست بـقائم ، كالعيـ ادعـ قبـيل الصـبح : « حـى عـى الفـلاح ! »
ولكـنى سـأـتـرـبـها شـمـولاـ وـأـسـجـدـعـنـدـ مـنـبـلـجـ الصـباحـ !
فـيـقـوـلـ : « اـجـلـ ! وـاـنـىـ لـنـاـمـ سـادـمـ (١) ! وـهـلـ اـغـنـتـ التـدـامـةـ ! »

المهلل

ويـلـ منـ خـطـابـ أـهـلـ النـارـ ، فـيـنـصـرـفـ إـلـىـ قـصـرـهـ المـشـيدـ . فـاـذـاـ
حـارـ عـلـىـ مـيـلـ اوـ مـيـلـينـ ، ذـكـرـ اـنـهـ ماـ سـأـلـ عـنـ مـهـلـلـ التـغـليـ ،
وـلـاـ عـنـ الشـنـفـرـىـ ، وـتـأـبـطـ شـرـاـ . فـيـرـجـعـ عـلـىـ اـدـرـاجـهـ ، فـيـقـفـ
بـذـلـكـ المـوـقـفـ وـيـنـادـيـ : « اـيـنـ عـدـيـ بـنـ رـبـيعـةـ ? » فـيـقـالـ : « زـدـ
فـيـ الـبـيـانـ ! » فـيـقـوـلـ : الـذـيـ يـسـتـشـهـدـ النـحـوـيـوـنـ بـقـوـلـهـ :
ضـرـبـ صـدـرـهـ إـلـىـ ، وـقـالـتـ : « يـاعـدـيـ لـقـدـ وـقـتـكـ الـأـوـاقـيـ »
فـيـقـالـ : « اـنـكـ لـتـعـرـفـ صـاحـبـكـ بـامـرـ لـاـ مـعـرـفـةـ عـنـدـنـاـ بـهـ !
ماـ النـحـوـيـوـنـ ؟ وـمـاـ الـاستـشـهـادـ ؟ وـمـاـ هـذـاـ الـمـذـيـانـ ؟ »
فـيـقـوـلـ : « اـرـيـدـ الـمـعـرـفـ بـمـهـلـلـ (٢) التـغـليـ ، اـخـيـ كـلـيـبـ
وـرـائـلـ الـذـيـ كـانـ يـضـرـبـ بـهـ المـثـلـ . » فـيـقـالـ : « هـاـ هـوـذـاـ يـسـمعـ
حـوارـكـ ، فـقـلـ مـاـ تـشـاءـ ! » فـيـقـوـلـ : يـاـ « عـدـيـ بـنـ رـبـيعـةـ ! أـعـزـ
عـلـىـ بـولـوـجـكـ هـذـاـ الـمـوـاجـ ! لـوـ لـمـ آـسـفـ عـلـيـكـ الـاـ لـأـجـلـ قـصـيـدـتـكـ
الـتـيـ اوـلـهاـ :

أـيـلـتـنـاـ بـذـيـ حـسـنـ ، أـنـيـرـيـ ! اـذـاـ اـنـقـضـيـتـ ، فـلاـ تـحـورـيـ !

(١) سـادـمـ ، بـعـنـىـ نـادـمـ .

(٢) المـهـلـلـ ، (عـدـيـ بـنـ رـبـيعـةـ) مـنـ اـقـدـمـ الـشـعـرـاءـ اـجـاهـاـلـيـنـ .

ل كانت جديرة ان تُطيل الاسف عليك . .
الشافري وتأبط شرآ

ويسأل عن الشافري (١) الازدي فيفيه « قليل التشكى » (٢)
والتألم ما هو فيه . فيقول : « اني لا اراك فلقاً مثل فلق اصحابك ! »
فيقول : « اجل ! اني قلت بيتاً في الدار الخادعة ، فانا اتأنب به
وذلك قوله :

غوى فغوت اثم ادعوى بعد وارعوت

وللقدر ، ان لم ينفع الشكوا ، اجل ! »
و اذا هو قرين مع تأبط شرآ (٣) ، كما كان في الدنيا الغرارة .

(١) الشافري ، شاعر جاهلي قديم

(٢) « قليل التشكى » ، هكذا يعنونه صديقه تأبط شرآ

(٣) تأبط شرآ ، شاعر جاهلي كان معاصرآ للشافري

القسم السادس

الرجوع الى الجنة

آدم

فإذا رأى قلة الفوائد لديهم ، تركهم في الشقاء السرمد ، وعمد
غدو في الجنان . فيلقى آدم ، عليه السلام ، في الطريق . فيقول :
يا أبانا ، حلى الله عليك ! قد روی لنا عنك شعر منه قوله :
نحن بنو الارض وسكنها منها خلقنا ، واليهما نعود !
والسعيد لا يبقى لاصحابه والتبعس متحوه ليالي السعدود !
فيقول : « ان هذا القول حق ، وما نطقه الا بعض الحكماء
ولكنني لم اسمع به حتى الساعة . » فيقول : « فلعلك ، يا أباانا ،
قلت ثم نسيت ! فقد علمت ان النسيان متسرع اليك ، وحسبك
نهيداً على ذلك الآية المتلوة في قرآن محمد عليه السلام : « وقد عهدنا
الى آدم من قبل ، فنسى ولم يجد له عزما ! » وقد زعم بعض
العلماء أنك سميته « انساناً » . لنسيانك . واحتج على ذلك بقولهم
في التصغير : « أنسیان » . وفي الجماع : « أنمی » وقد روی
أن الانسان من النسيان عن ابن عباس ، وقال الطائي :
لا ينسی تلک المھود ، وإنما سمي إنساناً لأنك ظاھي ! »
فيقول آدم عليه السلام : « أبیتم الا عقوفاً وأذية ! إنما كنت انكلم

العربية ، وانا في الجنة . فلما هبطت الارض ، نقل لسانی السريانية ، فلم انطق بغيرها اى ان هلكت . فلما رددني الله سبحانه وتعالى ، الى الجنة عادت علي العربية . فاي حين نظم هذا الشعر ؟ في العاجلة ام في الآجلة ؟ والذى قال ذلك يجب ان يكون قاله وهو في الدار الماكرة ، الا ترى قوله : « منها خلقناها وليها نعود » ؟ فكيف اقول هذا المقال ولسانی سرياني ؟ واما الجنة قبل ان اخرج منها ، فلم اكن ادرى بالموت ، فيها ، وانه من حكم على العباد . واما بعد رجوعي اليها ، فلا معنى لقولي « وليها نعود ! » لانه كذب لا حالة ، ونحن معاشر اهل الجنة خالدون مخلدون ! »

فيقول : « ان بعض اهل السير يزعم ان هذا الشعر وجدوه يعرب في متقدم الصحف السريانية ، فنقله الى لسانه ، وهذا ادلة ينبع ان يكون . وكذلك يروون لك ، صلي الله عليك ، لمن قتل قايل هايبيل :

تغيرت البلاد ، ومن عليها فوجئ الارض مغير قبيح
واودى ربع اهلها فبانوا وغودر في الثرى الوجه الملتح

فيقول آدم عليه السلام : « أعزز عليكم ، عشر بنين ! انكم في
الضلال متهوكون ! (١) آليت (٢) ما نطقت بهذا النظم ، ولا
نطق في عصري . ولما نظمه بعض الفارغين ، فلا حول ولا قوام
 الا بالله ! كذبتم على خالقكم وربكم ، ثم على آدم ايكم ، ثم على
 حواء امكم ، وكذب بعضكم على بعض ! »

(١) متهوكون : متهورون .

(٢) آليت : اقسمت .

اللذة الفصوصى

ويذكر الشيخ ما كان يلحق اخا الندام ، من فتور في الجسد
من المدام ، فيختار ان يعرض له ذلك من غير ان ينزع له لب (١)
فإذا هو يحال في العظام الناعمة دبيب نجل ، أسرى في المقرة على
مل ، فيترنم يقول اياس بن الارت :

جاذل ، لو ثربت الخمر حتى يظل لكل افلاة دبيب
ان لعذرني ، وعلمت اني لما تلفت من مالي ، مصيب !

ويتكي على مفرش من السنديس ، ويأمر بالحور العين ، ان
يلعن ذلك المفرش ، فيضنه على سرير من سرر اهل الجنة ، وانا
مدهو زبرجد او عسجد . فيكون الباري فيه حلقاً من الذهب تعليق
من كل الانحاء حتى يأخذ كل واحدة من الغلامان ، وكل واحدة
من الجواري المشتبهة بالجهان ، واحدة من تلك الخلق ، فيحمل على
ذلك الحال الى محله المشيد بدار الخلوة . فكلما مر بشجرة نضجته
اصابها باء الورد قد خلط باء الكافور ، ويسك ما جنى من دماء
دور (٢) ، بل هو بتقدير الله الكريم . وتنادي الشمرات من كل
رب ، وهو مستلق على الظهر : « هل لك ! يا ابا الحسن ، هل
فيك ! » فاذا اراد عنقوداً من العنب او غيره ، انقضب له من
الشجرة بشيشة الله ، وحملته القدرة الى فيه . واهل الجنة يلقونه
مناف التجية ، « وآخر دعوانهم ان الحمد لله رب العالمين »
ينتهي ابو العلاء ، بهذا المقطع ، تصوير الجنة والنار وما فيها ،
يبدأ بالرد على رسالة ابن القارح ونحن نقف بدورنا عند هذا
碣 من رسالة الغفران لتنقل الى المنتخبات .

(١) نزع لبه : حصل له دوار . (٢) الفور : ج . فائز : نوع من الفزلان

متحفات شعرية

قدرة الله

ما خفيت قدرته عنكم
إن ظهرت نارٌ كما خبروا
تهوى الشريّا ويلين الصفا
قد فقد الصدقُ ومات المدّى
واستشر العاقل في سمه
واعترف الشیخ بآبائه
ربّهم بالرفق حتى إذا
والدهر يشتف أخلاه
كأغا ذلك منه اشتفاء
شبوا عنا الوالد منهم جفاء
وكالم ينذر منه انتفاء
إن الردى مما عناء الشفاء
واستحسن الغدر وقل الوفاء
من قبل أن يوجد أهل الصفا
في كل أرضٍ فعلينا العفاء
وهل لها عن ذي رشد خفاء
فماله في كل حالٍ كفاءً

أولو الفضل في اوطانهم غرباءٌ
تشذّ وتنأى عنهم القراء
فما سبّوا الراح السكيميت للذلة
ولا كان منهم لخراد سباءٌ

وَحْسَبُ الْفَتِي مِنْ ذَلَّةِ الْعِيشِ أَنَّهُ

يَرْوَحُ بِأَدْنِيِ الْقُوَّةِ وَهُوَ حَبَاءٌ

إِذَا مَا خَبَتْ نَارُ الشَّبَابِيَّةِ سَاهِيٌّ وَلَوْ نَصَّ لِي بَيْنَ النَّجُومِ خَبَاءٌ

أَرَابِيكَ فِي الْوَدْدِ الَّذِي قَدْ بَذَلَتْهُ فَاضْعَفَ أَنْ أَجْدِي ادِيرِيكَ زَرْباءٌ

وَمَا بَعْدَ مَرَاجِنَ عَشَرَةَ مِنْ صَبَاءٍ وَلَا بَعْدَ مَرَاجِنَ الْأَرْبَعِينَ صَبَاءٌ

أَجْدِكَ لَا تَرْضِي الْعِبَادَةَ مَلْبَسًا وَلَوْ بَانَ مَا تَسْدِيهِ قَيْلَ عَبَاءٌ

وَفِي هَذِهِ الْأَرْضِ الرَّكُودُ مَنَابَتْ فَنَهَا عَلَى نَدِيٍّ سَاطِعٌ وَكَبَاءٌ

وَوَاصِلَ حَبْلُ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنِي وَلَمْ يُوْصِلْ بِلَامِي بَاءٌ

نَاءِبُ عَمْرُو إِذْ تَنَاءَبُ خَالِدٌ بَعْدُوِي فَمَا أَعْدَتْنِي التَّؤَبَاءُ

وَزَهْدِنِي فِي الْخَلْقِ مَعْرِفِي بَهْمٌ وَعَلَمِي بِأَنَّ الْعَالَمَيْنَ هَبَاءُ

وَكَيْفَ تَلَافَى الَّذِي فَاتَّ بَعْدَ مَا تَلَفَّعَ نَيَّرَاتُ الْخَرِيقِ أَبَاءُ

إِذَا نَزَلَ الْمَقْدَارُ لَمْ يَكُنْ تَنَقْطَا نَهْوَضٌ وَلَا لِمَخْدَرَاتِ إِبَاءُ

وَقَدْ نَطَحْتُ بِالْجَيْشِ رَضْوَى فَلَمْ تُبْلِ

وَلَزَّ بِرَايَاتِ الْخَمِيسِ قُبَاءُ

عَلَى الْوَلْدِ يَحْنِي وَالَّدُ وَلَوْ أَنْهُمْ وَلَاهُ عَلَى امْسَاَرِهِمْ خُطْبَاءُ

وَزَادَكَ بُعْدًا مِنْ بَنِيكَ وَزَادَهُمْ عَلَيْكَ حُقوْدَا أَنْهُمْ نَجَباءُ

يَرُونَ أَبَا الْفَاهِمِ فِي مُؤَرَّبٍ
مِنَ الْعَقْدِ ضَلَّتْ حَلَهُ الْأَرْبَابُ
وَمَا أَدَبَ الْأَقْوَامَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ إِلَى الْمَيْنِ إِلَّا مُعْشَرٌ أَدَافُوا
تَبَعَّنَاهُ فِي كُلِّ نَقْبٍ وَمُخْرَمٍ
مِنْ يَأْيَا لَهَا مِنْ جَنْسِهَا نُقَبَّارٌ
إِذَا خَافَتِ الْأَسْدُ الْجَاهِصُ مِنِ الظَّبَا

فَكَيْفَ تَعْدِي حُكْمَهُنَّ ظِبَابَ

الْحُكْمَةُ الضَّائِعَةُ

إِذَا كَانَ عِلْمُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَلَا دَافِعٍ فَالْخَسْرُ لِلْعِلْمِ
قَضَى اللَّهُ فِينَا بِالذِّي هُوَ كَائِنٌ فَتَمَّ وَضَاعَتْ حُكْمَةُ الْحُكْمِ
وَهُلْ يَأْبِقُ الْأَنْسَانُ مِنْ مَالِكِ رَبِّهِ فَخَرَجَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَرَّهُ
سَنْتَبْعَ آثَارَ الَّذِينَ تَحْمِلُوا عَلَى سَاقَةِ مِنْ أَعْبُدُ وَأَمَّا
لَقِدْ طَالَ فِي هَذَا الْأَنَامِ تَعْجِي فِيهَا لِرَوَاءُ قَوْبَلَوَا بَطْرَلَوَا
أَرْ اَمِي فَتَشَوِّي مِنْ أَعْادِيهِ أَسْهُمُي

وَمَا صَافَ عَنِي سَهْمَهُ بِرِّهَا

وَهُلْ أَعْظَمُ الْأَغْصَوْنُ وَرِيقَةُ وَهُلْ مَا وَهَا الْأَجْنِي دَمَاهَا
وَقَدْ بَانَ أَنَّ النَّحْسَ لَيْسَ بِغَافِلٍ لَهُ عَمَلٌ فِي أَنْجَمٍ - الْفَهْمَاهَا
وَمَنْ كَانَ ذَا خُودِ وَلَيْسَ بِكَثِيرٍ فَلَيْسَ بِسَحْوبٍ مِنَ السَّكَرَاهَا

رنهابُ أموراً ثم زركب هولها على عنت من صاغرين قاء
دَفِقُوا أَفِيقُوا يَا غُوَّاهُ فَانْهَا دِيَانَاتُكُمْ مَكْرُّ مِنَ الْقَدَّمَاءِ
تَبَارَدُوا بِهَا جَمْعُ الْحَطَامِ فَأَدْرَكُوا وَبَادُوا وَمَاتُتْ مُسْنَةُ الْمُؤْمَنَاءِ
يَقُولُونَ إِنَّ الدَّهْرَ قَدْ حَانَ مَوْتُهِ وَلَمْ يَبْقَ فِي الْأَيَّامِ غَيْرُ ذَمَّاءِ
وَقَدْ كَذَبُوا مَا يَعْرَفُونَ انْفَضَّاهُ فَلَا تَسْمَعُوا مِنْ كَاذِبِ الزُّعَمَاءِ
وَكَيْفَ أَفْضَى سَاعَةُ بُشْرَةٍ وَأَعْلَمَ اِنَّ الْمَوْتَ مِنْ غَرْمَانِي
خُذُوا حَذْرَ أَمْنَ اقْرَبِينَ وَجَانِبَ لَا تَدْهُلُوا عَنْ سِيرَةِ الْحَزَّمَاءِ

البلاء باق

لَا قدْ حِبِّبَ النُّورُ وَالضَّيَاءُ دِينَنَا رِيَاءُ
لَا وَهُلْ بِحُجُودِ الْحَيَاةِ أَنَّاسًا مَنْظُوِيَا عَنْهُمْ الْحَيَاةُ
لَا يَا عَالَمَ السَّوْءِ مَا عَلِمْنَا اِنْ مَصْلِيكَ اِتْقَيَا،
لَا لَا يَكْدِنَ امْرُؤَ جَهُولُّ مَا فِيكَ اللَّهُ اُولَيَا
لَا وَبِاَبَدَا مَشَى عَلَيْهَا اُولُو اِفْتَقَارٍ وَاغْنِيَا،
لَا اِذَا قَضَى اللَّهُ بِالْخَازِي فَكُلَّ اهْلِيكَ اِشْقِيَا،
لَا كُمْ وَعَظَ الْوَاعْظُوْنَ مِنَا وَقَامَ فِي الْاَرْضِ اَنْبِيَا،
لَا فَانْصَرُوْفَا وَالْبَلَاءُ باقَ وَلَمْ يَرُزَّ دَاؤُكَ الْعَيَا

حُكْمُ جَرِي لِلْمَلِيكِ فِينَا وَنَحْنُ فِي الْاَصْلِ اَغْبِيَا

استعجال الموت

حَيَاةُ عَنَاهُ وَمَوْتُ عَنَاهُ فَلَيْتَ بَعِيدًا حَمَامُ دَيْدَرِ
 يَدُ صَفْرَتْ وَلَهَادُ ذُوتْ وَنَفْسُ تَقْنَتْ وَطَرْفُ دَرَّا
 وَمَوْقَدُ نِيرَانَهُ فِي الدَّجَى يَرُومُ سَنَاءَ بَرَفَعُ السَّنَنِ
 يَحَوِّلُ مِنْ عَاشَسَتَرَ الْقَمِيسِ وَمَلَءَ الْخَيْصِ وَبُرَءَ الْضَّنْنِ
 وَمِنْ ضَمَّهُ جَدَثُ لَمْ يُبَلَّ عَلَى مَا أَفَادَ وَلَا مَا اَقْتَنَى
 يَصِيرُ تَرَابًا سَوَاءَ عَلَيْهِ مِنْ الْحَرَرِ وَطَعْنُ الْفَنَانِ
 وَشُرْبُ الْفَنَاءِ بِخَضْرِ الْفَرَنْدِ كَأَنَّ عَلَى آسِهِنَ الْفَنَانِ
 وَلَا يَزْدَهِي غَضْبُ حَلَسَهُ أَقْبَبَهُ ذَاكَرُ أَمْ كَنَا
 وَهُنَّا بِالْحَيْرِ مَنْ ثَالَهُ وَلَيْسَ الْهَنَاءُ عَلَى مَا هُنَّا
 وَاقْرَبُ مَنْ كَاتَ فِي غَبْطَةِ بُلْقِيَا الْمُنْيِّ مِنْ لِقَاءِ الْمَنَانِ
 أَعَابِيَّةُ جَسْدِي رُوْحِهِ وَمَا زَالَ يَخْدُمُ حَتَّى وَنَى
 وَقَدْ كَلْفَتْهُ أَعْجَبِيَّهَا فَطُورَأُ فَرَادَيِّ وَطُورَأُ دُنَيَا
 يَنَّافِي إِنْ آدَمَ حَالَ الْفَصُونِ فَهَايَكَ أَجْنَتْ وَهَذَا جَنِي
 تَغْيِيرٌ حَنَاؤُهُ شَيْبَهُ فَهَلْ غَيْرُ الظَّاهِرِ مَا اَنْجَنَى

إذا هو لم يخن دهر عليه جاء الفرى وقال الخنا
وسيان من أمه حرة حصار ومن أمه فرنسي
ولي مورد بناء المنوت ولكن ميقاته ما أني
زمان يخاطب أبناءه جهارا وقد جهلو ما عنى
يبدل باليسر إعدامه وتهدم أحدهما ما بني
لقد فزت ان كنت تهطل على الجنـا

الموت راحة

تعالى رازق الاحياء طرأـ
لقد وَهـت المروءة والحياء
أضـرـ بـلـبـه دـاء عـيـاء
وان الموت راحة هـبـرـ زـيـ
ومـاـيـ لاـ أـكـون وـصـيـ نـفـسيـ
وقد فـتـشـتـ عـنـ إـصـحـابـ دـينـ
فـأـلـفـيـتـ الـبـهـائـمـ لـاـ عـقـولـ
وـإـخـوـانـ الـفـطـانـ فـيـ اـخـتـيـالـ
فـأـمـاـ هـؤـلـاءـ فـأـهـلـ دـمـكـرـ
فـإـنـ كـانـ الـتـقـىـ بـلـهـأـ وـعـيـاـ
وـأـرـشـدـ مـنـكـ أـجـربـ تـحـتـ عـبـءـ
لـهـبـ عـلـيـهـ رـيـحـ جـرـيـاءـ

وَجَدْتُ النَّاسَ كَاهِمَ فَقِيرًا وَيُعْدَمُ فِي الْأَنَامِ الْأَغْنِيَاءِ
نَحْبُ الْعِيشِ بَعْضًا لِلْمَنَابِيَا وَنَحْنُ بِمَا هُوَ يَنْهَا الْأَشْقِيَاءِ
يَوْتَ الْمَرْءِ لِيَسْ لَهُ صَفِيرًا وَقَبْلَ الْيَوْمِ عَزَّ الْأَصْفِيَاءِ
أَنْدَرَيِ الشَّمْسَ أَنَّ لَهَا بَهَاءً فَتَأْسَى إِنْ يَفْارِقُهَا الْأَيَاءِ

الأحلام الضائعة

اسْرِينَا وَطَالِبُنَا هاجِمُ
وَعِنْدَ الصِّبَاحِ حَمْدَنَا السَّرِي
بَنُوا آدَمَ يَطْلَبُونَ التَّرَا
عَنْدَ الشَّرِيَا وَعِنْدَ التَّرِي
فَتَنِي زَارِعُ وَفَتَنِي دَارِعُ
كَلَا الرَّجُلَيْنِ غَدَّا فَامْتَرِي
فِهِذَا بَعْنَيْنِ وَزَأِي مَرْوِحُ
وَذَلِكَ يَئُوبُ بِضَادِ وَرَا
وَعَامِلُ قَوْتُ ذَرَا جَبَهَ
وَكُورُوكُ فَوقُ طَوَيلِ الْمَطَا
وَمُيجِرِي ذَفَارِيْهَا جَدُّهَا
كَلْنَ بُصَاقَ الدَّبَّيِيْ فَوْقَهَا
وَذَلِكَ مَنْ حَرَّ أَنْفَاسَهَا
تَلَوْمَ عَلَى أَمْ دَفَرِ أَخَاكَ
وَرَاءَكَ أَنْهُوَيْ قَدْ وَرِي (١)

ولست مُشَابِهَ لِيَثِ الشَّرِي
 فيا لَا-لَمِيكِ أو الشَّنْفَرِي
 أَهْلُ الْوُهُودِ وَأَهْلُ الذِّرَا
 إِذَا افْتَنَ فِيهَا يَقُولُ الْوَرِي
 لِيلِي وَمَكِهِ أَمَّ الْقَرِي
 فِي الْيَتِ شَعْرِيَّ مَاذَا اشْتَرِي
 وَنَعْتُكَ فِي نَفْسِكَ الْخَيْسَرِي
 تَقْرَأُ وَالْمَخْزِيَاتِ افْتَرِي
 وَقُلْ حِينْ تُطْرَقُ أَطْرِقَ كَرَا
 فَصَبِرَا عَلَى الْحُكْمِ لَمَا اعْتَرِي
 وَنُجَذِّرِي النَّوَابِ سَكَنَ الذِّرِي
 فَعَادَ إِلَى عُنْصُرِي فِي الثَّرِي
 وَخَلَفَ مَمْلَكَةً بِالْعَرَا
 وَقَرْبَ الْيَهِ وَشَيْكَ الْقَرِي
 فَكِمْ نَقْعَ الْهَيْنِ الْمَزْدَرِي
 قَ إِلا بِأَزْرَارِهَا وَالْعُرَا

عَهْدُكَ تُشَبِّهُ سِيدُ الضَّرَاءِ
 تَدْبِ فَانَّ وَجَدَتْ خَلْسَةً
 هُوَ الشَّرُّ قَدْ عَمِّ فِي الْعَالَمَيْنِ
 لِيَقْنَ فِي صَمْتِهِ نَاكَ
 فَكَعْنَوا صَبُوحَيَّةَ الشَّرِبِ أَمَّ
 وَقَالُوا بَدَا الْمُشْتَرِي فِي الظَّلَامِ
 وَتَرْجُوا الرَّبَاحَ وَأَيْنَ الرَّبَاحُ
 عَذِيرَيَّيْ منْ مَارِدٍ فَاجِرٍ
 فَهُوَنَّ عَلَيْكَ لِقاءَ الْمَنَونِ
 وَنَادَ إِذَا أَوْعَدْتَكَ أَعْتَرِي
 وَنَفْسِي تَرَجِي كَاحْدَى النَّفَوسِ
 وَكَمْ نَزَلَ الْقَلِيلُ عَنْ مِنْبَرِ
 وَأَخْرَجَ عَنْ مُلْكِهِ عَارِيَا
 إِذَا الضَّيْفُ جَاءَكَ فَابْسِمْ لَهُ
 وَلَا تَحْقُرِ الْمُزْدَرِي فِي الْعَيْوَنِ
 وَلَا تَحْمَلِ الْبَزْلُ تَلَكَ الْوَسُو

أَجْلٌ خَزِرَتِي وَثَابَةُ سَوَاهَا الَّتِي مَشَتِ الْخَيْرَى
فَانْ سَرَاءُ الْإِيمَانِي رَمَى أَوَانَ شَبِيتَنَا فَانْسَرَ
وَنُومِي مَوْتُ قَرِيبُ النَّشُورِ
نَؤْمَلُ خَالقَنَا اَنَّا صَرِينَا لِلنَّشَرِبِ ذَاكُ الصَّرَى
سَوَاءُ عَلَيْهِ اِذَا مَا هَلَكَتُ مَنْ شَادَ مَكْرَمَتِي او زَرَى
فَأَوْدِي فَلَانُ بِسْقُمُ أَضْرَى
أَبِالْفَنْبِيلِ أَدْرِكَ أَمْ بَالِرِ ما
فَهَلْ قَامَ مِنْ جَدَّثِ مَيْتُ
وَلَوْ هَبَ صَدَقَهُ مَعْشَرُ
وَلَمْ يَقُرِ في الْحَوْضِ رَاعِي السَّوَا
أَفْرَّ وَمَا فَرَأَ نَافِرُ
أَحْنَ إِلَى اَمْلِ فَاتِي
مَتِي قَرَرَ الْهَاقِفُ الْعِكْرِمِي
وَقَدْ يَرْسُدُ الْفَكْرُ فِي حَالَةٍ
سَقَاكُ الْمَنِي فَتَمَنَّيْتَهَا
فَلَا تَدْنُ مِنْ جَاهِلٍ آهَلٍ لَوْ اَنْتَزَعْتَ خَمْسُهُ مَادِرِي

أبى سيفه قتل أعدائه وساف وليدته أو هرى
 وتحلف الانس في شأنها وأبعد بن باع من شرى
 ففنت وناحة تكترى مغنية أعطيت مرغبا
 وهاو ليخرج ما القليب
 على انه بسقوط حرى
 فان نال شهدأ فأيسر به
 زول كا زال اجدادنا ويبقى الزمان على ماترى
 نهار يضى وليل يجي ونجم يغور ونجم يرى

المكام

مالي غدوت كفاف رؤبة قيدت
 في الدهر لم يقدر لها إجراؤها
 أعلت علة قال وهي قدية أعيلا الأطبة كلهم إبراؤها
 طال النوا وقد أتي لفاصلي أن تستبد بضمها صحراؤها
 فترت ولم تفتر لشرب مدامه بل لخطوب يغولها إسراؤها
 ملء المقام فكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها أمراؤها
 ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فمدوا مصالحها وهم أجراؤها

فرقاً شعرتُ بآهالا تقتني خيراً وأن نسراها شعراً لها
أثرت أحاديث الكرام بزعمها وأجاد حبس أكفها إثراوها
وإذا النفوس تجاوزت اقدارها حدّ البعوض تغيرت سجراً لها
كصححة الأوزان زادتها القوى

حرفاً فبان اسماع نکراؤها

الله ، رجال الادیات

فُقدَتْ فِي أَيَامِكَ الْعُلَمَاءُ وَادْهَمَتْ عَلَيْهِمُ الظَّلَامَ
وَتَغَشَّى دَهْمَانًا لَمَّا عَطَاتْ مِنْ وَضُوْحِهِ الْدَّهَمَ
لِلْعَلِيِّكَ الْمَذَكُورَاتُ عَبِيدُ
فَالْهَلَالُ الْمَنِيفُ وَالْبَدْرُ وَالْفَرَ

والشَّرِيَا والشَّمْسُ والنَّادِ والنَّسْنَةُ والارضُ والضَّجَى والسماءُ
هذِهِ كَلَاهَا لَرِبِّكَ مَا عَاهَا بَكَ فِي قَوْلِ ذَلِكَ الْحَكَمَاءِ
خَلَّنِي يَا أَخِيَّ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَلَمْ يَقِنْ فِي إِلَّا الْذَّمَاءِ
وَيَقَالُ الْكَرَامُ قَوْلًا وَمَا فِي الْعَصْرِ إِلَّا الشَّخْوَصُ وَالْأَئْمَاءُ
وَاحَدِيَّتُ حَبَرَتِهَا غُواةً وَافْتَرَتِهَا لِلْمَكْسُبِ الْقِدَمَاءُ
هَذِهِ الشَّهْبُ خَلَّتِهَا شَبَكَ الدَّهْرَ لَهَا فَوْقَ اهْلِهَا إِلَّا
عَجَبًا لِلْقَضَاءِ تَمَّ عَلَى الْخَلْقِ فَهَمَتْ إِنْ تُبَسِّلَ الْحَزَمَاءُ
أَوْ مَا يَبْصُرُونَ فَعْلُ الرَّدِيِّ كَيْفَ يَبْيَدِي الْأَصْهَارُ وَالْأَهْمَاءُ
غَلَبَ الْأَمِينُ مِنْذَ كَانَ عَلَى الْخَلْقِ وَمَاتَ بَغْيَظُهَا الْحَكَمَاءُ
فَارْقَبُوهُ يَاعَصَمَاءِ يَوْمًا وَلَوْ اَنْتَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ عَصَمَاءُ
وَارِي الْأَرْبَعَ الْغَرَائِزَ فِينَا وَهِيَ فِي جُنَاحِ الْفَتَى خَصَمَاءُ
إِنْ تَوَافَقُنَ صَحَّ أَوْلًا فَا يَنْفَكُ عَنْهَا الْأَمْرَاضُ وَالْأَغْمَاءُ
وَوَجَدَتُ الزَّمَانَ اعْجَمَ فَطَامَ وَجْهَارًا فِي حُكْمَهَا الْعَجَبَاءُ
وَهِيَ فِي ذَلِكَ حَيَّةٌ عَرْمَاءُ
سَوْفَ تُفْضَى وَيَحْمُضُ الْغُرَمَاءُ
وَارْتَوَى بِالنَّمِيرِ وَفَدَ ظَمَاءُ
إِنْ دُنِيَاكَ مِنْ نَهَارٍ وَلَيلٍ
وَالْبَرَأَيَا حَازَ وَادِيونَ مَنَايَا
وَرَدَّ الْقَوْمُ بَعْدَ مَامَاتِ كَعبٍ

حيوانٌ، وجامدٌ غير نامٌ، ونباتٌ له بُسْقِيَا فَاهٌ
وَكَوَ آنَ الْأَنَامَ خافوا مِنْ العَقْبَىَ كَمَا جَارَتِ الْمَيَاهُ الدَّمَاءُ
اجْدَرُ النَّاسُ فِي الْعَوْاقِبِ بِالرَّحْمَةِ قَوْمٌ فِي بَدْئِهِمْ رَجْمًا
وَغَيْضَبَنَا مِنْ قَوْلِ زَاعِمِ حَقٍّ اَنَّا فِي أَصْوَلَنَا لَؤْمَاءُ
اَنْتَ يَا آدَمَ آدَمَ السِّرْبِ حَوَّاً وَلَكَ فِيهِ حَوَّاً أَوْ أَدَمَاءُ
قَرْمَتَنَا الْأَيَامُ هَلْ رَأَتِ النَّسْحَامَ لَمَّا ثَوَى بَهَا قَرْمَاءُ
عَالَمُ حَائِرٌ كَطِيرٌ هَوَّا وَهَوَافِ تَضَمَّنَا الدَّأْمَاءُ
وَكَانَ الْهَمَامُ عَسْرَ وَبْنَ دَرْمَاءُ فَلَلَّتْهُ مِنْ أَمْهَهِ دَرْمَاءُ
وَالْبَهَّا الشَّعْبِيْمُ تَحْمِيْهِ مِنْ وَطَاءُ
وَعَرَانَا عَلَى الْخُطَامِ ضَرَابٌ وَطَاءُ
أَسْوَدُ الْقَلْبُ أَسْوَدُ وَمَتَى مَا صَمَاءُ
قَدْ رَمَى نَابِلٌ فَآنِي وَأَصْمَى وَلِيالِيكَ لَهَا إِنْفَاءُ
اَنَّ رَبَّ الْحَصْنِ الْمَشِيدَ بِتَهْيَاءَ تَهْيَا
أَوْمَأْتَ لِلْحَذَاءَ كَفَ الشَّرِيَا تَمَّ صَدَ الْحَدِيثَ وَالْأَيَاءَ
شَهَدَتْ بِالْمِيلَكِ أَنْجُمَهَا السَّتَّةُ ثُمَّ الْخَضِيبُ وَالْجَذَّامَ
فِيهِمُ النَّاسُ كَالْجَهُولِ وَمَا يَظْفَرُ الا بِالْحَسْرَةِ الْفَسَهَا

للتقي في الصعيد أُمّ وبنات وتساوی القرناء والجاء
 وأنيق الربيع يدركه القيظ وفيه البيضا والسماء
 وطريقي الى الجامِ كَرِيه لم تُهْبَ عند هولِ اليهاء
 ولو ان البيداء صارم حرب وهي من كل جانب صرماء
 كيف لا يُشِركُ المُضيقين في النعمة قوم عليهم النعماء

نار الشبيبة

ولو الفضل في اوطنهم غرباء تَشِد وتنأى عنهم القرباء
 فاسْبُوا الراحَ الْكَمِيتَ لِلذَّة ولا كان منهم للخراد سباء
 يروحُ بأدنى القوت وهو حباء وحسب الفتى من ذلة العيش أنه
 اذا ما خبت نار الشبيبة ساعي ولو نص لي بين النجوم خباء

كلهم سيء

زمازت الناس أخلاق يعيش بها فانهم عند شو الطبع أسواء
 وكانت كل بني حواء يُشبهين في بشـ ما ولدت في الخلق حواء
 بعدـ يـ من الناس بـ من سـ قـ اـ هـمـ وـ قـ رـ بـ هـ لـ الحـ جـ اـ وـ الدـ يـنـ أـ دـ وـ اـءـ
 كالـ بـ يـ أـ فـ رـ دـ لـ اـ إـ يـ طـ اـ يـ دـ رـ كـهـ وـ لـ اـ سـ نـ اـ دـ وـ لـ اـ فيـ اللـ فـ ظـ إـ قـ وـ اـءـ

نوديتُ الْوَيْتَ فَانْزَلَ لَا يَرَادُ أَتَى

سِيرِي لَوْيَ الرَّمْلِ بَلْ لِلنَّبِتِ إِلَوْانِ

وَذَالِكَ أَنْ سَوَادَ الْفَوْدَ غَيْرُهُ فِي غِرَّةٍ مِنْ يَاضِ الشَّيْبِ أَضْوَافَهُ
إِذَا نَجُومُ قَتِيرٍ فِي الدُّجَى طَلَعَتْ فَلَاجْفَوْتَ مِنَ الْأَشْفَاقِ أَنْوَارُهُ

سُكَارَى وَعَذَارِى

أَقِيمِي لَا أُمُدُّ الْحَجَّ فَرِضاً
 فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ شَرُّ قَوْمٍ
 وَإِنْ رَجَالٌ شَيْبَةَ سَادَنِيهَا
 قِيَامٌ يَدْفَعُونَ الْوَفَدَ شَفَعاً
 إِذَا اخْدُوا الزَّوَافَ أَوْ جَلَوْهُمْ
 مَتِي آدَالِكَ خَيْرٌ فَاعْلَمِيهِ
 فَلَوْ قَبْلَ الْغُواصَ عَرَفْتَ كَشْفِي
 وَلَا تَنْقِي بِمَا صَنَعُوا وَصَانُوا
 جَرَتْ زَمَنًا وَتَسْكُنٌ بَعْدَ حَيْنٍ
 لَعْلَ قَرَانَ هَذَا النَّجْمُ يَنْتَي
 فَقَدْ أَوْدَى بِهِ سَغْبٌ وَظَمَاءٌ

عَلَى عَجْزِ النَّسَاءِ وَلَا العَذَارِى
 وَلَيْسُوا بِالْجَمَاهَةِ وَلَا الْغَيَارِى
 إِذَا رَاحَتْ لِكَعْبَتِهَا الْجَمَارَ
 إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَهُمْ سُكَارَى
 وَلَوْ كَانُوا يَهُودَ أَوْ النَّصَارَى
 وَقَوْلِي إِنْ دُعَاكَ الْبَرُّ آدَى
 مِنَ الْكَذْبِ الْمُدَوَّهِ مَا قَوَارِى
 فَقَدْ جَاءَتْ خَيُولَهُمْ تَبَادَرَى
 وَأَقْضِيَةُ الْمَهِينِ لَا تُنْجَارَى
 إِلَى طُرُقِ الْهَدَى أَمْمًا حِيَارَى
 وَأَيْنَقُهُمْ بِتَلْفَةٍ حَسَارَى

وَمَا أَدْرِي أَمْنٌ فَوْقَ الْمَهَارَى
أَبٌ إِذَا نَظَرَتُ أَمْ الْمَهَارَى
نَهَمْ دُولَةٌ قَهْرَتْ وَعَزَّتْ
فَبَاتُوا فِي ضَلَالِهَا أَسَارَى
وَظَنُوا الطَّهُورَ مُتَصَلَّاً بِقَوْمٍ
وَأَقْسَمَ إِنْهَمْ غَيْرُ الْطَّهَارَى
إِلَّا مَا كَرِيتْ عَيْنُ النَّاسِ جَمِيعاً
وَلَكِنْ فِي دُجُونِهَا تَكَارَى
صُدُورُهُمْ بِصَحْتَهِ تَمَارَى
هُمْ كَلِمٌ تَخَالَفَ مَا أَجْنَبُوا



الفساد

آدم

فَسْلُ أبو عالمنا آدم ونحن من عالمنا أفسل (١)
 والخير محبوب ، ولكنه يعجن عنه الحي ، او يكسل
 والارض للطوفان مشتاقه لعلها من درت تغسل .

حواء وبنوها

ان ما زلت الناس اخلاق يعيش بها
 فانهم عند سوء الطبع اسواء
 او كان كل بني حواء يشبهني فبئس ما ولدت في الخلق حوا

الاجساد

ايا جسد المرء ، ماذا دهاكا وقد كنت من عنصر طيب
 تخبيث ، اذ جمعت اربع
 لديك ، واضحكتك في الحي بي (٢)
 فلا تجزعن اذا ما الحما م صاح بوفد الضنا : هي بي

(١) افسل : احقر

(٢) اربع : هي العناصر الاربعة ، الماء والهواء والنار والتربة

نصير طهوراً، اذا ما رجعتَ إِلَى الاصنَ ، كالملطَر الصَّيْب

كلاب و كلب

وقد غالب الاحياء في كل وجهة
هو اهم ، وان كانوا غلطارفة ^{على با}
الاب تفاوت او تعاوت لجيفة واحسبي اصبحت الامها كلبا

هل ينفع المسك ؟

بت عن الدنيا ولا بنت لي
فيها ، ولا عرس ، ولا أخت
ن مدحوني ، ساءني مدحوم
وخلت اني في الثرى سخت (١)
جمي النجاس ، فا سريني
اني بمسك القول سمحخت
من وسخ صاغ الفتى ربه فلا يقولن تو سخت

الارض لا تحمل

كأننا الارض شاع فيها من طيب ازهارها ينور
بت على دبها السواري والنبت والماء والصخور
ونحن فوق التراب نقل يكاد من تحتنا ينور

الانسان اظلم

قد فاضتِ الدنيا بآداتها على برائها واجناس
وكلُّ حيٍ فوقها ظالمٌ وما بها اظلمُ من ناسٍ

متفرقات

والشرُّ في الجد القديم غريرةٌ في كلِّ نفس منه عرقٌ ضاربٌ

* * *

فلا تعذلنا ، كلُّنا ابنٌ لئيمةٍ

وهل تعذبُ الآثار ، ان لؤمَ الغرسُ

* * *

لقد فعلوا الخير القليل تكالفاً

وجاؤوا الذي جاؤوه من شرم طبعاً

* * *

القلب كالماء ، والاهوا طافيةٌ عليه مثل حباب الماء في الماء

* * *

تفرقوا كي يقل شرككم فاما الناس كلهم وسخ

* * *

نجدوا على خله الانسان يظلمه كالذئب يأكل عند الغرفة الذئبا !

* * *

أين الحق ؟

ووجدت الناس في هرج ومرج غواة بين معتزل ومرجي
فشأن ملو كهم عزف وترف واصحاب الامور جباة خرج (١)
في الدنيا ، لحاها الله ، حق فيطاب في حنادتها بسرج ؟

الدين مكر

افيقوا ، افيفوا يا غواة ، فأغدا ديانتك مكر من القدماء
ارادوا بها جمع الحطام فأدرکوا وبادوا ، وماتت سنة المؤماء

مقلدoot

عاشوا كما عاش اباء لهم سلفوا واورثوا الدين تقليداً كما وجدوا
فما يراعون ما قالوا وما سمعوا ولا يبالون ، من غني ، لمن سجدوا

العقل يحاسب

والعقل يعجب ، والشرع كلها خبر يُقلد لم يقسه قائلٌ
تمجسون ومسلمون ومعشر متنصرون وهائدون رئاس (٢)

(١) نرف : سكر

(٢) رئاس : جمع رئيس وهو اول كل شيء ويقصد بها هنا: اليودية اقدم الاديان

وبيوت نيرانٍ ترار تعبدًا ومساجد معمورة وكنائس
والصابئون يعظمون كواكبًا وطبع كل في الشرور حبائس

العقل

يرتجي الناسُ أن يقومَ امامٌ ناطقٌ في الكتبة الحرساءِ^(١)
كذبُ الظنُّ ، لا امام سوى العقة لـ مثيراً في صبحه والمساءِ
فإذا ما اطعته جلب الرجمة عند المسير والارسال
إذا هذه المذاهب أسباب لجذب الدنيا إلى الرؤساءِ
فانفرد ما استطعت فالسائل الصادق يضحي ثقلاً على الجلساتِ

احتياط

ولا تطين قوماً ما ديانتهم الا احتياطٌ على اخذ الاتاوات
وإنما حمل التوراة قادرها كسب الفوائد لاحب التلاوات
إن الشرائع القت بيننا إحننا واودعتنا أفنين العداوات
وهل أبيح نساء القوم عن عرض للعرب إلا بحكم النبوات

حيرة

سألتُ الحدثَ عن شأنه فما زال يضعف حتى ارتبك



(١) : هو الإمام الموصوم الذي تقول به الباطنية .

اجاز الشافعي فمال شيء وقال ابو حنيفة لا يجوز

* * *

عالم السوء

قد حجبَ الدين والضياءُ
رِياءُ ديننا وإغنا ديننا
يا عالمَ السوءِ ، ما علمنا اتقىاءُ
لا يكذبن امرؤ جهول اولياءُ
كم وعظَ الوعاظونَ منا وقام في الارض انبياءُ
فانصرفوا ، وبالباءِ باقٍ ولم يزُل داؤك العياءُ
حكمٌ جرى للملائكةِ فيما ونحن في الاصل اغبياءُ

رجال الدين

ناتحة البحث

وقد فتشت عن اصحاب دين
لهم نسأك ، وليس لهم دين
فأليقية البهائم لا عقول
تقيم لها الدليل ، ولا ضياء
واخوان الفطانة في اختيال
كأنهم لقوم انباء
فاما هؤلاء فاهم مكر
وابما الاولون فاغبياء

فساد المرأة

من قصيدة تبين آراء المعربي في المرأة

ترنم في هارك مستعيناً بذكر الله في المترنمات (١)
وهيئم ، والظلامُ عليك داج ادى ورق سمعن مهينمات (٢)
ولا ترجع باءاء سلاماً على يض اشرف مسلمات
فوارس فتنه ، اعلام غي لقينك بالاساور معلمات (٣)
وسام ما اقتعنن بحسن اصل فجيئنك بالخطاب موسمات
وقد يصبحن ، عن بر ونسك ، باطیب عنبر متذممات
کأن خواتم الافواه فضت عن الصعب العذاب مختمامات (٤)

١) المترفات : الطيور المفردة

٢) الْهِيَّنَةُ : هِيَ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ

٣) معلمات : المترizيات

الثواب : الحمود

ثنتهن الجاجم عن مراد بشيب ، فاثنين مجمجات (١)
 خور الريق لسن بكل حال على طلابهن محمرمات
 ولكن الاواني باعثات ركابك في مهالك مقتمات
 صحبنك فاستفدت بن ولدا اصابتك من اذاتك بالسمات (٢)
 ومن رزق البنين فغير ناء بذلك عن نواب مسقمات
 فن شكل هاب ، ومن عقوق وارزاء يجهن مصممات
 وان تعط الاناث فاي بؤس تبين في وجوه مقصمات (٣)
 يردن بعولة ، ويردنت حليماً ويلقين الخطوب ملومات
 ولسن بداعفات يوم حرب ولا في غارة متغشمات (٤)
 ودفن ، الحوادث فاجعات ، لاحداهن احدى المكرمات
 وقد يفقدن ازواجاً كراماً فيما للنسوة التأمات
 يلدن اعادياً ، ويركن عاراً اذا امسين في المتهضمات (٥)

* * *

(١) مجمجات : مهارات

(٢) السمات : من الوسم وهو السكي

(٣) مقصمات : جيلات

(٤) المتغم : الشجاع

(٥) المتهضمات : المقصومة حقوقهن

وَمَا اجْهَارَتْ إِلَّا جَارِيَاتْ
بَعْيَكَ أَنْ وُجْدَنْ مُهِيمَاتْ (١)
فَلَا تَسْأَلْ أَهْنَدَ امْ لَكِيسْ
وَلَا تَرْمِقْ بَعْيَنَكَ رَائِحَاتْ
إِلَى حَمَامَهُنْ مُكْمَمَاتْ
وَمِنْ عَاشَرَتْ مِنْ اَنْسِ فَحَادِرْ
مَتَى يَطْعَمُنْ فِيكَ بُرْبَنْ تِيهَامَ
وَلَيْسْ عَكْوَفَهُنْ عَلَى الْمَصْلِيَّ
وَلَا تَحْمَدْ حَسَانَكَ أَنْ تَوَافَتْ
فَحَمَلْ مَعَازِلَ النَّسَوَاتِ أَوْلَى
سِهَامَ ، أَنْ عَرَفَنْ كَتَابَ لَسْنِ
وَيَتَرَكَنْ الرَّشِيدَ بِغَيْرِ لَبِ
لِيَأْخُذَنْ التَّلَاوَةَ عَنْ عَجَوْزِ
يَسِبَّهُنْ الْمَلِيكَ بِكُلِّ جَنْحِ
فَا عَيْبَ عَلَى الْفَتَيَاتِ لَحْنُ
وَلَا يَدِينَ مِنْ رَجُلٍ ضَرِيرُ

ثُوتَ فِي النَّسَوَةِ الْمُتَخَيَّبَاتِ
غَوَائِلَ مُرَدَّ مُهَمَّهَاتْ (٢)
لَا طَيْبَ مَطْعَمٌ مَتَأْجَحَاتْ (٣)
أَمَانًا مِنْ غَوَادَرْ مَحْرَمَاتْ
يَأْيِدِ لَاسْطُورَ مَقْوَمَاتْ
بَنْ مِنْ الْبِرَاعَ مَقْلَمَاتْ
رَجَعَنْ بِهَا يَسُؤْ مَسَمَّهَاتْ (٤)
أَتَيْنَ لَهْدِيَهُ مَتَعَلَّمَاتْ
مِنْ الْلَّائِي فَقَرَنْ مَهَمَّهَاتْ
وَيَرَكَنُنْ الضَّحَى مَتَأْهَاتْ
إِذَا قَلَنْ الْمَرَادَ مَتَرَجَّهَاتْ (٥)
يَلْقَنُهُنْ آيَا مَحْكَمَاتْ ،

۱) مهیا : مفهومات

٢) مركبات عاصمات

٣) تأجم : استئمات غضبا

۴۵۰ : متن (۲

٥) حن : خطأ في الاء، اب

سوى من كان مرتعاً يداه ولته من المتنعفات (١)
 وان طاوعن امرك، فانه غيداً يزرن عرائس متنعفات.
 اخذن كريش طاووس لباساً (٢)
 ومسكاً بالضحى متنعفات (٣)
 وابعد هن عن ربات مكر سواحر يغتدين معزمات
 يقلن نهج الغياب حتى يجيئوا بالركاب مزوات (٤)
 ونمط هاجر الحالن كيا يزول عن السجايا المسئمات

الشرف الضائع

اذا بلغ الوليد لديك عشرأ فلا يدخل على الحرم الوليد
 فان خالفتني ، واضعت نصحي فانت وان رزقت حجي ، بليد
 الا ان النساء حبال غي بـن يضيع الشرف التليد.

خير النساء

خير النساء الراقي لم يلدن لكم فان ولدت فخير النسل ما تفعا
 واكثر النسل يشقى الوالدان به فليته كان عن آبائه دفعا
 اضع داريك من دنيا وآخرة لا الحي اغنى ولا في هالك شفعا
 وكم سليل رجاه للجمال أب فكان خزياناً باعلى هضبة رفعا

(١) تقم : شاب (٢) تقم : تطيب (٣) مزوات : من زم الجمل : خطمه

(٤) المسئمات : التي تحدث الآمة

السعادة

كلامها عناء

حياة عناء وموت عنا فليت بعيد حمام دنا
 يد صفرت ، ولهـة ذوت ، وطرف رنا
 يحاول من عاش ستر القيمة ص وملـهـا الحميس ، وبرءـالضـنى
 اعائـة جـسـدي روـحـه وما زـالـ يـخـدمـ حتى وـفـىـ
 ولـيـ مـورـدـ بـانـاءـ المـنـوـتـ .ـولـكـنـ مـيـقـاتـهـ ماـ أـنـ ،

إلى الأذى

نادى حشا الام بالطفل الذى اشتغلت

عليـهـ :ـ ويـحـكـ الاـ تـظـهـرـ وـمـتـ كـمـداـ

فـانـ خـرـجـتـ إـلـىـ الدـنـيـاـ لـقـيـتـ أـذـىـ

منـ الـحـوـادـثـ ،ـ بـلـهـ الـقـيـظـ وـاجـداـ

وـماـ تـخلـصـ يومـاـ منـ مـكـارـهـاـ وـانتـ لاـ بـدـ فيـهاـ بالـغـ أـمـداـ
 وـربـ مـتـلـكـ وـافـهاـ عـلـىـ صـغـرـ حتـىـ اـسـنـ فـلـمـ يـحـمـدـ وـماـ حـمـداـ
 لاـ تـأـمـنـ الـكـفـ منـ ايـامـهاـ شـلاـلاـ ولاـ النـواـظرـ كـفـاـعـنـ اوـ رـمـداـ

فَإِنْ أَبَيْتَ قَبُولَ النَّصْحِ مُعْتَدِيًّا فَاصْنَعْ جَمِيلًا وَرَاعِ الْوَاحِدَ الصَّمْدًا
 فَسُوفَ تَلَقَّ بِهَا الْأَمَالَ وَاسْعَةً إِذَا أَجْزَتْ مَدِيًّا مِنْهَا رَأَيْتَ مَدِيًّا
 وَتَرَكْ لَلْجَنَّةَ تَبْغِيَ إِنْ تَقِيدَنِي وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ لَا تَلَقَّ بِهِ ثَمَدًا
 وَانْسَعَتْ فَمَا تَنْفَكُ فِي تَعْبٍ وَانْشَقَتْ فَنَّ لِلْجَنَّمِ لَوْ كَهْمَدًا
 ثُمَّ الْمَنَابِيَا فَإِنَّمَا إِنْ يَقَالُ مَضِيْ ذَمِيمَ فَعْلٌ وَامَّا كَوْكَبُ خَمْدَا.

يَا امْ دَفْر

مَا كَانَ فِي هَذِهِ الدِّنِيَا بَنُوا زَمْنٌ إِلَّا وَعِنْدِي مِنْ أَخْبَارِهِمْ طَرْفٌ
 يَخْبِرُ الْعُقْلَ إِنَّ الْقَوْمَ مَا كَرِمُوا وَلَا أَفَادُوا، وَلَا طَابُوا، وَلَا عَرَفُوا
 عَاشُوا قَلِيلًا، وَمَا جَوَا فِي ضَلَالِهِمْ وَلَا يَفْوِزُونَ إِنْ جُوزَوا بِمَا افْتَرَفُوا
 إِذَا شَقَقَتْ فِي جَسْمِهِ نَصْبٌ، وَانْرَفَتْ فَمَاذَا يَنْفَعُ التَّرْفُ؟
 يَا امْ دَفْرِ لَحَاكِ اللَّهِ وَالدَّةِ مِنْكَ الْأَضْعَافَةُ وَالتَّفَرِيظُ وَالسَّرَّافُ
 لَوْ إِنَّكَ الْعِرْسَ اوْقَعْتُ الطَّلاقَ بِهَا لَكِنَّكَ الْأَمْ، هَلْ لِي عَنْكَ مُنْصَرَفٌ

ثُوب .. وَقْلَب

تَقْوَالَكَ زَادَ فَاعْتَقَدَ إِنَّهُ أَفْضَلُ مَا أَوْدَعْتَهُ مَا فِي السِّقَاءِ
 آهَ غَدَا مِنْ عَرَقٍ نَازِلٍ وَمُهْجَةٍ مَوْلَعَةٍ بَارِتقَاءٍ

ثُوبِيَ مُحْتَاجٌ إِلَى غَاسِلٍ
مَوْتٌ يُسِيرُ مَعَهُ رَاحَةً
وَقَدْ بَلَوْنَا الْعِيشَ اطْوَارَهُ
تَقْدِمُ النَّاسُ ، فِيمَا شَوَّقَنَا
ثُوبِيَ مُحْتَاجٌ إِلَى غَاسِلٍ
مَوْتٌ يُسِيرُ مَعَهُ رَاحَةً
وَقَدْ بَلَوْنَا الْعِيشَ اطْوَارَهُ
تَقْدِمُ النَّاسُ ، فِيمَا شَوَّقَنَا
مَا أَطِيبَ الْمَوْتُ لِشَرَابِهِ
إِنْ صَحَ لِلَّامِوَاتِ وَشَكَ التَّقَاءِ



اين الحق؟

متفرقات

وانما نحن في ضلال وتعليل فان كنت ذا يقين فهاته .

* *

سأتموني فأعитеني اجابكم من ادعى انه دار فقد كذبا .

* *

اذا قلت الحال رفعت صوتي وان قلت اليقين اطلت همسي .

* *

اما اليقين ، فلا يقين وانما اقصى اجتهادي ان اظن واحدسا

* *

فارق العيش لم نظفر بعمرقة اي المعاني باهل الارض مقصود

* *

الغيب محبوبي بحار دليله واللب يأمر اهله ان يتقوا .

* *

رأيت الحق اولئك توارة بلج من ضلال الناس جمـ .

صَبِرْ فَا

الروح و صبرها

و الروح ارضية في رأي طائفة و عند قوم ترقى في السماوات
 نضي، على هيئة الشخص الذي سكنت
 فيه ، الى دار نعمى او شقاوات

الربح ستسكن

روح اذا اتصلت بشخص لم يزل هو وهي في مرض العنااء المكمد
 ان كنت من روح فياريج اسكنى او كنت من هب فاذهب اخدا

هباء

لو كان جسمك متراكماً بهيئته بعد التلاطف ، طمعنا في تلافيه
 كالذر عطل من راح تكون به ولم يحطّم فعادت مرّة فيه
 لكنه صار اجزاءً مقسمة ثم استمر هباء في سوا فيه

لَا تنسخ

يقولون ان الجسم ينقل روحه الى غيره حتى يهدّها النقل
 فلا تقبلان ما يخبرونك ضللة اذا لم يؤيد ما اتوك به العقل

ماهية الروح

الروح شيءٌ لطيفٌ ليس يدركه
عقلٌ، ويسكن من جسم الفتى حر جا
سبحان ربك، هل يبقى الرشاد له وهل يحس بما يلقى اذا خرجا؟
رذاك نور لا جسد يحسنها كما تبيّنت تحت المليلة السُّرُجَا
قالت معاشر : يبقى عند جثته وقال ناس : اذا لاقي الردى عرجا (١)

الفساد في الاصل

حوتنا شرور لا صلاح لمن لها فان شذ منها صالح فهو نادر
وما فسدت اخلاقنا باختيارنا ولكن بأمر سببته المقادير
وفي الاصل غش، والفروع توابع وكيف وفاء النجل، والاب غادر؟
قل للغراب اجلون، ان كان ساماً، أأنت على تغيير لونك قادر؟ (٢)

عزلة

اذا حضرت عندي الجماعة او حشت فا وحدتي الا صحفة ايناسي
طهارة مثلي في التباعد عنكم وقربكم يعني هومي وادناسي

لا تعاشرهم

توحد فان الله ربك واحد ولا ترغبن في عشرة الرؤساء

(١) عرج : صعد الى السماء (٢) الجلون : الاسود

يُقلُّ الْأَذى وَالْعِيبُ فِي مَسَاحَةِ الْفَنِيِّ وَانْ هُوَ كَدِيُّ ، قَلَّةُ الْجَلْدِ

الفني

اغنى الانام تقىٰ في ذرى جبيلٍ
يرضى القليل ويأبى الوئى والتامٍ
واففر الناس في دنياهم ملائكةٌ
يضحى الى اللجب الجر ارجمنام

للحيوان روح كالانسان

غدوتْ مريضَ المقلِّ والدين فالفنى
لتسمعَ أنباءَ الامور الصحائص
فلا تأكلنْ ما اخرج الماءُ ظالمًا ولا تبغِّ قوتاً من غريض الذبائح (١)
ولا يمضَّ أمةٌ ارادت صريحَه لاطفالها، دون الغواي الصرايح (٢)
ولا تتعجنَ الطير، وهي غوافلٌ، بما وضعتْ، فالظلم شر القبائح
ودع ضربَ النحل الذي بكرت له
كوابسَ من ازهارِ نبتٍ فواحة (٣)

فا احرزته كي يكونَ لغيرها ولا جمعته للتدى و المناجح
مسحتُ يدي من كلَّ هذافليتيٍ ابتهلشأني قبل شيب المائيم (٤)

(١) غريض : طري، (٢) الصرايح : الصاهيات اللون ، الجميلات

(٣) شرب : عمل ابض (٤) المائيم : ذواب الشعر

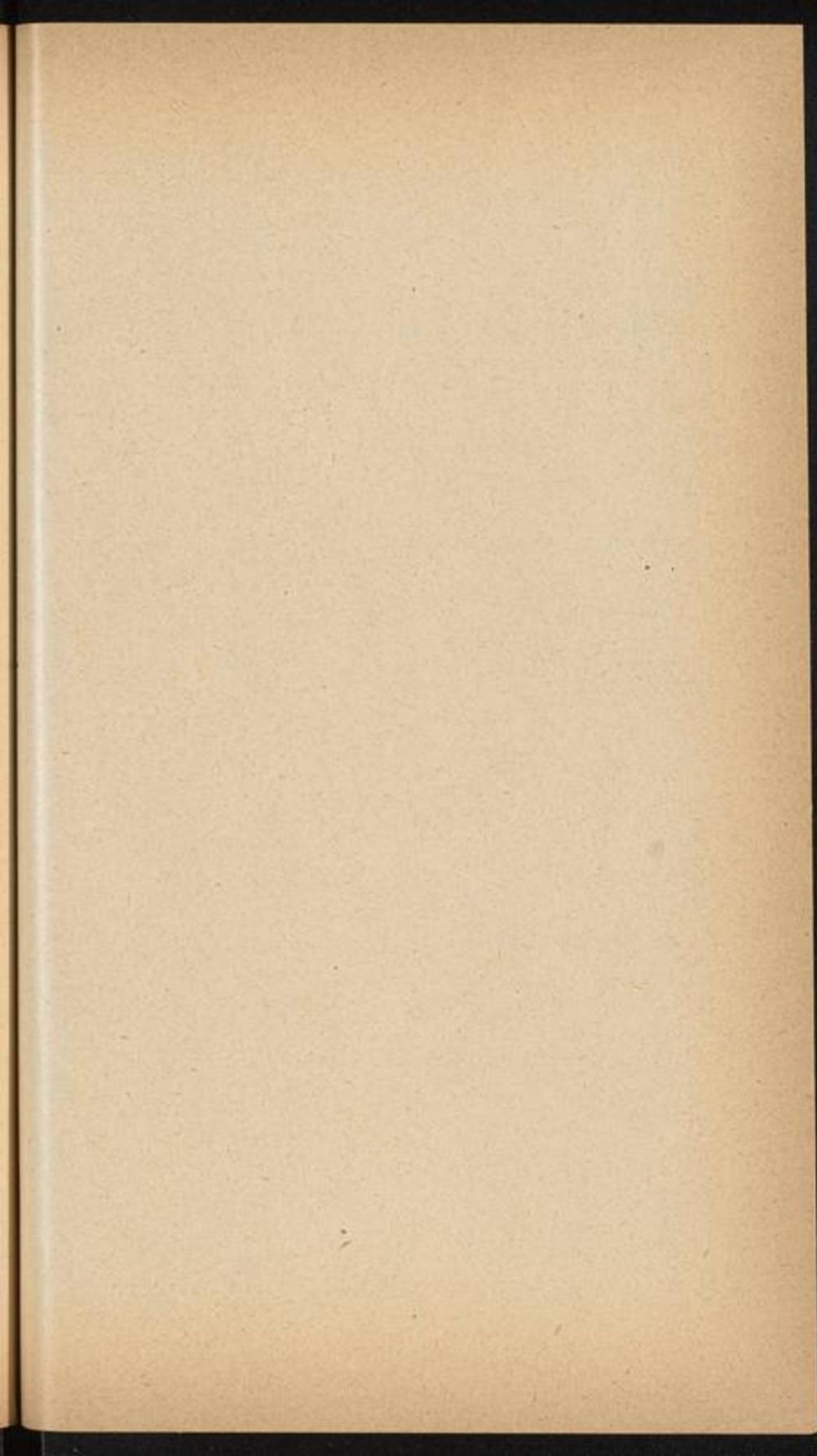
الخورة

ابلية باب كل بلية فتوقين هجوم ذلك الباب
 لجرأت ملا الصديق و هجره وأذى النديم و فرقه الاحباب
 نكت حجاب المصنفات وجشت
 مهن العبید هضم الارباب
 لهم الشیب المدافن أئم
 ليسوا على كبر برود شباب (١)
 اذا تأملت الحوادث ألفيت
 صہب الدنان اعادی الالباب

حقیر يسیر

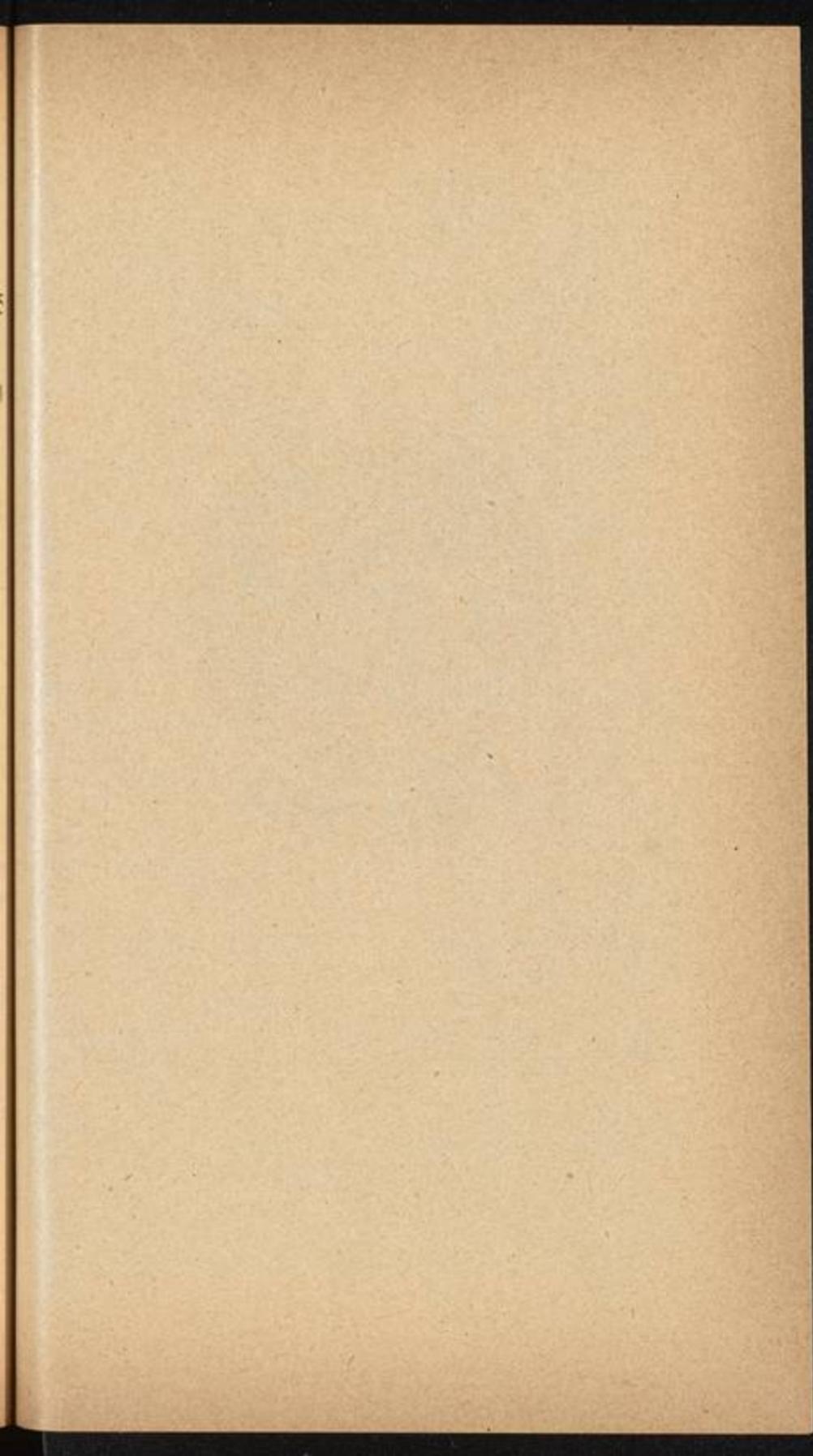
لاغدالاني فالذى ابني
 من هذه الدنيا حقير يسير
 اميرأ في يدي برهة
 تسير بي وقتى اذا لا امير
 فقلت انى وجناحي كسير
 كفاز قيل الا تعتدى

(١) مدافن : جمع مدفن وهو الشیب ينتي بیطه





عطفاً أمير المؤمنين فانـا
في دوحة العلـياء لانـفرق
أبداً كـلـنا في المعـالـي مـعـنـوق
ما بـيـنـنا يـوـمـ الفـيـخـار تـفـاوـت
أـنـا عـاطـل مـنـهـا وـأـنـت مـطـوـق
إـلا إـخـلـافـة مـيـزـتك فـانـي



... مَاذَا يَكْنَا أَن نُعْتَقِد بِرَجُل يَخْاطِبُ الْخَلِيفَةَ بِهَذِهِ الْمُهَاجَةِ؟ هَلْ هُو
يَدْحُجُ الْخَلِيفَةَ حَقًا؟ أَمْ يَدْحُجُ نَفْسَهُ وَيَفْتَحُ بَشِّرَصَهُ؟

وَإِذَا كَانَ لَابْدَ لِنَامِنَ الْجَوَابِ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ فَنَجِيبُ : أَنَّهُ لَيْسُ فِي التَّارِيخِ
الْسِّيَاسِيِّ وَالْأَدِيِّ فِي جَمِيعِ الْعَصُورِ الْعَبَاسِيَّةِ مِنْ بَلَغَتْ بِهِ الْجَرَأَةُ وَالشَّجَاعَةُ
وَالاعْتِدَادُ بِالنَّفْسِ حَتَّى يَخْاطِبُ الْخَلِيفَةَ بِهَذَا الْخَطَابِ ، خَصْوصًا ، إِذَا ادْرَكَنَا
أَنَّ الْخَاطِبَ هُوَ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ الَّذِينَ تَضَيِّقُ بَيْهُمْ بَغْدَادُ وَانْ كَانَ مِنْ
اِشْرَافِ الطَّالِبِينَ . فَأَنَّ الطَّالِبِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَمْ تَكُنْ لَهُمُ الْقُوَّةُ الَّتِي تَدْفَعُ
وَتَسْمِحُ لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَخْاطِبَ الْخَلِيفَةَ بِهَذِهِ الْمُهَاجَةِ مِمَّا كَانَتْ مَكَانَةُ الْخَلِيفَةِ
مِنَ الْعَذْفِ .

مِنْ هُوَ قَائِلُ هَذِهِ الْأَبِيَاتِ :

مَقْوُلٌ صَارَمٌ وَأَنْفُ حَمِيٌّ
وَإِيَّاهُ مُحْلَقٌ بِي عَنِ الضَّيْمِ
أَيْ عَذْرَ لَهُ إِلَى الْمَجْدِ إِنْ ذَلِيلٌ
مَقَامِي عَلَى الْهُوَانِ وَعَنِدي

هَذِهِ الرُّوحُ الْوَتَابَةُ ، وَهَذَا الْفَنَاءُ الْجَيَاشُ يَذْكُرُنَا بِشَاعِرٍ طَالِمًا تَناقلَتْ
شِعْرَهُ السَّنَنُ الرَّجَالُ ، يَذْكُرُنَا بِالْمُتَنَبِّيِّ ، وَلَكِنْ هُلْ قَائِلُ هَذِهِ الْأَبِيَاتِ
الْمُحَلَّقَةُ هُوَ الْمُتَنَبِّيُّ ، لَا ، بَلْ أَنَّهُ رَجُلٌ ، كَانَتْ لَهُ آمَالٌ أَكْبَرُ مِنْ آمَالِ الْمُتَنَبِّيِّ .
وَكَانَتْ لَهُ شَاعِرِيَّةٌ تَبَذِّلُ شَاعِرِيَّةَ الْمُتَنَبِّيِّ فِي بَعْضِ الْفَنَونِ ، رَجُلٌ ، قَاسِيٌّ مَاقَامِيٌّ
الْمُتَنَبِّيِّ وَأَكْثَرُ ، رَجُلٌ عَرْفَتُهُ مَصَابِ الْدَّهْرِ ، وَكَوَافِرُ الْأَيَّامِ ، وَلَكِنَّهُ بَقِيَ
صَامِدًا ، لَمْ تَحْطُمْ تَلْكَ الْمَصَابَاتِ فِي نَفْسِهِ إِيَّاهُ ذَرَّةٌ مِنَ الْآمَالِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي
تَضَطَّرُمُ فِي صَدْرِهِ ، بَلْ أَنَّهَا زَادَتْ اضْطَرَارَمْ تَلْكَ الثَّوْرَةَ لِيَلْفَظُهَا شِعْرًا
جَيِّلًا قَوْيًا .

فَتَى اَنْشَدَ الشِّعْرَ وَهُوَ فِي الْعَاشرَةِ مِنْ عُمَرِهِ بَيْنَمَا كَانَ الْأَيَّامُ تَكْيِيلُ

له خرباتها ، وبينما كان والده الجليل يساق الى السجن من ديار فيها العز وفيها المكانة ونها الاحترام .

من هو ذلك الفتى الشاعر ؟ ومن هو ذلك الشيخ الجليل الذي محمد ولده رجولته ، وبكتي فراقه بعيون من الشعر ؟

اما الفتى فهو الشريف ابو الحسن محمد الرضي الموسوي ولد في بغداد سنة ٣٥٩هـ والملك عندئذ لبختيار بن معز الدولة بن بويه والخلافة لابن الخليفة العباسي المطيم له .

واما الوالد فهو ابو احمد الحسين الموسوي يرتفع بنسبة الى ان يبلغ السيد موسى الكاظم ، ثم يتدرج الى ان يبلغ الحسين بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين وآخر اخلفاء الراشدين .

كان والد الشريف يتولى نقابة الاشراف الطالبيين الى جانب امارة الحاج بالناس . وهذه مرتبة لا يصلها الا من له مناقب واعمال تؤهله كي يبلغها ، ولقد كان الحسين الموسوي ذلك الرجل .

وفي زمن بختيار بن معز الدولة سُرِّم الحسين من امارة الحجيج والنظر في المظالم ، وابتدات بوادر القلق ، وغيوم الشك والوجل تتبلد فوق ذلك البيت الكريم . حتى اذا اتت سنة ٣٦٧هـ الموافقة ٩٧٧م ودخل الى بغداد سلطان جديد هو عضد الدولة الذي ازال عن بغداد كلمة سلفه وسلطاته ووحد دولة آل بويه ، وارتد الى النظر في الحالة الداخلية ، وما ان بلغت سنة ٣٦٩ حتى ابتدات تلك الغيوم تنقشع فوق ذلك البيت الكريم عن جو حافل بالرياح والاعاصير ، اذ امر عضد الدولة باعتقال رب البيت وحبسه في قلعة فارس ، ومصادرة املاكه ، وادا قلنا ان الشريف كان يومذا في العاشرة من عمره لمبين لنا اي اثر توكله هذه الحادثة بل هذه الكارثة في نفسه . وقيل ان احدى قصائده الجيدة المبكرة نظمها في ذلك الوقت عندما بلغه ان المظفر بن عبدالله وزير عضد الدولة قال لأبيه حين جيء به

إليه : « كم تدل علينا بالعظم النغرة » ! يعني عظام اجداده الأمة .
فثارت نفس الشريف لهذه الاتهام ورد عليها بهذه القصيدة التي تدل على
عيقرية مبكرة ، وجرأة ظاهرة نادرة :

ُنصافي المعالي والزمان معاندُ ونهض بالأعمال والجداً قاعدُ
إلى أن يقول معرضاً بالخلفية تعرضاً جارحاً مشيداً بقوة
الفااطميين في مصر :

وطاغٍ يُغير البغي غربَ لسانهِ وليس له عن جانب الحق ذاتُ
ولو كان بين الفاطميين رفتٌ عليه العوالي والظُّلماً والسواعد
قلنا ان عضد الدولة اعتقل الموسوي وارسل به الى فارس . ثم يبدأ ان
الشريف بقي في داره يتلهف على تلك الايام السعيدة في كنف ذلك الاب
الكريم العظيم كالطود الشامخ فإذا بهذا الواقع الالم بعد سجن والده
يدعه ذاهل العقل ، رقيق الاحساس ، ولم تكن هذه التكبة إلا لتخلق
من الشريف شاعراً ينظر الى الحياة بمنظار الرجال وهو في سن الصبيات ،
وليس مثل الحياة والايمان تصلق النفوس وتحرك الشعور ، فالشريف
الذى عرف حياة الشرف والعز والجاه ، ترى ماذا كان شعوره وهو يرى
نفسه في حالة يرثى لها من الموان والفقر ؟

ان هذه الحادثة وان كانت ذات سيناث من بعض النواحي التي تتناول
شخص الشريف الرضي إلا أنها احسنت اليه ، اذ صقلت ادبه وهرت نفسه وايقظت
شاعريته ، واهبته احساسه .

ولقد كنا ننتظر ان يقتحم الشريف ميدان المجاد ، فيهجو عضد الدولة
الذى امر بسجن والده ، ولكن الشريف لم يفعل ذلك لأن اعمال عضد الدولة
العمانية واهتمامه بحالة البلاد جعلت شتمه صعباً ، يضاف اليها قوة عضد الدولة

وبطشه كل هذه العوامل ضف إليها محبة أهل العراق لعهد الدولة من جهة أخرى ، جعلت شعور الشريف يختبئ في نفسه إلى حين الحاجة ، وحين يقدر له أن يزدح عن صدره هذا الشعور بكره عهد الدولة ودولته ولم يطل الأمر حتى توفي عهد الدولة في سنة ٣٧٢ والشريف في الثالثة عشر من عمره ، إلا أن الشريف مع هذا لم يأْمِن لدهر ولم يرُنْجَ إلَيْهِ ، فهو يعلم أن موت عهد الدولة لا يجعل مشكلاته ، بل أن ابنائه سوف يسيرون على خطه والدهم ، إلا أنه أمرع يبشر والده بموت عهد الدولة :

ابلغاعني الحسين (١) الوك ان ذا الطود بعد عهدك ساخماً

إلا أن الأمر لم يطل أيضاً هذه المرة كما طال في سالفها ، وإذا حاول الشريف تنقشع شيئاً فشيئاً عندما اختلف ابناء عهد الدولة ، صمام الدولة الذي استلم الملك بعد أبيه ، وشرف الدولة الذي أخذ البيعة لنفسه في بلاد فارس .

وكان لابد لشرف الدولة من أن يحسن إلى الذين أساء إليهم والده وهو الذي يتمشى مع سياسة مخالفة لسياسة أخيه الذي سار على سياسة والده ، وكان أن افوج عن أبي أحمد الموسوي وأخيه أبو عبدالله وغيرهم من الذين سجنهم والده .

وكان من المفروض أن يربح الشريف بهذا الإفراج ، ولكنه لم يستطع أيضاً لأن صمام الدولة كان له بالمرصاد .

ولكن الحرب ما لبثت أن قامت بين الأخرين ، وكانت الغلبة فيها لشرف الدولة فهزمه أخاه ودخل بغداد دخول الفاتحين ، وصار من حق الموسوي دخول بغداد ورؤيه ولديه الحبيبين ، إلا أن عودته إلى بغداد لم يراقبها إعادة أملاكه إليه فلذا كانت الفرحة بالعودة غير قامة .

ولابد أيضًا من أن تأتي على ذكر قصائد الشريف عند ما كان والده لا يزال
اسيرًا في فارس ، أما هذه القصائد فهي التي دعى بها القوادف ، وهذه
القوادف زاخرة بالترم والضجر والضيق ونتائج الكبة التي منيت
بها هذه العائلة الكثيرة .

خطوب لا يقاومها البقاء وأحوال يدب لها الفرا
ودهر لا يصح به سقيم وكيف يصح والأم داء
إلى أن يقول :

فلا تحزن على الأيام فيها إذا غدرت وشيمتنا الوفاة
وهنا يظهر الشريف التجلد في مقارعة الخطوب .
وفي قصيدة أخرى يقول :

فتى سنّه عن خمس عشرة حجة تربى له فضلاً ومجداً ومحبّا
تفرد لا يُفْشى إلى غير نفسه حديثاً ولا يدعو من الناس منجدًا
وهنالك قصائد عديدة قالها الشريف في مدح أبيه وشكوى الدهر
وال أيام ، وجميع هذه القصائد تميز بروح الكتابة التي تشع بين سطورها
ثم مدح والده هذا المدح الذي تيز بتمجيد رحولته ، واحترام هذه الرجولة
ثم التعریض عن خذلوه في هذه الحنة .

وفي سنة ٣٧٦ يعود الموسوي إلى بغداد ، وتزيد ، إن هذا الوقت
الطوبل الذي قضاه والده في السجن والغرية جعلت منه شيئاً هزيل الجسم
فارع الأيام طويلاً فإذا به مختلف عمما كان عليه قبل رحيله ، ولكن الشريف
يستقبله استقبال ابن المشتاق لروية والده وصديقه :

طلع هداء إلينا المغيب ويوم عزق عنه الخطوب

لقيتك في صدره شاحباً ومن حليلة العربي الشحوب
 إليه تتجه النفوس الصدور وفيه تهوى العيون القلوب
 انظر إلى قلب الشاعر يرقص فرحاً من خلال هذه الكلمات . ولقد
 مدح الشريف أيضاً شرف الدولة الذي انقذ والده :

وانت (١) طوقته بالمن جامعة قامت عليه مقام الْحَلِيُّ الْخَلُلِ
 وفي هذه السنة نفسها ادخل الفرح ثانية على قلب الشريف ايضاً عند ما
 توفي المظير بن عبدالله وزير عضد الدولة ، ولقد سرت الشريف بيت هذا
 الوزير وهجاه بقعيدة دالية بعد موته ، والشريف يخرج عن حدود
 اللياقة وفي هجوه لم يت ، غير انه معدور لم يخرج عن كونه انساناً تالم
 وشقى بسبب هذا الرجل الظالم .

وجبان لويت عنه فأمسى وجل العين من صراع الرقاد
 وهكذا تستمر الحياة مع الشريف يفرح يوماً نفسه باستزداد
 املاك ابيه اليه ، ثم الامتيازات التي كانت له قبل ذلك المصاب الذي وقع
 له . وفي سنة ٣٨٠ تعود هذه الامتيازات كamarah الحج ، والنظر في
 المظالم إلى والد الشريف ، فتهيج نفس الشريف بالشعر ويطلق لنفسه العنان
 تعبر عن هذه الفرحة .

أنظر إلى الأيام كيف تعود وإلى المعانى الغر كيف تزيد
 وإلى الزمان بنا وعاود عطفه فارتاع ظمآن وأورق عود
 ويتعرّض هنا إلى الأقارب الذين شتموا به فيقول :
 حسدوك لمات سعيك سعيهم مُصعدأفا تقع الغليل حسود

(١) يقصد شرف الدولة

وما اقبل عام ٣٩٦ حتى أعيدت الأموال إلى والده ، وكان الموسوي في هذه الأثناء قد فقد نور عينيه ، فيفرح الشريف بعودته هذه الأموال لأنها تعين الشيخ على مطالب الحياة ، بعد أن فقد نعمة النظر .

وما ردَّ الزمان عليك حفظاً من الأموال والمال المضاع
وناحية أخرى تدل على احترام الشريف لوالده ، وتقديره له ، فقد كان الموسوي دائم السعي لفض الخلافات الناشبة بين السنة والشيعة ، وكانت رجلاً صاحباً كريماً ، فهو من أهل الصلاح والأصلاح ، ولقد قدر الشريف لوالده هذه المزايا الطيبة فمدحه معدداً مأثره في هذا السبيل .

ولو لاك على بالجاجم سورها وُخندق فيها بالدماء الدوائين
وفي سنة ٤٠٠ مات أبو أحمد الموسوي ذلك الشيخ الصالح . وكانت موته كارثة حلت بولده الشريف ، فرثاه بقصيدة طويلة معدداً مناقبه ، ذاكراً أحزنه لفراته وتثل هذه القصيدة صدق العاطفة نحو الراحل الكريم .

أنماك للخيل المغيرة شِنْجاً خبط المغار بهن من لم يجرم كالسراب أو جس نبأ من قانص فضى يلْفُ مؤخراً بمقدام

الغ ما في هذه القصيدة من التوجع على فقد والده .
اذن عليه منذ الان فصاعداً ان يشق طريقه بنفسه ، عليه ان يعتمد قوله في مكافحة الخطوب ، التي المت به منذ صغره والتي جعلت شعره يشيب وهو في العشرين من عمره .

ونعود إلى الشريف الفتى لنحدد العوامل التي تكانت لتجعل من الشريف رجلاً يسعى ليكون صاحب الكلمة الأولى في الديار الإسلامية بأمسها . نظرة إلى الشريف في مستهل شبابه تتبين هل كانت من الممكن ان يفكك الشريف في مثل هذا؟ ثم ما هي الاختصاصات التي توفرت في الشريف

الرضي، وما هي خصائص شعره؟ ثم ما هي الفنون التي اعتمدتها الشرييف؟
لحن ندرك ان الشرييف امضى طفولته في بيت عز وجاه، في بيت علم
وادب ومعرفة وتقوى، في بيت زعامة زمنية ودينية، وليس هذا الوصف
بكثير على نقيب الطالبيين وهم يشكلون في ذلك الوقت كثرة لا يستمان
بها، وإنما اصبح امير الحج منهن، وسأحاول في هذه الدراسة القصيرة ان
اوضح ما امكن العوامل التي خلقت الشرييف الطامع الشاعر الفنان، وسأحاول
ان اتناول كلام من هذه الشخصيات على اوفق الى اعطاء صورة صحيحة
لحياة ذلك الشاعر الذي احتل مكانة مرموقة في عالم الأدب والسياسة.

في عصر الشرييف الرضي وفي العصر الذي سبقه عرف الأدب العربي
نسمة عظيمة في جميع الفنون والأداب والفلسفه وغيرها من امور المعرفة.
وفي ذلك العصر بُرِزَ أشهر علماء اللغة والشعر . ففيه عرف النقد الأدبي ،
والجدل العلمي ، والنشر الفني ، والشعر الحر ، والتفكير الإنساني . وإذا قلنا
ايضا انه كان للشريف الرضي إلى جانب والده شقيق من أئمة العلم واللغة .
وإذا اعتبرنا ايضا انه كان للتعلم في ذلك الوقت مكانة سامية ، لعرفنا لماذا
اقبل الشرييف الرضي على العلوم والأدب يغترف منها اغترافاً ، ثم يجادل
ويناقش ويُؤلف ، ومن تأليفه ، كتاب بحازات الآثار النبوية ، وكتاب ،
تلخيص البيان عن بحازات القرآن ، وكتاب حقائق التأويل في متشابه
التزييل ، وكتاب اخبار قضاة بغداد ، وكتاب الخصائص ، ومنهم من
يعتقد ان نهج البلاغة من وضع الشرييف الرضي ، ولنا عودة إلى الحديث
عن نهج البلاغة . وهذا الحديث رهن بتوضيح حالة العصر ، ومشاكله المذهبية .
ان تأليف الشرييف تدل دلالة واضحة على سعة اطلاعه ، وتبصره بالفنون
الأدبية ، والشرييف لم تقتصر معرفته على الجوانب الجادة الصارمة من الأدب ،
بل زاد من ثقافته في اطلاعه على الشعر الماجن ، ومعرفته اساليب اهل الهوى
والحب . وهو الشاعر صاحب العاطفة المفتوحة ، والوجدان الملتهب ، وما دمنا

ذكرنا الوجدان فسنجد لدى الشريف ذخيرة قيمة من الشعر الوجданى .
لم يقنع الشريف بدراسة الأدب في الكتب ، بل درس الحياة عن
كتب . فعرف أخبار الناس وأشارتهم ، وعرف أصحاب المراتب السامية ،
أهل الامكنة الواسعة .

اذن لم يكن الشريف كالمعري . ولكنـه كان كالمتنـي في معاشرة
ناس ، ويزيد عنه في ان المتنـي صرف دهره وفنه من اجل فنون محدودة . او
عنـى اوضح ، لقد كانت في حياته وشعره الصراحة التي لم تسمح لنسمة واحدة
معطر هذه الصراحة القوية التي امتاز بها شعره . اما الشريف فقد عمل لعظام
آمال ، كما ذاق مر الحياة ، واعطى نصيـباً كـبيراً من وقت وفـنه لقلـبه
ووجـدانه .

وبين هذين العاملين عاش الشريف معظم أيامه محاولاً ان يوفق بينهما .
لـها العـقل والـقلب ، الجـد والـحب ، لم ينتـصـر احدـهـما على الآخر ، فـلم يـكنـي
عنـى عـقلـهـ وهو في طـرـيقـهـ مـلـيـباً نـداءـ قـلـبـهـ ، ولم يـتجـاهـلـ اـمـرـ قـلـبـهـ وهو في
طـرـيقـهـ لـتـلـيـةـ نـداءـ وـاجـبـهـ وـعـقـلـهـ . لـذـاـ كانـ الشـرـيفـ وـالـحـالـةـ هـذـهـ منـ فـحـولـ
رـجـالـ ، وـاعـظـمـ الشـعـراءـ ، وـانـقـىـ اـهـلـ الـوـجـدانـ .

ولـذـاـ سـابـقاًـ انـ عـصـرـ الشـرـيفـ كانـ عـصـرـ القـلمـ ، القـلمـ الذـيـ كانـ لهـ المـنزلـةـ
سـاميـةـ ، القـلمـ الذـيـ اـحـتـرـمـهـ الشـرـيفـ وـبـحـتـهـ فـيـ اـكـثـرـ مـكـانـ فـيـ شـعـرهـ ،
لـتـسـمـعـ الشـرـيفـ يـسـدـحـ الصـاحـبـ بـنـ عـبـادـ وـلـمـ يـجـدـ اـحـسـنـ مـنـ القـلمـ لـتـمـجـيدـ
سـاحـبـهـ .

لـ القـلمـ المـاضـيـ الذـيـ قـرـنـهـ بـجـرـيـ الـعـوـالـيـ كـانـ أـجـرـىـ وـأـجـودـهـ .
وـفـيـ مـكـانـ آخـرـ يـجـدـ القـلمـ بـقـوـلـهـ :
قـلـمـ أـنـ جـرـىـ غـرـبـهـ أـمـنـاـ القـنـاـ وـخـشـيـنـاـ الـيـرـاعـاـ .

ان احترام الشريف للقلم يعتمد على ما كان للقلم من تأثير في علاقات الناس، ثم اعجاب شديد، وبعد، لا يتحقق للأديب الشاعر ان يعجب بالقلم وهو يشاهد من القلم من مكانة سامية؟ ثم هذه المعاني الجميلة التي يسطرها القلم، انه يبعث الحياة، حياة المعاني والكلمات، حياة الأدب، ولقد كرس الشريف عبقرية الغوص على كرام المعاني وطريقها، ثم الالفاظ العذبة السهلة، ومن تمجيد الشريف للقلم تمجيده لأدبه واحترامه لقصائده اذ جعلها ذات مرتبة فريدة، ومن ذلك قوله:

منحتك من منطقى تحفة رأيت بها فرحة تستأب
رأيت الياده يعتبر قصيدة تحفة، وينجحها كهدية ثانية، ولما ولا شك في
نفس الرجل مكانة محترمة.

يذكّرت كيف كان الشريف رجلاً مثقفاً وهذه الثقافة العالية يضاف إليها
أمرٌ نسبيٌّ ومكانته التي جعلته يندفع نحو أهل العلم والآداب من أهل زمانه ،
فيصادرهم ويخلص لهم الود .

لجنون ، فلذا فضل ان يتوارى لانه كان يدرك تمام الادراك
عن كل جهد يبذله مع هؤلاء القساة ان هو إلا ليزيد الامر عمراً ، ولكن
صدق العاطفة ييرز في ما قاله الشريف في الطائع قبل هذه الحادثة ، ثم بعدها .
لم يكن للشريف ان يأني على ذكر هذه الحادثة ويعتذر عن تقصيره لانه
كان يدرك كما ذكرنا بأنه لا فائدة من المساعدة والنجدة . واذا عرفنا ان
شريف كان مرتبطاً مع اناس ، ومسؤولاً عن فئة خاصة منهم ، لتبيّن لنا ان
تكبير الشريف كان بعيداً جداً فان الضرر الذي سيلحق به سوف لا يقتصر عليه
سوف يلحق بأهله وعشائره وجماعته . وفي هذه الحادثة يقول الشريف
بعد ان مضى الزمن عليها .

ومن نجائي يوم الدار حين هوى
غيري ولم أخلُ من حزمٍ ينجيني
برقت منها مروق النجم منكدرأ
وقد تلاقت مصاريم الردى دوني
ومن ورائي شرٌ غير مأمون
وكنت أول طلاع ثديتها
من بعد ما كان ربُّ الملاك مبتسمًا
إلى أن يقول :

بهات أغتر بالسلطان تانية قد ضلَّ ولا جَّ ابواب السلاطين
اذن ، فهو خائف ، ترى هل استمر هذا الخوف ؟ وهل كره حقاً ابواب
السلاطين ؟ سنتبين ذلك قريباً .

فقلت ان الشريف مدح الطائع وسألت هنا بعض الامثلة في مدحه له
قبل موته وبعده . يدح الطائع قبل موته فيقول .

رجوك للأمر الخطير وإنما يرجى العظيم المعذل

شم في قصيدة أخرى

وكم لك من غرام بالمعالي وهم في الاماني وارتيال
نم ايخا

هذى الخلافة في يديك زمامها وساواك يخبط قمر ليل أليل
وغيرها :

يلقى الخطوب وجهه طلق وينوضهن وقابه جذل
هذه امثلة من قصائد قالها الشريف والطائع يتربع على كرسي الاخلاق . وباليك
امثلة اخرى من القصائد التي قالها الشريف في الطائع وهو خليفة مخلوع يعيش
في زوايا النسبان والأهمال :

ان كان ذلك الطود خَرَّ فبعد ما استعمل طويلاً
ثم يقول في مكان آخر

فأني منك انتصاراً يمسي في فتلافيت انتصاراً يمقالي .
وما دمنا في الحديث عن أخلاق الشريف وأخلاصه ، فلا بد أن نذكر
هذا أخلاق الشريف لصديقه الودود المعروف بأبي إسحاق الصابي
الذي كان صديقاً لوالد الشريف . والذى انتقلت صداقته من الاب إلى الابن ،
فإذا بصداقه متينة . ولقد كان الصابي من الأدباء المعروفين ، ورئيس كتبة
الدلي الخليفة المطيع لله ، وكان قد نكل ببعض الدولة بما تشكيل عندما مكنته
الفرحة من ذلك ، ويضاف إلى صداقه الشريف للصابي أمر ميوهها المشتركة
في الأدب والشعر والبيان . وكان الصابي من أكثر الناس تشجيعاً للشريف
فيما يتعلق بالخلافة . لذا أحبه الشريف وأخلص له الود ، ولقد مدح الصابي
الشريف أيضاً مدحًا خالصاً يرهن عن احترام وتقدير :

أبا حشن لي في الرجال فراسة تعودت منها ان تقول فتصدقها

وقد خبرتني عنك أنك ماجد سترقي من العلياء بعد مرافقتي
ولقد قدر الشريف للرجل هذا الاحترام وهذه البشائر الطيبة فوعده
أن يشركه في هذا المجد الذي ينتظره عندما أجابه على هذه القصيدة .
فإن راشني دهرى أكن لك بازيا يسرك مخصوصاً ويرضيك مطلقاً
شاطرك العز الذي استغيفيه بصفة راض أن غنيمت وأماقا
ولقد خص الشريف الصابي بعاطفته ووجدانه عندما قال :

لكم ذمبل اليكم ووجيف (١) وصدود عنالكم وصادوف
غرام بكم لوان غراما جر نفعاً للواحد المشفوف
حتى عندما استدت العلة بالصابي أثناء مرضه ، وابتلي بالصائب
الأوجاع كان الشريف دائم التفكير به ، دائم العطف عليه ، وهذه
لأبيات القصيرة تبين لنا مدى العاطفة الصحيحة والود الحقيقى :
لو أن لي يوماً على الدهر إمرة وكانت لي العدوى على الخدمان
فلمت على عطفيك برد شبابي
جواداً بعمرى واقتبال زمامي
وإن فل من غربى وغض عناني
حملت ثقل الشيب عنك مفارقى
حتى أنه عندما مات الصابي رثاه الشريف بقصيدة من عيون الشعر الثنائى :
رأيت من حملوا على الأعواود
أراديت كيف خباضناء النادى
بل هوى لوخر في البحر اغتندى
من وقعه متتابع الازداد
ان الثرى يعلو على الاطواد
ان القلوب له من الأمداد

(١) الذمبل والوجيف - من ضروب البر

قد كتبت اهوى لأن اشاطر كالردى لكن اراد الله غير مرادي
يا ليت اني ما اقتنمتك صاحبا كم قنیمة جابت أسي لفؤادي
ارأيت الى هذا الرثاء الرائع ، وهذا التفعع الجليل ، وما دا
حدينا يتعلّق بالرثاء عند الشريف فلستني كيف رثى الشريف والد
ذلك الرثاء المهيّب ، الذي يمثل صدق العاطفة والرجولة ، هو يريد ان
يبيّكى لكنه يعلم ان البكاء لا نفع منه ، هو يريد ان يقول ، انه
ان المقال لا رجاء فيه ، فهو يطوي اذن حزنه بين جوانحه ، ويصرخ
وليس كالرجال يعرفون شيم الصبر ، ويطيقون احتماله :

ابكيك لو نقم الغليل بكائي واقول لو ذهب المقال بدازما
واعوذ بالصبر الجليل تعزياً لو كان بالصبر الجليل عزائي
الواقع ان الشريف عاصر ثلاثة من خلفاء بنى العباس ، هم المطه
للله ، والطائع لله ، والقادر بالله ، اما عهد المطه فأننا لا نستطيع
القول ان الشريف فكر بالخلافة في تلك الاثناء لانه كان
يزال صبياً .

نتنقل إلى عصر المطه لله ، وفي هذا العصر ايضا لا يكتننا
تحسّور الشريف بعمل ضد صديقه الطائع ، لأنّه كما تقدم كان يجده
له الود والصداقه . والحقيقة ان الشريف الرضي كان يسعى دائمآ
إلى عظام الأمور . وهو ان أخذ بابطال ، ولبس نداء قلبه فانه
يُكنى ينسى مجده ومطالب نفسه ، انه رجل يسعى إلى هدف
الحياة ، وان استظل وقتاً ، او بعض وقت شجرة ابقاء هم
الصحراء فها ذلك الا ليجمع قواه من جديد نحو صراع اطول
وبحاجه عظيم . ومن ذلك قوله :

لهم أرى البيض وقد أمطرت سيل دم يغاب سيل البطاح
نوارثوا الملك ولو انجبوا لوراثوه عن طعن الرماح
لم يقل الشريف هذا في زمن الطائع ، ومع اني لا انكر ان
الشريف كان يحاول استغلال جميع الظروف كي يصل الى غرضه .
لا ان عصر الطائع لم يكن يسمح للشريف بهذا التفكير
عفاف اليها امر حداثة سنه ، ثم يجب ان لا ننسى ان اموره لم تكن
قد سوت تماماً فيما يتعلق بأملاك والده . فكيف يمكن لرجل فقير
ان يفكر بأنقلاب سياسي ! وان يطمع الى مركز هام . وهو يدرك
ما هو فيه من الضيق . ثم يجب ان لا ننسى ايضاً ان الدليم
والاتراك كانوا ينصبون من يشاون من بني العباس في كرسى الخلافة ،
والشريف لم يكن يريد ان يكون خليفة فالعوبة بين يدي الدليم والتوك ،
يعنى انتزاع الخلافة انتزاعاً . وحتى حين خلع الطائع كانت
الشريف يحيته وينقدر . اذن ، لم يبق الا عهد القادر بالله وهو العهد
الذى فكر فيه الشريف تفكيراً جدياً بالخلافة ، وهو وان استقبل
خلافة الجديد بالترحاب .

جَهْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَعْدَّهُ كُنُورُ الْمُؤْرِقِ الْمِيَاسِ
عَنْتَ فِي قَلْبِ الْخَلَافَةِ فَرْحَةً دَخَلْتَ عَلَى الْخَلْفَاءِ فِي الْأَرْمَاسِ
إِلَّا أَنْ يَعُودُ وَيَخَاطِبَهُ بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي مَطْلُوْبُهَا : لِمَنْ اَنْدَوْجَ تَبَرَّزْ هُنَّ الْأَبْيَنْ .
لَمْ يَكُنْ يَصْلِحَ لِيَقُولَ :
لَا الْخَلَافَةَ مِيزَقْتَ فَانِي أَنَا عَاطِلٌ عَنْهَا وَأَنْتَ مَطْوَقْ .
وَقَالَ الْقَادِرُ عَنْدَئِذٍ : عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الشَّرِيفِ .

يمكننا بعد هذا التوضيح ان ندرك ان الشريف كان يفكر بأمر الخلاة في عهد القادر بالله . ففي ذلك الوقت انصرف الشريف الى امر نفسه يتذرع مع الملوك ، والوزراء ، والامراء . وهو يدرك تمام الادراك ان هؤلاء الكائنات التي تسمع والرأي الذي يرجح . وبما ان الشريف كان رجلاً سياسياً او يعني اوضح كانت يريد ان يكون له رأياً في المعضلات السياسية الدائرة في ذلك الوقت ، فلذلك كان على صلة دائمة بالملوك والامراء والقادات ، يمدح هذا ويحمل ذاك . وهناك ناحية لا بد ان أجل الشريف من اجلها فيما أجمل ، وهي موضوع حبه لوطنه وحبه عليه واجلاله لمن ينفعه ، كما انه كان من جهة اخرى كما ذكرت يهوى المجد ، ويفكر بعده . فلذا فكر ان يتزوج زوجاً سياسياً كما يتزوج اليوم الملوك والرؤساء من بعضهم البعض ، بغية توطيد او اصر الصداقات والعلاقات ، وقد اسف الرضي كل الاسف عندما فشل هذا الزواج .

أماني نفس ما تناخ ركبها وغيبة حظ لا يُرجى إياها

وهو يعني بذلك عدم عقد هذه المعاشرة او الصفة . أما ما استفاد الشريف من صحبته للأمراء والملوك والوزراء ؟ لقد استطاع ان يحافظ على منصب والده في ان يكون امير الحجيج ، والصلة بين اهل الشام وال العراق والنجاشي وفارس ، لأن الشريف ورث فيها ورث عن والده صداقة القبائل المرابطة في العباري والقفار طوال طرق الحجيج .

واكثر الملوك الذين كان الشريف على صلة بهم هو يهاء الدوالي الذي مدحه بكر ام القصائد ، والتي لم تكن للتزلف والكسب ، بل كانت سجلاً للأخلاق ، وتصويراً للرجولة . الم نقل ان الشريف كان رجلاً ، والرجلي يحب فضائل الرجلة ، ويظهر بها ، ويقدر من يتحلى بفضائلها .

يا قوام الدين والفا
رج للدين مضيده
اذا ضل طريقه
أنت راعيه وهاديه
ويقول في مكان آخر
لا زعزعتك الخطوب يا جبل
وبالعدا بل لا بك العلل
قد يوْعَكُ الليث لا لذته
على الليالي ويسلم الوعَلُ
وبقي خصائِل بباء الدولة مكتنها في نفس الشريف حتى بعد
موته حيث رثاه الشريف قائلاً :
رزقَهُ لَمْ تَدْعُ شَمَّاً وَلَا قَرَأً
وَلَا نَحَمًا وَلَا بَحَمًا وَلَا فَلَكًا
إِنْ أَنْ يَقُولُ :

لا تبصر الدهر بعد اليوم مبتسماً
إن الليالي أنسَت بعده الضحكاً
قلت إن الشريف كان أمير الحج ، والأمارَة الحج في حياة الشريف
وقته وشعره اثوا . بل آثاراً خلدت تلك العبرية ، وذلك الذوق
الفني الخاص ، وكان الشريف ، قد صرف الخواطر التي تتعلق بالخلافة
من خاطره بعد أن ادرك انه لا يمكنه بلوغها وأنه وات بلغها
فسوف لا يسعد على كرسي الخلافة في خضم هذا المعركة السياسية
الدنس ، اذن ينصرف إلى ما هو أجدى وانفع .
وهكذا انطلق الشريف إلى شأن حياته ، وكان كما نعلم قد
فتح مكتبة او مدرسة سماها « دار العلم » وفقدت عليها الطلاب
المدرس والاطلاع ، فكان الشريف والحالة هذه كما تقدم ايضا مصلحة
اجتماعياً ، وداعية من دعاء انتشار الادب وازدهار المعرفة .
ولمواسم الحج ايادي يبيه على الشعر العربي ، ففي هذه المواسم
غرد الشريف اجمل الأغاني ، وحن اعذب الالحان . اذ ان اشهر هذه موسم

الاعياد وال حاجات الحسان من سأاميات ، ومغريبات ، وعراقيات ، وحججازيات ،
يؤدين فريضة الحجج ، وهن يرفلن بأنوار الغوى والشباب ، ثم
يطفن حول الكعبة ، او في ذهابين إلى رشق الحجارة بأناهل
رخصة ، تلك الأنامل التي داعبت أوقار قلبه الحساة ، وبعثت النشوة في
نفسه ، واطلقت سياطين الشعر في اودية العقرية ، فترنم « بالحججازيات »
التي أضحت مضرب الأمثال فيقولون : لا تعقل نفس المتاذب إلا إن
حفظ هاشميات الكميّت : وشمريات أبي نواس ، وزهديات أبي العتاھيّة ،
وتشبيهات ابن المعزز ، ومدائح البحيري ، وحججازيات الشرييف الرضي «
اذن فحججازيات الشرييف الرضي تثل لوناً زاهياً من الوان الأدب
العربي » ، وهي في الوقت نفسه تعيد إلى الذهان ، تلك الاناشيد
التي اطلقها قبله شاعر هنالك في فناني الحجاز ، وبطاح مكة ، يستقبل
القادمات من مختلف الأقطار الإسلامية فرحاً جذلاً ، ثم يودعهن
بعد إمد وهو على امل اللقاء ثان ، قد يتم وقد لا يتم ، يذكرنا
بعمر ابن أبي ربعة ، بصاحب الأغاريق العذبة . ولقد أحيا الشرييف
عهد عمر بيل زاد عليه الواناً لم تكن معروفة ، ولم يكن
عمر قد توصل إليها ، فحججازيات الشرييف وغرامياته تقطّر لوعة ،
وتذوب صباة ، يتزعم الميسوف بها ، ويعتقد كل منهم ان ،
الشرييف يصور عواطفه ، ويتحدث بلسانه ، ويشعر بقلبه ، وإذا اعتبرنا ان
الشرييف كان نقيب الطالبين ، وكان أمير الحاج ، وكان الطامع إلى
مقام الخلافة ، لتبيّن لنا جرأة الشرييف . في عمر اوشك ان يشمله
الجُود ، وإن يسيطر عليه التزمت . وفي نظري ان هذا الواقع
الاجتماعي والديني في حياة الشرييف هو الذي حرض ودفع به إلى ان
يفرد اناسيد الهوى والصباة ، والعفاف والجمال ، اذ لو كان الشرييف
كان واسي مثلما ، مطلق الحرية والتصرف لما ترك بعده هذا التران

الأدبي الشعري العفيف الرابع ، او لكان كأحد اولئك الشعراء
الذين كانت ترثى بهم ارض العراق ، امثال السلامي الذي فتن اهل
العراق بطرافة شعره وحنه .

وفيهن سكرى اللحظ سكرى من الصبا

تعاتب حلو اللفظ حلو الشائبل

ثم ابن نباته السعدي ، ثم السري المرقاء ، ثم اعقب ذلك شاعران
ماجنان هما ابن حجاج وابن سكرة ، اللذان وافقت اشعارهما اذواق
أهل زمانها ، وانسَّمع الى هذين البيتين من الشعر لابن سكرة اللذين
اسكرا اهل بغداد وقتنا الراي العام :

و يوم لا يقاس إليه يوم يلوح ضياؤه من غير مار
أقنا فيه لذات سوقاً نبيع العقل فيها بالعقلار .

هذا إلى جانب اشعار التواسي وبشار وغيرهما من أهل المحوت .
ثم يجب ان لا ننسى ايضاً ان عصر المتنبي الادبي كان لا يزال
مزدهراً والاعجاب به في ازدياد . رغم انه مات منذ امد طويلاً .
والشريف الرضي لم يكن يجب المتنبي بل كان يعتقد عليه
ويعتقد انه هو احق بهذه الشهرة منه ، لما في شعره من جمال وروعه
لها روعة شعر المتنبي وقوته ، إن لم تكن قيمته ، ثم يجب ان لا
نسى ايضاً أن من الاسباب التي جعلت الناس يلمجون بذكر المتنبي
ويتفنون بشعره هو سبب مذهبي بحث . فلقد كان المتنبي سيناً
وكان الشريف طالبياً علوبياً ، وحتى ذلك الوقت لم يكن عامة الناس
وهم الذين سمعوا وعرفوا الحوادث الجسيمة التي تعاقبت على الاسلام
من جراء هذا النطاحن الدبلي ، والعداء المذهبى . لم يكن لهم ان يتنازلوا عن

عصيّتهم ، فلذا بقيت مكانة المتنبي متينة ، وهذا ما سنتحدّث عنه أيضًا في حديثنا عن نهج البلاغة .
نريد من هذا أن نبرهن أن العصر الذي عاش فيه الشريف كان عصرًا ادبًا زاهيًّا ، أما القيم الاجتماعية فقد كانت هزيلة .
فلذا قدر الشعراء الذين انسجم انتاجهم مع ما في النقوس من ضعف وانحلال . فما رأيك في شاعر حفظ شعره وقدر في عصره يدعى الانطاكِي من قوله ؟ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ عَقْلِ نَطْقِتِ بِهِ

مالي وللعقل ؟ ليس العقل من شأنِي !

هل من الممكن أن ينحدر الشريف إلى هذه المرتبة ، ويكون من هذه الطبقة الماجنة من الشعراء ؟ كلامًا يكون ذلك . بل سيكون الشاعر الذي يقول :

تضاجعني الحسناه والسيف دونها

ضجيعان لي والسيف ادناها مني

وهي مكان آخر :

لولا هواك لما ذلت وإنما عزي يعيّرنـي بذل فؤادي
هل تنتظر من هذا الرجل الشريف أن يكون ماجنا ؟ إنـ يذل فؤاده في سبيل مجده وعزه ؟

الواقع ان الصراع بين القلب والعقل قد بلغ أشدـه في نفس الشريف ، انه يرغب ، ويحب ، ويريد ، ويعشق . ولكنه مع كلـ هذا في اضطرار لكي يعـف ويـبتـرك باهـدـاب العـقـلـ والـفـضـيـةـ ، وهـنـاكـ مـيـزةـ خـاصـةـ في شـعـرـ الشـرـيفـ وـغـرـامـيـاتـهـ ، وـحـجـازـيـاتـهـ .

لم يكن الشريف كما بینا من اولئک الشعرا الماجنین ، كان يعيش في بغداد . انا فيما يتعلق بخوض قلبه ، وشعره ، كان شعر سكان الباڈیة ، انه شعر العفاف والتقوى ، الا يمكننا ان نترفع بالوجد والصباۃ عن الجون والعبث التي بشرت بها مدرسة النواسی ؟
اجل ، يمكننا ذلك . ولقد جسد الشريف هذه الحقيقة النبییة .

قلت ان شعر الشريف شعر بدأوة . وازيد على ذلك ان من اهم میزات شعر البداءة ، ابعاده عن الاسفاف والتبذل ، وهذا ما تأسى في شعر الشريف . ولكن الشريف البغدادي كان ينسى بدویته في بعض الاحيان ، ويندمج في هذا الجو الحافل الذي يعيش فيه . إنه نداء القلب ، ونداء العاطفة ، وهل مجرم الشريف اذا طلق تعففه وعقله وقتاً قصيراً ؟ و اذا نظر الى الحياة بمنظار الرجل الشاعر ، الفنان . ونحن نرى اليوم المسلط يتازلون عن عروشهم ، والقراط حملون امور جيشهم من اجل ثغر صغير ، وعيوب نجلاء وجيد اقلع .

ولم رأ كالعيون ظبا سيف ارقن دمماً وما رمن الجفونا
ثم

وليلة وصل بات منجز وعده حبيبي فيها بعد طول مطالع
شفيت بها قلباً اطيل غليله زماناً فكانت ليلة بلمايل
فيما زائراً لو أستطعم فديته بأهلي على عن القبيل ومالي
انا اعذر الشريف وهو يذكر لياليه . فهل انت تعذرره ؟
قلت ان شعر الشريف مثل العفاف والتبذل وسأرحل بك الى
بطاح مكة حيث نلتقي هناك بأمير الحجيج يجدد مواسم العيون ،

ويتمنى عودة هذه المواسم ، انه رجل قبل ان يكون شاعرًا ، وانه
شاعر قبل ان يكون امير حج ، ونقيب اشراف . انه يعشق
الحسن ، ويحوى الجمال ، ويجد الملاحة ، واي انساب حساس لا
يقوى الجمال ويسبح له ، فكيف اذن بالشريف ؟

سوف لا يفلت الشريف ابداً ، مع كل هذا ، من وباط عقله ،
 فهو وان كان يقوى العناق ، ويدرك لذته لا بد له من ان يتباهي
نفسه على اهلها تادته في خيالها وفي تمنياتها ، انه يشقي في هذا النعم ،
يقوى الجمال امامه ، والنعم بين يديه ، ولكنه لا يقدم . ترى ايكون
الشريف الرضي اكثر تعففاً من آدم في هذا السبيل ، ان آدم نفسه لم
يقدر ان يصمد امام الاغراء ، فهو بط الى الارض من الجنة ، اما
الشريف ترى هل يحيط من مكانته في عالم النبل والعرفان الى مصاف
الجان والعابثين .

قلت ما معناه ان مطالب الشريف ، ومكانته الاجتماعية والادبية
لم تسمح له بالتبذل والامساك في الغزل الماجن ، والقول العابت ،
وهنالك عامل قوي جعل الشريف يترفع بأدبه وشعره عن ما وصل
إليه التوامي وغيره من شعراء الغزل والجنون في العراق ، وفي غيرها
من العالم الاسلامي ، ما هو هذا العامل ؟ نعود مرة اخرى
إلى موضوع البيئة ، فالبيئة تكيف الشخص في أكثر الأحيان فإذا
كانت بيئه وضيعة دفعت بصاحبها إلى الفجور ، والاسفاف ، والابتذال .
واذا كانت بيئه مثقفة ، كريمة ، نبيلة ، جادة ، فلا بد لها ان ترفع صاحبها
إلى الجودة والعرفة والانتقاء ، وتفهم الجمال النبيل الهديء ، وهذا ما
حصل فعلاً لصاحبنا الشريف .

لم يعرف الشريف الحالات الرخيصة ، والمواتير في بغداد ولكنه
كان دائم الصلات بالعائلات الكريمة الراقية ، فلذا ارتفع بشعره

عن بيته الحالات ، والجالس الماجنة ، وكانت علاقاته مع هذه العائلات
الراقية علاقات كرية طيبة ، وانا لا انكر ان الشريف وجد
الحسن الحلال ، وابنال الشاميغ ، في مثل تلك البيوقيات ، والعراق
المعروف عن نسائه : القددود الهايفاء ، والعيون السوداء ، التي تهز مشاعر
النفس ، وتحرك لوعج القلوب . ولا شك ان الشريف قد هزته
النشوة وهو ينتقل من دار الى دار ، كما تنتقل النحله من زهرة الى
زهرة ، ولكن حاله لم تكن كحال النحله ، فانتقاله من رؤبة
حسناء ، الى الاجتماع باخري ، كانت علاقة بريئة عفيفة ، وفي نظري
ان مثل هذه العلاقات الادبية تصلق انتاج الشاعر ، وتشحذ عبريته
لارضاء هذا العالم المنقف الذي هو احد ركائزه ، وفي نظري ايضا
ان هذا الكرم وهذه العلاقات البريئة تترك النفس وقد ترتفع
عن حقير المطالب ، وصغار الرغائب .

والشريف سيفي دائمًا في غرامياته بصورة عامة ، هذا الرجل الكريم ، الذي يمثل بيته النبيلة خير تمثيل . انه لم يسف ، ولن يسف ، حسبه ان تصبح افاسيده حدث المجتمعات المحترمة الراقية على انت تضيع اسماوه بين كؤوس السكارى وعرباتهم .

وَمَا ينطبقُ عَلَى غُرَامِيَّاتِ الشَّرِيفِ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ ينطبقُ إِيْضًا عَلَى
جِهازِيَّاتِهِ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ ، فَهُوَ اسْمُ الْحِجَّةِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِيْمَانٌ مَكَانٌ لِلْفَاجِرَاتِ
الْمُبَدِّلَاتِ ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ وَقْفًا عَلَى الْحَرَائِرِ ، وَالنِّسَاءِ الْكَرِيعَاتِ ، الْلَّوَافِقِ
تَسْعِيرُهُنْ حَالَتِينَ الْمَادِيَّةَ وَالْإِحْتِيَاعَةَ بِتَأْدِيَةِ فَرِيقَةِ الْحِجَّةِ .

ولكنه كزهرات الاقحوان في أعلى الجبال تعيش بين الثلوج الناصعة .
ولنسمع الشريف يتعذر بهذه الزينة الطاهرة مثلاً من أمثال غرامياته
وعفافه . بل في هذه الظبية التجلاء العيون التي تخشى الشاعر أن يدنس حرمها
أن هو، فكر بأفتخار تهدف التدين ، وادهاجه الشوق فحسبه أن يخاصرها ،
ولكنه يتركها ولم يتتجاوز هذه المخاصرة العفيفة .

وفي الخباء الذي هام الفؤاد به نجلاه من اعين الغزلان لا البقر
ابرذتها فتخا صرنا مباعدة عن الحيام نعفى الخطو بالازر
ثم انشئت ولم ادنس سوى عبق على جنوي لريا بردتها العطر
ثم لنتصور هذا الهم ، الحب ، هذا البدوي الذي يذكرنا بجميل ،
وقدس وغيرهم من عشاق البا دية :
وكم ليلة بتنا على غير ريبة علينا عيون للنهاي ومسامع
نفض حديثاً عن ختام مودة معاقلها أحشاؤنا والاضالع
يكاد غريب الليل عنه حديثنا يطير ارتياحًا وهو في الواقع
خلونا فكانت عفة لا تعسف وقد رفعت في الحبي عن الموضع
سلاوا مضجعي عني وعنها فاننا رضينا بما يخبرن عننا المضاجع .

وحجاجيات الشريف . زاخرة بهذه المواقف ، فالشريف في حجازياته ،
 دائم التجدد ، وان انت رافق الشريف في هذه القصائد التي تبلغ الأربعين
لوجدت في كل واحدة معناً جديداً من معاني الغزل الرفيع ، والشعر
العفيف ، والأنسياد النبيلة . ان الشريف سطر الحب شريعة ، ولكنها شريعة
جميلة فيها العدل ، وفيها الظلم ، وفيها الحرمان ، وفيها العطاء ، أنها شريعة الحياة .

ولا يمكنني هنا ايضاً الا ان اشير الى العوامل التي احاطت بالحجاجيات ،
واذا فلنا ان الحجاجيات اطلقها الشريف في ديار الحجاز ، ديار النبوة . وفي
موسم الحج ، وهو الموسم الذي تسعى فيه جماعات المؤمنين الى مكة خاسعة
خاسعة ، تاركة وراءها زخرف الدنيا ، ومطالب النفوس ، وملبية نداء
فلوبها في طريقها الى الامكنة الشريفة المكرمة ، اتها تسعى الى الله ، ففي
هذا الجو الروحاني الطاهر ، ترى الشريف الرضي امير الحج والذى كان
متلاً للحجاج في الورع والتقوى ، وحفظ هذه المرحلة الوجدانية
الرائعة من ان يشوهها شوائب من الجحود او التشبيب ، او اللهو
والعبث . فادا به يقطع هذه الايام الوجدانية في التشبيح والتکبير
والتهليل ، مسبحاً متأكراً حاماً له روعة خلقه ، وجمال ابداعه في هذه
المحاجات الساعيات بمجدها روعة هذا الجمال الذي يسعى
بين مناسك الحج حيث يرفلن باتواب الفتوى ويسبجن في امواج من العطرا
ان جرأة الشريف في هذه المواقف لمعظيمة ، وانني اعتبر الشريف تأثراً في
هذه الميادين . لقدر ما تار على المعرفة والتقاليد . فالشريف الذي
ادخل على موسم الحج ، هذا الملوت الطريف ، كانت معافماً وكان
شجاعاً في ان يعني هو قلبه ، في هل تلك الامكنة المكرمة . ان
فؤاد الشريف لن يكون اسيراً للتقاليد ، وان انسان الشريف سيردد هذه
المشاعر ، وليمكن ما يمكن . سيرتهم نفسه بالعبودية فهو عبد من عباد العيون
والتحور والخدود والقدود ، وليس هو باكثر من شاعر يشعر فينطلق شعره
عنده طريقة جريئاً . مع هذا لا بد ان نذكر ايضاً ان الشريف في كل هذا
كان اديباً ، وكان مثالاً للأدب والذوق فلم يسف ولم يتبدل ، ولم يبعث ، لقد
كان عليه ان لا يسمح لمشاعره ، ورؤاهه ان تشهو هذه المواسم
الكريهة ، بصفيه الكلام . ومني كان الشريف سفهياً مبتداً .؟ لا

لم يكن ، ولن يكون أبداً . انه فنان يصور لوحات خالدة ، فيها عظمة الفن ، وروعة الذوق ، او ليست أمكنة اللوحات الفنية في صدر المجتمعات ، ومقابل العظاء ، الا نشاهد عند دخولنا الكنائس والمتاحف لوحات تنطق بالطهر والروعة في كل لحة من ملامحها ؟ وانا اعتبر ان للوحات الرائعة لها تأثير سحري لا تنتقل وانت تنظر الى لوحة جميلة ، الا تنتقل الى عالم مليء بالمشاعر والاحاسيس ؟ هكذا كانت اشعار الشريف وقصائده ، اتها لوحات فنية ترسخ في قلوب الناس ، وتنقلهم الى عالم من المشاعر والاحاسيس كما تنقلنا اللوحات الرائعة المعلقة في جدران المعابد والمعارض ، الى اجواء من التأمل والاهام . هكذا فهبت الشريف ، وارجو ان اكون قد احسنت فهمه . ليس من شئ ان هناك من يتذكر على الشريف هذا . فلكل رأيه ، ولكنني لم اجد في قصائده ابتدالا ، ولا فجورا ، بل وجدت نبلات وعفافاً . اظنني اطلت في هذا والآن سأنتقل الى الاستشهاد ببعض هذه الاعمال العذبة الوجданية ، لتعيش ودحا مع الشريف في الايام المنيرة ، وللتتمس هذا الشوق الذي قد يعود ، وقد لا يعود . فمن يضمن له ان يعود ذلك الوجه الجميل ، وتلك العيون الجلاء ، هل تعود الحسناء التي قصدت مكة لاداء فريضة الحج ، اتها انت من المغرب او من العراق ، او من مصر ، هل تراها تعود ؟ وهل يوجد الزمان ان عدت هي فيعود هو ايضا ، قد يوجد الزمان وقد لا يوجد . اذن فالى عليه الا ان يخلد هذه الايام ، وهذه المنيهات الختلة من العمر ، ولينكن سجلا لقلبه . وقلوب النساء غريبة الاطوار . ومع غرابة اطواره فليس مثلها تحس ابهال ، وتبجل الحسن ، والدلال ، والغوى . اذن فالشريف يصرف يومه ويعيش هذا اليوم ، وليس للمستقبل حساب في عالم قلبه :

فواهَا كيده تجمعنا الليالي وآها من تفرقنا وآها

هذه المحررات على لقاء قد يكون وقد يكون ، جعل الشريف
ما خبره ، أما العـد فـيـرـكـهـ إلىـ المـسـقـبـ ، وـمـنـ يـدـرـيـ ماـ يـحـملـ
ـتـقـبـلـ وـمـاـ يـضـمـرـ لـنـاـ مـنـ اـحـدـاتـ وـحـوـادـثـ . اـذـنـ فـلـيـنـشـدـ الشـرـيفـ .
ـيـغـزـلـاـ فـيـ عـفـةـ ، وـفـيـ حـيـاءـ ، اـطـلـقـتـهـ الـعـاطـفـةـ الصـافـيـةـ الدـافـقـةـ ، اـنـهـ
ـعـكـوـ ، وـلـكـنـ ، شـكـاـ السـيـدـ لـاـ يـذـلـ وـلـاـ يـلـيـنـ وـلـاـ يـسـتعـطـفـ :

ظـبـيـةـ الـبـانـ تـرـعـىـ فـيـ خـائـلـهـ لـيـهـنـاكـ الـيـوـمـ انـ الـقـلـبـ صـرـعـاـكـ
ـعـنـدـكـ مـبـذـولـ لـشـارـبـهـ وـلـيـسـ بـرـوـيـكـ إـلـاـ مـدـمـعـيـ الـبـاـيـ
ـبـتـ لـنـاـ مـنـ رـيـاحـ الـغـورـ رـائـحةـ بـعـدـ الرـقـادـ عـرـفـنـاـهاـ بـرـيـاـكـ
ـنـعـبـمـ لـقـلـبـيـ وـالـعـذـابـ لـهـ فـاـ أـمـرـكـ فـيـ قـلـبـيـ وـأـحـلـاـكـ
ـنـدـيـ رـسـائـلـ شـوـقـ لـسـتـ اـذـكـرـهـاـ لـوـلاـ الرـقـيبـ لـقـدـ بـلـغـتـهـ فـاـكـ

أـمـتـ بـكـ الـعـينـ لـمـ تـبـعـ سـوـاـكـ هـوـيـ

مـنـ عـلـمـ الـعـينـ انـ الـقـلـبـ يـهـوـاـكـ

انـظـرـواـ إـلـىـ هـذـاـ اـمـاـكـرـ يـقـولـ : مـنـ عـلـمـ الـعـينـ انـ الـقـلـبـ يـهـوـاـكـ .
ـعـذـرـ اـنـ قـلـتـ اـنـ هـاـكـرـ . فـلـيـسـ كـجـمـالـ مـكـرـ الشـعـرـاءـ . اـنـهـ
ـرـوعـةـ ، وـاـنـهـ الـكـذـبـ اـخـلـالـ .
ـوـعـودـةـ إـلـىـ الـحـجـازـيـاتـ :

لـذـكـرـتـ يـنـ الـمـأـزـمـينـ إـلـىـ مـنـ
ـلـنـ كـنـتـ اـسـتـحـلـيـ مـوـاقـعـ نـبـاهـ فـانـيـ أـلـاـقـيـ غـبـهـنـ أـلـيـاـ
ـفـلـوـ كـانـ قـلـبـيـ بـارـئـاـ مـاـ أـمـتـهـ وـلـكـنـ أـسـقـامـاـ اـصـبـنـ سـقـيـاـ

ليس هذا اول حب ، وليست هذه اول ظبيه يراها ، ان
فيه قول القائل : تكسرت النصال على النصال . ولكنها نصال ما
والم الشاعر مختلف عن الم الرجل العادي .

ثم لتحقق مع الشريف في حجازياته ، وكم كنت اود لو يقدر
ان اعيش مع الشريف في كتاب خاص . استطيع فيه ان از
حجازياته واعدده ما في هذه الحجازيات من الاطياب ، ومن العطاء
ومن العيون الدافقة روعة وجمالا وفنا ، واني لفاعل ذلك ان
الله في المستقبل . فاحجازيات الشريف في نفسي مكانة سامية
وعودة اخرى الى الحجازيات :

ايها الرائح المغذ تحمل حاجة للمعذب المشتاق

أقر عني السلام أهل المصلى فبلغ السلام بعض التلاقي

وفي القرى يقولون ، المكتبة ثلثا المشاهدة .

واذا صررت بالخيف فاشهد ان قلبي اليه بالاشارة

واذا ما سئلت عني فقل نضو هوى ما أظنه اليوم بالف

ضاع قلبي فانشده لي بين جمع ومني عند بعض تلك الحدائق

وابك عني فطالما كنت من قبل غير الدموع للعشرين

لقد اضاع الشريف قلبه ! فاين يا ترى بمحده ؟ كلام لم يفقد

هو يعرف ابن هوى ، وانا اعتقد ان الشريف كان يترك في الحج

قلبه حقيقة ، ايكون الشريف قد احب احدى الحجازيات ؟ لابد
هذا يستبعد .

وقبل ان اختم حديثي عن حجازيات الشريف لا بد ان اصر

هذه القصيدة الطريفة ، التي تبين مدى فتنـة الشـريف بالحجـج ، وأنه
يرى في الشعـائر الـدينـية ، بعض المعـاني التي لا يمكن لغيرـه
برأها ، ألم أقل أنه شـاعـر ، والـشـاعـر أكثر اـحسـاسـاً من غيرـه
هو جـبة اـحسـاسـ .

بـالـيـالي الحـيف هـل يـرجـع المـوى

الـيـكـن لـي لـاجـازـكـن نـدـى القـطـرـ

دين قـلـيـ من ثـلـاثـ عـلـيـهـ نـفـيـ مـضـيـنـ وـلـمـ يـقـيـنـ فـيـرـجـوـ الذـكـرـ
أـمـيـنـ وـهـنـاـ بـالـحـجـارـ وـإـنـاـ رـمـواـيـنـ أـحـشـاءـ الـحـبـيـنـ بـالـجـرـ
ماـذـاـ كـانـ الشـرـيفـ يـفـكـرـ ، وـهـوـ يـشـاهـدـ مـعـاصـمـ الـحـسـانـ تـرـمـىـ إـبـلـيسـ
بـحـجـارـةـ ، اـنـهـ كـانـ يـفـكـرـ بـقـلـوبـ الـمـعـبـيـنـ وـالـحـبـيـنـ ، اـنـ هـذـهـ الـحـجـارـةـ لـيـسـ
وـيـ جـرـاتـ لـاهـةـ تـصـوـبـ إـلـىـ قـلـوبـ هـؤـلـاءـ الـمـعـبـيـنـ ، وـاـخـنـىـ اـنـ اـكـبـرـ
دـوـةـ سـتـكـونـ نـصـيـبـ قـلـبـهـ :

وـمـوـالـاـ يـبـالـونـ الـحـشـاـ وـتـرـوـحـراـ خـلـيـنـ وـرـامـيـ يـصـيـبـ وـلـاـ يـدـريـ

بـقـالـوـ اـغـدـاـ مـيـعـادـنـاـ النـفـرـ مـنـ مـنـيـ

بـيـأـوـسـ لـلـقـرـبـ الـذـيـ لـاـ نـذـوقـهـ سـوـيـ سـاعـةـ ثـمـ الـبـعـادـ مـدـىـ الـدـهـرـ

ثـيـاصـاحـيـ اـنـ تـعـطـ صـبـرـأـ فـانـيـ نـزـعـتـ يـدـيـ الـيـوـمـ مـنـ طـاءـ الصـبـرـ

إـنـ كـنـتـ لـمـ تـدـرـ الـبـكـاـ قـبـلـ هـذـهـ فـيـعـادـ دـمـعـ الـعـيـنـ مـنـقـلـبـ الـسـفـرـ

لـقـدـ صـبـرـ الشـرـيفـ عـلـىـ مـصـابـ الـدـهـرـ ، هـلـ تـرـاهـ يـصـبـرـ عـلـىـ فـرـاقـ الـهـمـالـ

وـالـأـحـيـةـ ؟ لـنـ يـصـبـرـ فـسـوـفـ يـبـكـيـ هـوـاهـ ، وـمـنـيـ قـلـبـهـ . فـإـذـاـ كـانـ الـحـجـاجـ

يـدـعـونـ الـحـجـجـ بـالـتـكـبـيرـ وـالـتـهـليلـ ، بـيـنـاـ يـوـدـعـ هـوـ هـذـهـ الـأـمـكـنـةـ بـالـبـكـاءـ

والتحسر ، انه يودع مناسك الطبح بالزفرات الملائعة على ما يفارق
الإجمال ، ومن العيون الساحرة ، والتحول الغاتة :

آه من حيد الى الدا ر كثیر اللقتات

وغرام غير ماض بلقاء غر آت

ثم انظروا هذه احقرة :

اتول لركب رائحين املسم
تحلوون من بعدي العقيق اليه
خذدوا انظر قمني فلا فروا بها الحمى
ونجداً وكتبان اللوى والمطا
الى ان يقول :

تودعنا ما بين شكوى وعبرة وقد أصبح الركب العراقي غالباً فلم أر يوم الفجر أكثر ضاحكاً ولم أر يوم النفر أكثر باكيًّا وما دمت في التحدث عن وجدانيات الشريف . فلا بد أن اشير إلى حادثة وقعت له ، وفيها نلمس صدق الرؤاء ، وليس هذا بغير إثبات الشريف من بيت كريم ، وارومة نسمة :

أتينا في معرض حديثنا على ذكر الشريف المرتضى شقيق الشريف الرضي ، ولقد كان الشريف المرتضى صاحب الامالى — والعالم المفضل والسيد المحترم ، بين ابناء قومه . ونشاء الظروف ، ووسائط الوساطة ، اد

وصل هؤلاء الوسادة كلاماً سلبياً عن لسان المرتضى في اعتياب الرخي ، ولنا
أن نتصور مبلغ الأفكار التي انتابت الشهير ، وهو يسمع هذا الذي
يجمع ، انه يعرف ان الأيام كثيرة التقلب ، ولقد ابنيتني الإحداث ،
وأختبر مقدار حمود الناس للصداقة :

كفى حزناً أني صديق وصادق ومالٍ من بيِّنِي الأئمَّةِ صديق
هو يعرف غدر الأصحاب والاصدقاء ويتألم لهذا :
تجاذبِي يد الأيام نفسي ويوشك أن يكون لها الغلاب
وتغدر بيِّنِي الأقارب والأداني فلا عجب إذاً غدر الصحابة
لقد اختبر الشَّرِيفُ الحياة ، وعرف اخلاص الناس ، اما ان يكون
هذا الرجل شقيقه فهذا امر اشد غرابة واكثر أثماً . وقد نظم الشَّرِيفُ في
هذه الحِفْوةِ القصيدة التي مطلعها :

رضي من الاحباب دون الذي يرضى
ودائيا من تفاصي الديون ولا يهضى

إلى أن يقول متجرقاً، عاتباً:

فَعَذْرًا لِأَعْدَائِي إِذَا كَاتَ أَقْرَبِي

يشذب من عودي ويدعى من شخصي (١)

إذاً ما دعى عرضي القريب بسمحة

عذرت بعيد القوم إما رمى عرضي

ولكن هذه الجفوة لم تستمر طويلاً اذ مرعان ما عادت المياه الى مجاري
بين الأخرين ، فعاد الرضي يسجل هذا قائلاً :

وأعظم ما لاقيت شجواً ولوعدة عتاب، أخْ قلَّ الزمان به حدى
لاحظوا معي هذا الود الذي يدوم بالرغم من كل شيء ، ان هذا
البيت في نظري وحده قصيدة رائعة من الأدب الوجданى .

من حيثك ما عندي من الصد معلناً وعقد ضميري ان ادوم على الود
اما الامر الوجدانى الثاني ، فهو مشكلة شبابه ، وبشكله هذا الشباب
الذى لا يدوم ، والذى يزول بسرعة البرق ، ويختلف بعده الموعة والحسنة
والخوف من مستقبل ظالم لا يرحم . انه واجف القلب ، وهو يرى الشعيرات
البيضاء تتسلل الى رأسه ، منذرة اقبال الشيخوخة ، وادبار الشباب .
والشريف في ذلك قصائد وجدانية جيدة .

واهَا على عهد الشباب وطيبة والفنون من ورق الشباب الناضر
سبعين وعشرون اهتصرن شبيبي وألن عودي للزمان الكاسر
واذا قلنا ان الشريف الرضي عرف الشباب وهو في الثالثة والعشرين
من العمر تبين لنا كيف كان شعوره وهو يقول :

راحت تعجب من شيب الْمَبَاهِ وعاذر شبيبه التهمام والاسف
ولاتزال هموم النَّفْس طارقة دسل البياعن الى الفوذين تختلف
وفي ذلك يقول :

لو يفتدي ذلك السواد فديته بسواد عيني بل سواد ضمائرى
وها هو الرجل يتفسر هنا .

يا قاتل الله الغواني لقد سقيني العرف بعيد الجام

أعرض عن حين ولـى الصبا واحتاج الهم بقى العرام
وله في هذا الحقل قصائد جمـلة المعنى رائعة البيان .

كنت قد ذكرت في هذا البحث أن لي عودة إلى كتاب نهج البلاغة ،
وها إنـذا أعودـاـليـهـ راجـيـاـ انـاـكـوـنـ قدـانـصـفـتـ هـذـاـ التـرـاثـ
الـفـكـرـيـ وـالـأـدـيـ الـجـلـيلـ . قـلـ انـعـطـيـ رـأـيـاـ فـيـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ وـنـيـزـ فـيـاـ
اـذـاـ كـانـ مـنـحـولاـ ، اوـ عـكـسـذـلـكـ . لـاـ بـدـانـ نـعـرـفـهـ تـعـرـيـفـاـ وـاحـخـاـفـهـ كـتـابـ
يـتـيـزـ بـيـاحـتـهـ فـيـ اللهـ ، وـخـلـقـالـعـالـمـ وـالـمـلـائـكـةـ وـالـقـضـاءـ وـالـقـدـرـ وـفـكـرـةـ الـوـسـطـ
وـالـتـوـاحـيـ الـأـجـمـاعـيـةـ ، ثـمـ اـفـكـارـ مـخـلـفـةـ تـتـصـلـ بـالـدـنـيـاـ ، وـالـتـرـجـيمـ ، وـالـمـرـأـةـ
وـغـيـرـهـ مـنـ الـمـسـائـلـ .

وـيـكـنـناـ انـنـوـصـ هـذـهـ الـمـوـاضـيـعـ الـتـيـ تـنـاوـلـهـاـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ فـنـقـولـ
اـيـضاـ : انـ صـاحـبـ النـهـجـ لمـ يـكـنـ فـيـلـوـفـيـاـ ، اوـ عـالـمـاـ يـنـظـرـ إـلـيـ الـإـسـيـاـءـ
بـنـظـارـ الـمـدـقـ ، وـلـكـنـ كـانـ صـاحـبـ دـائـرـةـ مـعـارـفـ دـينـيـةـ وـاخـلـاقـيـةـ
وـتـشـرـيعـيـةـ وـحـيـاتـيـةـ ، عـامـتـهـ الـظـرـوفـ الـصـعـبـيـةـ الـتـيـ رـافـقـتـ حـيـاتـهـ ، وـانـطـقـتـهـ
الـبـلـاغـةـ وـالـإـيـانـ وـحـبـهـ لـلـخـيـرـ وـالـنـاسـ ، وـسـاعـدـ عـلـىـ ذـلـكـ الـمـثـلـ الـعـلـيـاـ الـتـيـ طـالـهاـ
احـبـهاـ الـإـمـامـ عـلـيـ وـدـافـعـ عـنـهـاـ ، وـمـاتـ فـيـ سـبـيلـهـ . اـدـنـ فـتـهـجـ الـبـلـاغـةـ خـبـرـةـ
رـجـلـ وـعـنـدـمـاـ تـقـولـ رـجـلـ فـهـذـاـ يـعـنيـ الرـجـولةـ بـكـاملـ مـعـانـيـهاـ السـامـيـةـ ،
عـرـفـ الـحـيـاةـ وـاـخـتـيـرـ النـاسـ . وـرـافـقـ اـعـظـمـ مـصـلـحـ ، وـخـيـرـ الـأـنـيـاءـ وـالـرـسـلـ
سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـهـذـاـ يـكـفيـهـ مـكـرـمـةـ عـلـاـوـةـ عـمـاـهـ مـنـ الـمـكـرـمـاتـ وـالـفـضـائلـ .
اماـ فـيـاـ يـتـعـلـقـ بـنـهـجـ الـبـلـاغـةـ وـصـحـةـ اـنـسـابـهـ الـإـمـامـ فـنـهـمـ هـنـيـكـرـ
ذـلـكـ اـنـكـارـ آـتـاـمـاـ مـتـذـرـعـينـ بـعـضـ الـعـبـارـاتـ الـوـارـدـةـ فـيـ النـهـجـ وـخـاصـةـ فـيـ خطـبـةـ
ـالـشـقـشـقـيـةـ - مـثـلاـ ، لـاـ تـصـدـرـ عـنـ رـجـلـ سـبـقـ النـاسـ بـالـورـعـ وـالتـقوـيـ . وـأـنـاـ
ـهـيـ عـبـارـاتـ قـدـ اـمـلـاـهـ الـطـبـعـ الشـاعـرـيـ ، وـالـتـأـنـقـ فـيـ الـأـسـلـوبـ عـنـ دـادـبـ اـسـتـوـىـ
ـعـلـىـ أـسـلـوبـ الـتـأـنـقـ الـفـنـيـ قـبـلـ اـنـ تـأـخـذـهـ الـسـيـاسـةـ وـالـاجـتـاعـ وـالـأـمـورـ الـدـينـيـةـ .
ـثـمـ يـتـذـرـعـ هـؤـلـاءـ اـيـضاـ بـاـنـ اـكـثـرـ الـافـكـارـ الـمـبـشـرـةـ هـنـاـ وـهـنـاكـ فـيـ النـهـجـ لـمـ

تُكَنْ مَعْرُوفَةً فِي زَمْنِ الْإِمَامِ ، إِلَى أَكْثَرِهَا قَرِيبٌ كُلُّ الْقُرْبِ مِنْ بَعْضِ ارَاءِ الْيُونَانِ وَغَيْرِهَا مِنِ الْفَلَسْفَاتِ وَالنَّظَرِيَّاتِ ، بَعْدَمَا تُرْجِمَتْ هَذِهِ الْفَلَسْفَاتِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ . وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ ، « ثُمَّ جَمَعَ سَبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا وَعَذْبَاهَا وَسَبَخَهَا تُورَّةُ هَنْهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَلَاطَّهَا بِالْبَلَةِ حَتَّى لَزِيتْ ، فَجَعَلَ مِنْهَا صُورَةً دَازِنَةً ، وَوَصَولَ وَاعْضَاءَ وَفَصُولَ : ثُمَّ نَفَعَ فِيهَا مِنْ رُوْحِهِ فَمَيَّلَتْ أَنْسَانًا ذَا اَذْهَانٍ يَجْيلُهَا ، وَفَكَرَ يَتَصَرَّفُ بِهَا . مَعْجُونًا بِطَيْنَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَالْأَخْدَادِ وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنْ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْبَلَةِ وَالْهُوَدِ »

وَيَقُولُ أَوْلَئِكُ الَّذِينَ يَعْتَقِدونَ أَنْ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لَيْسَ مِنْ تَأْلِيفِ الْإِمَامِ : نَهْجُ الْأَرَاءِ تَذَكَّرُ فِي بَالِذَّاهِبِ الطَّبَيِّعِيِّ الْيُونَانِيِّ كَمَذَهَبِ طَالِبِيْسِ وَغَيْرِهِ الْقَائِلِ : بَأنَّ الْمَاءَ هُوَ اَصْلُ الْوِجُودِ . وَانَّ كَمِنْدَرِيْسَ الْقَائِلِ (بِالْلَّامِتَاهِيِّ) وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ بِحْمُوَّةٍ مِنِ الْاَخْدَادِ وَالْاَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنْ حَرِّ وَبَرْدٍ وَرَحْبَوَةٍ وَبَيْوَسَةِ النَّعْ .. وَمِنْ ذَلِكَ يَقُولُ هُوَلَاءُ : أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَقْبِلُونَ بَيْنَ يَتَحَدَّثُ عَنْ صَفَاتِ اللَّهِ أَوْ ذَاهَهُ أَوْ مِنْ يَجْرِبُ أَنْ يَقْلِسُفَ عَلَى ذَاهَهُ اللَّهِ ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ الْإِمَامُ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَنْهُ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنِ الْأَرَاءِ الَّتِي يَعْتَقِدُ هُوَلَاءُ أَنَّهَا لَمْ تُكَنْ مَتَدَالِةً فِي زَمْنِ الْإِمَامِ .

إِمَامُ الْفَرِيقِ الثَّانِي فَيَقُولُ : أَنْ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ مِنْ تَأْلِيفِ الْإِمَامِ وَمِنْ وَضْعِهِ ، مَعْتَمِدُونَ بِذَلِكَ عَلَى اِمَامَةِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ ، وَمَا اَنْفَقَ بِأَنْجَاءَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ مِنِ الْاَحْدَاثِ الَّتِي رَافَقَتْ حَيَاةَ الْإِمَامِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنِ الْاِسْبَابِ الَّتِي يَرَاهَا هُوَلَاءُ أَنَّهَا وَجِيَّهَةٌ كَيْ يَكُونَ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ لِإِمَامٍ . وَلَمْ يَكُنْ لِلشَّرِيفِ سُوَى شُرُفِ جَمِيعِهِ فَقَطَ .

وَيَأْنِي فَرِيقُ آخَرِ ، وَهُوَ فَرِيقُ وَسْطِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، وَأَنَا أَرَى رَأْيَ هَذَا الْفَرِيقِ فَأَقُولُ : أَنَّ الْحَيَاةَ الْأَدِيَّةَ كَانَتْ مَرْبُوَّةً . أَنْ صَحَّ هَذَا التَّعْبِيرُ - بِالْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ إِلَى حدٍ كَبِيرٍ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ أَنْ كُلُّ فَتَّةٍ ، وَكُلُّ جَمَاعَةٍ كَانَ

لها شاعر او اكثرا من شاعر يعدد مآثرها ، ويجد اعمالها . و اذا ذكرنا ان
النزاع بين الامويين والعلويين قد بلغ حداً كبيراً ، و اخجى مضرب
الامثال وورثه الاجيال لثلاث السنين ، تبين لنا انه لم يكن من بد لكل
من الفريقين ان يعتمد جميع الوسائل لخارة الفريق الآخر . فلت جمع
الوسائل ويدخل ضمن هذا طبعاً الوسائل الادبية . ولقد بنت ما للادب
من تأثير على الجاهير ، وعلى المتفقين ايضاً .

و كلما امر الامويون بشتم الامام من على المنابر ، كذلك فعل العلويون
بيزيد ، وكل من هؤلاء له شأنه في امور الدعاية لذاته ورأيه ، ونحن في
عصرنا هذا نرى الدعاية والتلشویق من الامور التي تساعد على نجاح القضية
التي نسعى لنجاحها ، ألم تساعد ابواق الصهيونية العالمية مثلاً على ايجاد دولة
اسرائيل ، بينما اكتفت ابواق الفتنة الاخرى بهاجم بعضها البعض وتدخل
في جدل سياسي داخلي بما اخراج الفرحة امامها لكسب المعركة حتى الان .
لم يكن قيمص عمهان من العوامل التي اثارت الناس ضد الامام علي
والتي عرف معاوية كيف يستغلها .

اذن فالشريف الرضي كان يقصد من وراء نهج البلاغة فصلاً سياسياً
ضرفاً ، وكأنني به يقول ، وقد انتهى من وضع النهج : هذه ثروة الامام
الفكرية، والادبية، والدينية والاجتماعية ، فكيف تنسوها ! بجددوا الحدالطالبيين
واسعوا الاعادة سلطائهم . و يؤيد هذا مطمح الشريف الى مقام الخلافة .
وفي نظري ، ان نهج البلاغة في اصله من وضع الامام علي ، وهو مجموعة
الخطب التي قالها في مناسبات عديدة ، ونحن نعرف ان الامام كان خطيباً
مفوهها ، وحدثاً فصيحاً . فاين هي آثاره ؟ بما لا شئ فيه ان النهج حوى
الكثير من هذه الآثار ، ولكنه لم يكن كله من آثار الامام .

قد تعرض نهج البلاغة كما تعرض الكثير من الكتب الدينية والسياسية ،
بعض من التلقيح والزيادة مما ينسجم مع حالة العصر ، والبعض السياسي الذي

يعيش الناس فيه ، ولقد هر نهج البلاغة بين كثير من الايدي ، ويجدون
بنا ان لا ننسى ان كتاب نهج البلاغة لم يكن قبل ان يجمعه الشريف . او
بالاصح ان ما خم هذا الكتاب بين دفتيره هو عبارة عن خطب واقوال
واحاديث فاه بها الامام في مناسبات متعددة تتناقلها الانسون
ووعتها افتدية مریديه حتى قيض لها ان تصل الى يد الشريف . ولا شك ان
هؤلاء الذين من النهج بين ايديهم ، زادوا عليه ما ينسجم مع مطالعهم السياسية
على لسان الامام كي يكسبوا اكبر عدد ممكن من المتشيعين الذين اختلفت
ارائهم ، وتبينت اهدافهم في عصر تعددت فيه الاراء ، وتبينت فيه التوابع .
لذلك فنهج البلاغة لم يكن كله من وضع الامام ، ولكن فيه روح
الامام وفضائحه وبلاغته . ولقد زيد عليه من الشريف او من سبق الشريف
ما يتحقق والمبادئ السياسي المرتبط الى حد بعيد بالمذاهب الادبية والاجتماعية
والدينية .

ومع كل هذا فنهج البلاغة ذخيرة ادبية ، وفكريه ، وللشريف الفضل
كل الفضل في اخراج هذه الذخيرة وفي اذاعتها . فهي وثيقة سياسية وادبية
كان لها فضل كبير في فتح ابواب الجدل والنقد المفيد ، وفي تهذيب
النفوس وارشادها ،

والان وقد اتيت على نهاية هذه الدراسة عن حياة وشعر الشريف الرضا
لا بد ان القى نظرة عامة على فن الشريف . بل على فنونه الشعرية والثرية .
لقد كان الشريف الرضا شاعرآ فذا . كان ساعر القلب ، والذكاء
والعقل ، يصور الاهواء والشهوات والآمال واتم ، شاعر العفة والنبل
والعظمة . وان في شعره من المعاني الانسانية والصور والحكم والامثال ،
ما يجعله في مصاف كبار الشعراء ، وكان شاعرآ وجدنياً الحف الادب
العربي بقصائد جيدة لا ننسى .

وقبل ان تتناول بصورة مفصلة ذلك لا بد من ان نشير الى ان

الشريف ، فقد عاد إلى شعره الذي قاله في مستهل حياته الشعرية ، فنقيحة وهذه به ، فلذا نشاهد هذه الميزة في العناية باختيار الألفاظ ، وبراعة استعمالها ، ثم هذه المعانى التي كثيراً ما يطبع بها تأميحاً غامضاً متيراً ، أو صريحاً عاصفاً رائعاً ، على غير تكلف ، كما أنه لا يقع في الأسلوب الممل .
وشعر الشريف صورة طبق الأصل عن نفسه ، إنما صورة لأنفعالاته الذاتية .

فهو يفتخر بحدوده ، وبوالده وبنفسه ، إنه فخر قريب إلى النفس ،
غيره المادة ، لاته صادر عن نفس حساسة تشبه عجباً ، وكثيراً ، وسخساً . فهو
يفتخرا لانه احسن هذا الواقع ، فإذا بلسانه يسجل ، هذه العواطف الذاتية .
وكذلك عندما يعاتب ، أو يشكو . إن نفسه تزخر بشئي عوامل
الأسى ، والغفران ، والمحبة . وعندما يتشرّر ، إنها نورة رجل قوي ، لا يعرف
الضعف ، ولا يشكو الخوف .

وهكذا عندما يمجد ، يمجد لا جبأ في كسب ، أو عطية ، ولكن عن
اعجاب وتقدير ، وهكذا عندما يتجوّل ، يتجوّل عن كره وبغضه . لم يتكلف
يوماً في شعره . وهذه من الخصائص النادرة عن الشعراء .

وعندما يتغزل الشريف ، فإن غزله سادق ، إنه يحب ويغرس ويُعشّق
ويشتاق ويتمسّى ، فهو ككل حب أو يزيد عنه في فرض العاطفة ، وجنون
الهوى . ولكنه مع كل هذا لا ينسى نفسه ، ومر كنزه ، فلذا غلت على شعره
الغزلي صفة العفاف فقد يلفه الشوق مع فتاة حسناء فيضاجعها ، ولكن
ما هو نوع هذه المضاجعة ؟ إن سيفه بيته وبينها . إنه سيف العفاف والنبل .
إن غراميات الشريف وذكرياته في الحجاز ، ليست سوى ذكريات
للأيام التي أمضاها الشريف في تلك الديار إنما لو أمعج قلب اختناء الهوى ،
ولوحده الشوق .

وفن الشريف المترى لا غبار عليه ، فهو متبين واضح حسن السبك ، سهل

الفهم واسلوبه صريح لا يعرف العموض ، اخف الى ذلك عبريته في
الخرج المعاين والصور .

ولقد كان الشريف شاعرًا متفقاً مبصراً بالذاهب الملغوية والادبية ،
ومن ذلك اعتقاده بخطر البلاغة ، وعلو شأنها ، وقوة القلم ، ثم تقديره
للبلاغة واعجابه الكلي بالبلاغة والفصحاء .

انطفئت هذه الشعلة من الوجдан الثائر . ونجبا ضوء هذا المصباح
الوهاج ، وفارق الشريف الحياة وهو في اوج شبابه وعنوان فি�ضانه
الادبي والروحي ، فترك فراغاً لا يسد ، لو عمر لاحفنا بـأثار قيمة ،
وغير ادبية رائعة . وكانت وفاته في سنة ١٤٥٦هـ ، ودفن في داره بمخط
مسجد الانباريين بالكرمكش ، ويقال ان الدار خربت ودرس القبر ، فنُقلَّه
اخوه الشريف المرتضى الى مشهد موسى الكاظم في مقابر الشونيذية ،
ومنهم من يقول انه نُقل الى مشهد سيدنا الحسين بكرباء . وقد جزع
عليه السيد المرتضى جزعاً شديداً ، حتى انه لم يتمكن من الصلاة عليه ،
ورثاه هو وغيره من شعراء زمانه ، وفي محثاراتنا سُنِّثَتْ بعضًا من
قصائدِه في مختلف الفنون ، كما اتنا سُنِّثَتْ بصورة خاصة بعض القصائد
التي تظهر شعوره الديني .

كتارات شعرية

بجد وطموح

نبهتهم ، مثل عوالي الرماح
الى الوعي قبل نوم الصباح
فوارس ، تلوا اللمني بالقنا
وصافحوا اغراضهم بالصـفتـاح
لغـارة سـامـع أـنبـائـها
يفـصـ منـها بالـلـالـ القرـاح
ولـاـ علىـ المـجـلـبـ منـهاـ جـنـاحـ(١)
ليس على مضرّها سبة ،
دونـكـمـ فـابـتـدـرواـ غـنـمـهاـ:
دمـىـ مـبـاحـاتـ ،ـ وـمـالـ مـبـاحـ !

*

يـانـفـسـ منـ هـمـ الىـ هـمـةـ ،
فـليـسـ منـ عـبـ الاـذـىـ مـسـتـراـحـ
قدـ آـنـ لـلـقـلـبـ الـذـيـ كـدـهـ
طـولـ مـنـاجـاهـ الـمـنـيـ انـ يـداـحـ
لاـ بـدـ انـ أـرـكـبـهاـ صـعـبـةـ
وـفـاحـةـ ،ـ تـحـتـ غـلامـ وـفـاحـ
يـجـهـدـهاـ اوـ يـذـنـيـ بـالـرـدـىـ ،ـ دـونـ الـذـيـ قـدـرـ ،ـ اوـ بـالـنـجـاحـ
الـراـحـ وـالـراـحـةـ ذـلـ الفتـىـ

والـعـزـ فيـ تـرـبـ ضـرـيبـ الـلـفـاحـ(٢)

فيـ حـيـثـ لـاـ حـكـمـ لـغـيرـ القـناـ
وـلـاـ مـطـاعـ غـيرـ دـاعـيـ الـكـفـاحـ

(١) الجلب منها : المذمر من وقها . الجناح : الاسم .

(٢) القريب : الابن . الفلاح : جمع لفرح وهي النافعة الحلوة .

ما أطَيْبَ الْأَمْرَ وَلَوْ أَنَّهُ عَلَى رِذَايَا نَعَمَ فِي مَرَاحٍ (١)
 وَأَشَعَتِ الْمَفْرَقَ ذِي هِمَةَ طَوْحَهُ الْهَمُ بَعِيداً ، فَطَاحَ رَاحَ ، وَمَنْ لَمْ يُطِيقْ الدَّلَّ ، رَاحَ أَنْ لَا يُرِدَ الضَّيْمَ دُفِعَ بِرَاحَ (٢)
 تُنْطَرُ بِالْبَيْضِ الظُّبُباً وَتَرَاحَ (٣)
 يُصْبِحُ فِيهَا الْمَوْتُ عَنْ أَلْسُنِهِ ، فَصَاحَ مِنَ الْعَوَالِي وَالْمَوَاضِي ، بَعْدَ أَنْ يَغْبَرَ دَامِي النَّوَاحِ (٤)
 مِنْ أَرْأَى الْأَرْضَ وَقَدْ زُلَّتِ مِنْ أَرْأَى النَّاسَ وَقَدْ صَبَّحَوْا
 يَلْتَفِتُ الْمَارِبُ فِي عَنْفِيهِ مِنْ أَرْأَى الْبَيْضَ وَقَدْ أَمْطَرَتِ
 مِنْ كُلِّ نَشَوانَ طَوِيلَ الْمَرَاحِ (٥)؟ مِنْ أَرْأَى الْبَيْضَةَ مَصْدُوعَةَ كَأَنَّهُ العَذْرَاءُ ذَاتُ اُنْوَشَاجِ
 مُضْمَنْخَ الْجَيْدِ نَؤُومُ الضُّجُّحَى فَرَأَى ضَمَ الْكَعَابَ الرَّدَاحَ (٦)
 إِذَا رَدَاحَ الرَّوْعَ عَنْتَ لَهُ ، فَرَأَى ضَمَ الْكَعَابَ الرَّدَاحَ (٧)

(١) الرِّذَايَا : جمع رذبة ، وهي النافحة الصبيحة . النَّمَ : الماء . المَرَاحُ : مأوى المواشي

(٢) الرَّاحَ : جمع الراحة ، وهي باطن الكف .

(٣) الزَّورَاءُ : بغداد ، تَرَاحُ : تقرها الربيع .

(٤) العَارِضُ : المقصود به غبار الحرب .

(٥) الْبَيْضُ : الْبَيْفُ ، الْبَطَاحُ : جمع بطحاء ، وهو ماءٌ رائجٌ فيه دفءُ الحصى .

(٦) الْبَيْضَةُ : الخوذة من الحديد تستعمل لوقاية الرأس من القرب .

(٧) الرَّدَاحُ الْأَوَّلُ : الكتبة التقيلة الجراردة . الرَّوْعُ : هول الحرب . الرَّدَاحُ الْآتِيُّ : المرأة التقيلة الاوراك .

فَوْمٌ رَضُوا بِالْعَجْزِ وَاسْتَبَدُوا
بِالسَّيْفِ، يَدْمِي غَرْبَهُ، كَأْسَ رَاحَ
لَوَارِثُوا الْمَلَكَ، وَلَوْ أَنْجَبَوا
غَطَّى رَدَاءُ الْعِزِّ عَوْرَاتِهِمْ
فَاقْتَضَحُوا بِالذَّلِّ أَيْ افْتِضَاحٍ
إِنِّي، وَالشَّاتِمُ عِرْضِي، كَمْنَ
رَوَاعَ آسَادُ الشَّرِّي بِالنُّبَاحِ
يَطْلُبُ شَأْوِي، وَهُوَ مُسْتَقِينْ
أَنَّ عِنَانِي فِي مِيَنِ الْجِمَاحِ
فَارِمُ بَعَيْنِيَكَ مَلِيَّاً تَرِى
وَقْعُ غَبَارِي فِي عِيَوْنِ الْطَّلاَحِ (١)
وَارْقَ عَلَى ظَلَعِكَ، هِيَهَاتُ أَنَّ
يُزَعْزِعَ الْطَّوْدُبُرُ الْرِيَاحِ (٢)
لَا هُمْ قَلَبِي بِرَكُوبِ الْعُثْلِي
يُومًا، وَلَا بَلَّ يَدِي بِالسَّمَاحِ
إِنْ لَمْ أَنْلِها بَاشْتَرَاطِ كَما
شَتَّى عَلَى بَيْضِ الظَّبَا، وَاقْتِرَاحِ
تَفْكِيرِهِ بِالخَلَافَةِ

فَلَقَّ الْعَدُوُّ وَقَدْ حَظِيتُ بِرَتِبَةِ
تَعْلُو عَلَى النَّظَرَاءِ وَالْأَمْتَالِ
لَوْ كُنْتُ اقْتَصَعْ بِالنِّقَابَةِ وَحْدَهَا،
لَغَضَضَتْ، حِينَ بَلْغَتْهَا، آمَالِي

(١) الْطَّلاَحُ : الْأَبَلُ وَقَدْ ازْهَدَهَا السِّيرُ

(٢) ارْقَ عَلَى خَانِكَ : أَيْ ارْفَقَ بِنَفْكَ

لَكُنْ لِي نَفْسًا تَسْوُقُ إِلَى الَّتِي
مَا بَمْدَ أَعْلَاهَا مَقَامٌ عَالٍ
قَالُوا : حَجَرَتْ عَلَى نَدَاكْ ، وَطَالَّا
أَرْغَمَتْ فِيهِ مَعَاطِسِ الْعَذَالِ
هَيَهَاتْ قَلَّ الْحَامِدُونَ ، وَصَارَ مِنْ
أَحَبُّهُوْهُ يَحْسِدُنِي عَلَى أَمْوَالِي
مِنْ لِي بَنْ تَرَكُو الصَّنَائِمُ عَنْهُ
حَتَّى أَشَاطِرَهُ كَوَافِئَ مَائِي ؟
تَذَمُّرُهُ مِنْ الزَّمَانِ

حَقِيقٌ بَأْنَ لَا يَهْتَكَ ، الدَّهْرَ ، ثُوبَهُ ،
عَلَى العَارِ ، كَاسٌ مِنْ عَجَاجِ الْمَلَاحِمِ
وَأَينَ مِنْ الدَّهْرِ اسْتَمَاعُ ظُلَامِي ،
إِذَا نَظَرْتَ إِيَامِهِ فِي الْمَظَالِمِ ؟
فَهَلْ نَافِعِي أَنْ يَنْصُرَ الْمَجْدُ عَزْمِي
عَلَى هَذِهِ الْعَسْلَيَاهِ ، وَالْمَالُ ظَالِمِي ؟

أنا الأسدُ الماضيُ على كلِّ فعلةٍ
تُشيِّ شفارَ البيضِ فوقَ الجماجمِ
وفي مثيلها ارْضيَتُ عن عزميَ المنيَّ،
و صافحتُ أطرافَ القنا و الصوارمِ
ولم أدرِ أنَّ الدهرَ يخْفَضُ أهلهُ،
إذا سكنتَ فيهم نفوسُ الضراغيمِ
وما العيشُ الاَّ قرحةٌ، إنْ هجرْتُها،
سُطُوتُ على الدنيا بسطوةِ حازمِ
سأصبرُ حتى يعلمَ الصبرُ أنني
ملكتُ به دفعُ الخطوبِ المهاجمِ
وأخذَ ثأري من زمانٍ تعرَّضتُ
مُغاريَّه ييسني و بينَ المقامِ
وما نامَ إغفاءً عن الدهرِ صارَ ميِّ
و لاكتني أبقي على غيرِ راحمِ
وان أنا أهلكتُ الزمانَ، فما الذي
يُصدعُ عزميَ في صدورِ العظائمِ؟

وَفِتْيَةَ صَدْقٍ مِنْ قُرْيَاشٍ إِذَا اندُوا
أَرْوَثَ عَطَاءَ الْمَالِ ضَرْبَةً لَازِمٌ
إِذَا طَرَدُوا فِي مَعْرَكَةِ الْجَدِ ، فَصَسَّفُوا
رِماحَ الْعَطَابِا فِي صُدُورِ الْمَكَارِمِ (١)
وَانْسَبُوا خِرْصَانِمُ لَكْرِيَةٍ ،
تَصْدَعُ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ قَلْبِ وَاجِمٍ (٢)
وَتَتَبَتُّ فِي عَلِيَا مَعْدُ غَصُونِمُ
ثَبَاتٌ بَنَانٌ فِي قُلُوبِ الْبَرَاجِمِ (٣)
أَيْسَمُ لِي هَذَا الزَّمَانُ بِصَاحِبِ
طَوِيلِ نَحَادِ السِيفِ مِنْ آلِ هَانِمٍ ؟
إِذَا أَنَا شَيَّعْتُ الْحَسَامَ بِكَفَّهِ
مَضِيَ عَزْمٌ مَشْبُوحٌ الْذِرَاعُ ضَيَادِمٍ (٤)
وَانْضَافَ الْهَمُ التَّزِيعُ رَمَى بِهَا
زَائِعٌ لَا يُعْلَفَنُ غَيْرُ الشَّكَامِ (٥)

(١) طرد الرجل خصمه : تغلب عليه . (٢) الخرسان : الرماح

(٣) البراجم : المفاصل الناحلة والظاهرة من الأصابع .

(٤) الضيادم : الرجل الجريء ، على الاعداء .

(٥) التزيع : البعيد . الزائع : الخل العراتب زعن عن قوم آخرين . الشكام شكمية ، وهي الماجم .

ولست بـَسْتَصْفِ سُوى كُلّ خائضٍ
 إِلَى كُلّ بَحْرٍ بِالْقَدْنَا مَتَلاطِمٌ
 أَنْمَلَهُ فِي الْحَرْبِ عَشْرَ أَسْنَةً
 وَلَكُنْهَا فِي الْجُودِ عَشْرَ غَمَانِمٍ
 طَمُوحٌ إِذَا غَضَ الشَّجَاعُ حَاطَهُ ،
 وَأَطْرَقَ عَنْ بَرْقِ الظُّبَى كُلَّ شَامٍ (١)
 أَعَادِلُ مَا سَمِعَ لَوْمَكَ مُرْتَعًا ،
 إِذَا كَانَ مَصْرُوفًا إِلَى غَيْرِ لَائِمٍ
 أَبْتُكَ عَنْ لِيلٍ تَعْسُفُ مَفْتَنَهُ
 كَأَنِّي أَمْشِي فِي مُتَوْزِعِ الْأَرَاقِمِ (٢)
 يُخْيِلُ لِي أَنَّ النَّجْوَمَ ضَمَائِرُ ،
 تَهَلَّقُلُ فِيهِ خَشِيَّةٌ مِنْ عَزَانِي
 لَقِيتُ ظَلَامَ اللَّيْلِ فِي لَوْنِ مَفْرِقِي ،
 وَفَارَقْتُهُ وَالصَّبِيجُ فِي لَوْنِ صَارِمِي

(١) الفلا : جمع خلة وهي حد السيف

(٢) الراقم : احبت الحياة.

أَجُوبُ آجَامَ الْمَنَابِيَا ، وَأَسْدُهَا
رَوْعَنِي مِنْ بَيْنِهَا بِالْمَسَاهَمِ
وَبِيَنِي وَبَيْنِي الْقَوْمُ مِنْ آلِ يَعْرَبِ
ضَغَانَ تَشَبَّهَنِي زَهِيدَ الْمَطَاعِمِ
إِذَا مَا جَنَوْا مِنْ مَلَهْسِمَ ثَرَ الْعُلَى ،
جَنِيدَتُ الْمَعَالِي مِنْ غَسْوَنَ الْهَادِمِ (١)
أَغْزَى بَنِي فَهْرٍ وَعَبْدَ مُجَاشِعَ ،
وَأَىٰ وَعِيدَ بَعْدَ وَقْعِ الصَّوَارِمِ (٢)
أَيُوَعدُنَا مِنْ عَطَّلَ الْبَيْضَ وَالْفَنَاءَ ،
وَأَقْسَمَ لَا يَنْجُو بَغْرِي الْهَرَائِمَ
عَشِيهَةَ خَضْنَةَا بِالضَّوَامِرِ لِيَهُمْ
وَفِي كُلِّ جَفَنِ مِنْهُمْ طَيفٌ حَالِمٌ
رُبِّيَّهُمْ صَدُورُ السُّمْرِ بَيْنَ نَحُورِهِمْ ،
فَا اسْتَيْقَظُوا إِلَّا بَقْرَعَ الْحَلَاقِمِ (٣)

(١) الْهَادِمُ : جَمْعُ هَذِمٍ ، الْفَاطِمُ مِنَ الْأَسْنَةِ .

(٢) فَهْرٌ : الْجَدُ الْجَامِعُ لِبَنِ قَرِيشٍ . مُجَاشِعٌ : مِنْ بَنِ قَعْدَمٍ .

(٣) السُّمْرُ : الرَّمَاحُ .

كأنَّ الْكُرْيَ يَقْتَصُ مِنْ طَوْلِ نُومِهِمْ ،
فَيُسْهِرُ مِنْهُمْ بِالْقَنَا كُلَّ نَائِمٍ
وَكُلَّ غُلَامٍ خَالِطَ الْبَأْسُ قَلْبَهُ ،
يُقْطِعُ اقْرَاتَ الْأَمْوَارِ الْغَوَاشِمِ (١)
وَنَحْنُ دَفَنَاهُمْ لِلَّارَاقِمِ فَتِيهَةً
يُضِيقُونَ أَطْرَافَ الْقَنَا فِي الْحِيَازِمِ
أَطْلَعُهُمْ مِنْ خَلْفِ الْعِجَاجِ ، كَأَغْنَا
نَظَالِعَهُمْ مِنْهَا عَيُونَ الْقَشَاعِمِ (٢)
إِذَا اشْتَجَرَ الضَّرَبُ الدِّرَاكُ ، تَقْطَقَتْ
إِلَى الطَّعْنِ افْوَاهُ النَّسُورِ الْحَوَائِمِ (٣)
وَوَلَّوَا عَلَى الْخَيْلِ الْعَتَاقِ كَأَهْمِمْ
تَرَاحِمُهُمْ غَيْمُ الْعَارِضِ الْمَتَرَاسِكِمْ (٤)
قَفِيَضُ عَيُونَ الطَّعْنِ بِالْدَمِ مِنْهُمْ ،
وَيَغْسلُهَا فَيَضُّ عَيُونَ السَّوَاجِمِ

(١) الْأَقْرَانُ : الْحِيَالُ .

(٢) الْعِجَاجُ : الْعَيْارُ . الْقَشَاعِمُ : النَّسُورُ الْكَبِيرُ فِي السَّنِ .

(٣) اشْتَجَرُ : اشْتَبَكَ .

(٤) الْعَارِضُ : السَّحَابُ الْمُعْتَرِضُ فِي السَّيَاهِ .

لقاء والد

كان عذراً الدولة بن بويه قد اعتقل والد الشوريف
الرعنى دومنه ، لأسباب سياسية وسجنهما في قلعة فارس
سنة ٥٣٦هـ (٧٧٩م) وهي فيها حتى اطلاق
سراجها شرف الدولة سنة ٥٣٧هـ (٧٨٦م) ،
فقال الشاعر يذكر اعتقال أبيه ، وكيف التئى
بـ: عذراً خلاصه

طلوع هداء اليها الغيب ،
لقيتك ، في صدره ، شاحباً
إليه تُمْسِحُ النهوض الصدور ،
تقرّتَ مسناناً بالبعاد ،
واحرزتَ صبرك للناثبات ،
لما الله دهرأ ارانا الله
وما كان موتاً ، ولكتنه
لشن كنت لم تسترب بالزمان ،
رمي بك ، والامر ذاوي النبات ،
ولما جذبت زمام الزمان ،
ولما استطال عليك البعاد
وذلك فيك المطى اللغو(١)

(٨) النَّوْب : أشد الاعباء الشديدة.

رجوت الاياب ، على أنه
كفيل طلوع البدور الغروب
رحلت ، وفي كل جفن دم ،
عليك ، وفي كل قلب وجيب (١)
ولا نطق إلا ومن دونه
عزاء تغور ، ودمع ربيب
وأنت تعلئها بالايا
ب ، والصبر هرتحل لا يؤوب
وسر العدى فيك نقص المقول ،

وأعلم ان لا يسر اللبيب
اما علم الحاسد المستغرق
أن الزمان عليه رقيب ؟ (٢)
تختلط ، والربع ربع جديب
منذ بان في حاجبيه القطوب
وما ضم ذاك المقام الرحيم (٣)
بعد ان تضاءل فيه الذنوب
ياك ، هذا قتيل ، وهذا سليب
غيظا ، وانت ضحوك قطوب (٤)
دعاء الى سمع من لا يحب
وأجل ذا الناس مستنيرض

(١) الوجيب : الخفاف .

(٢) المستغرق : المغزور .

(٣) الحجرون : جبل بمملة مكة .

(٤) القطوب : المبوس .

زعافٌ يستصرخونَ علىِ وما استأبَ العزَ إلاَّ نحيبٌ (١)
 وطالٌ مُهائمٌ في متزلٍ تطلعُ من جانبيه الحروب
 بضربٍ كَا اشتراطته السيفِ وطعنٍ كَا افترحتهِ الكعوب (٢)
 ونجلٌ تقلقلَ فيها الطعا

نُ، وانشقَّ عنها النجَيْع الصَّبِيب (٣)

وَصِحْبَةٌ كُلُّ غَلامٍ عَلَيْهِ
مِنْ سَمَّةِ الْعَزَّ، حُسْنٌ وَطَيْبٌ
إِذَا خَضْبَ الرَّمْحَ أَوْ مَا بِهِ
وَقَضْعُكَ كُلَّ بَعِيدَ النَّيَاطِ
وَارْدَنًا إِذَا مَا اجْتَلَاهَا الْمَجِيرِ
وَمَا زَالَ مِنْكَ عَلَى النَّاثِبَاتِ
فِيهِمْ حُسَامُكَ فِيهِ الْخَطِيبُ
طَلَبَتْ لِنَفْسِكَ فَاطَّلَبْ لَنَا
وَانْ كُنْتَ تَأْنِفُ مِنْ حُبِّهِ

(٨) الفيصل : الاوپاش .

(٢) الکموب : ای کموب الرماج .

(٢) النجل : جمع نجلاء، وهي الصلمة الواسعة الجرح . التجمع : الدم

(٤) اجتلاها: من اجتلاء المرومن، اخذها مخلوقة. الضرير: شدة الحر. الفريب: النباح

دُعَاءُ الْعُلَى طَرِيبٌ مُسْتَجِيبٌ
 وَأَنْتَ، فَسَامٌ إِلَيْكَ الْمُشَبِّبٌ
 وَعِيشٌ بِلَا نَاظِرٍ لَا يَطِيبٌ
 وَلَا رَاقٌ بُرُودُ الْعَلَا الْقَشِيبٌ
 لَنَا مِنْ عَطَاءِ الْمَعْالِي نَصِيبٌ؟
 وَانْهَضْ فَكْلٌ مَرَامٌ قَرِيبٌ
 وَأَمْضِ الْأَمْوَارَ فَانَّا نَجَدٌ
 وَلَمْ لَا يُضِيفُ الْعُلَى مِنْ لَهُ
 غَدِيرٌ مَعِينٌ، وَمَرْعِيٌ خَصِيبٌ؟^{١)}
 لَحِيَاتَكَ، مَنْيَ عَنْدَ الْمَلَقاءِ
 وَخَلْفَتَنِي غَرْسٌ مُسْتَنْمِرٌ
 فَطَالَ وَأَوْرَقَ ذَاكَ الْقَضِيبَ
 يُعبَّرُ عَنْهَا الْفَوَادُ الْكَثِيبُ
 تَ، أَنْ تَنْخَطُّ إِلَيْهَا الْعَيُوبُ
 رَافِكَ مِنْهَا النَّظَامُ الْعَجِيبُ
 إِذَا جَاءَ فِي الْأَمْلِ الْمُسْتَبِبُ^{٣)}
 وَمَا نَحْنُ أَنْتَ، وَكُلٌّ إِلَى
 وَنَحْنُ، فَسَامٌ إِلَيْنَا الشَّابُ
 عَلَى أَنَّهُ أَنْتَ عَيْنُ الزَّمَانِ
 وَلَوْلَكَ مَا لَدَ طَعْمٌ الْفَخَارُ
 أَتَرْضَى لِمَجْدِكَ أَنْ لَا يَكُونَ
 فَلَا يُقْعِدُنَّكَ كَيْدُ الْحَسُودِ
 وَحُثَ الطَّلَابَ فَانَّا نَجَدٌ
 وَلَمْ لَا يُضِيفُ الْعُلَى مِنْ لَهُ

(١) نَوْبٌ : أَيْ نَوْبٌ عَنْكَ .

(٢) غَدِيرٌ مَعِينٌ : أَيْ غَدِيرٌ مَأْوِيٌ جَارٌ .

(٣) الْمُسْتَبِبُ : طَالِبُ التَّوَابِ أَيْ الْجَزَاءِ .

قادر .. وحليم
 لغير العُلَى مني القليل والتجنب ،
 ولو لا العُلَى ما كفتُ في الحُبِّ ارغبت
 اذا الله لم يعذرك فيها تروره فما الناس الا عاذل او مؤنث (١)
 ملكت بحلمي فرصة ما استرقها
 من الدهر، مفتول الذراعين أغاب (٢)
 فان تلك سفني ما تطاول باعها
 فلي من وراء المجد قاب مدرب
 فحسبي اني في الاعدادي مبغض
 واني الى نحر المعالي محبيب
 وللحالم أوقات ، وللمجهل مثلها ولكن أوقاتي الى الحلم اقرب
 يصلح على الجاهلون وأعتلي
 ويجم في القائلون وأعرب (٣)
 يرون احتالى غصه ، ويزيد لهم
 لوابع ضغف اني لست اغضب

(١) يعذرك : ينذرك

(٢) استرقها : ملكتها

(٣) يجم : زيه القول .

وأعرض عن كأس النديم **كأنها**
وميض غمام، غائر المزن، خلّب
وفور، فلا الاحان، تأسر عزمي
ولا تذكر الصباة، بي حين أشرب
ولا اعرف الفحشاء الا بوصفها
ولأنطق العوراء، والقلب مغضب (١)

تحلّم عن كر القوارس شيعتي
كأن معيد الذم بالمدح مُطنب (٢)
اساني حصاة يقرع الجهل بالحجبي
إذا نال مني العاشه المُتوب (٣)
ولست براض ات تمس عزافي
فضلالات ما يعطي الزمان ويسلب

(١) العوراء : الكلفة القبيحة .

(٢) تحلم : تتكلف الحلم . القوارس من الكلام : التي تنفس وتنظم .

(٣) الحصاة : الرزانة . العاشه : الكاذب الذي يجيء بالزور والبهتان . المتوب : المعتمدي

لسان الطغاة

عندما قبض على والد الشريف ، وجيء
به إلى عقد الدولة ، ثم حل إلى قاعة فارس ،
قال له الوزير المظفر بن عبد الله ساخرا ،
شامتاً : كم تدل علينا بالعظيم التغرة ! فيبلغ
ذلك الرضي خاتمة ثائرته ، فقال من قصيدة يرد
عليها ، وسته يوماً فينال فوق العترة بقليل :

ينالُ الفتى من دهره قدرَ نفسه

وتأتي على قدرِ الرجالِ المكابدِ
فدى لك يا مجدَ المعالي وبأسها
فعالُ جبار شجاعته الحقائق
معزٌّ ولكن ما معزٌّ عن الندى
وجودُك فيِ جيدِ العلي لك شاهد
بوجهك ما العز في العزلِ ذائب

ووجه الذي ولِي من الماءِ جامد
فلا يفرح الأعداء ، فالعزل معرض
إذا راح عنه صادر جاء وارد
وما كنت الا السيف يضي ذبابه
ولا ينصر العلية من لا يحال (١)

نفي فقضى حقَّ الضَّرائبِ في الوعي
وأنثت عليه ، حين رُدَّ ، المعامد (١)

فأعطوا عنانَ الضَّرَرَ غيرَكَ اذ رأوا
يمينكَ تستولي عليها الفوائد

وَمَا كُنْتَ يَوْمًا ، فِي الزَّمَانِ ، بِعَسْكِرٍ
عُرِيَ الْمَالُ اَنْ ضَجَّتِ الْيَكَ المُوَاعِدُ

وَلَا كُنْتَ تَرْضِي اَبَنَ تَصْحَّحَ بِيَلَدَةٍ
اِذَا قِيلَ عَضْوٌ مِنْ زَمَانِكَ فَاسْدُ

اِيَاً غَدوَةً سَاءَ الْحَسِينَ صَبَاحُهَا
وَسَرَ العَدِيَ فِيهَا الزَّمَانُ الْمَعَادُ (٢)

لَقِقْتُ عَنْدِي أَنَّ كُلَّ صَبِيَّحةٍ
مجاجةً بَمْ ، وَاللِّيَمَالِيِّ أَسَادِ (٣)

بِعِرْفَكَ الْأَخْوَانُ كُلُّ بِنْفَسِهِ
وَخَيْرُ أَخٍ مِنْ عَرْفَتَكَ الشَّدَائِدُ

(١) نفي السيف : سل من غمده.

(٢) الحسين والد الشريف

(٣) المجاجة : ما يلقى من القم ، الاساود : الحيات .

وطاغٍ يعبر البغيَّ غربَ لسانه
وليس له عن جانب الدين ذائب^(١)
شنتَ عليه الحق حتى رددته
صَمْوَتَا، وفي انيابه القولُ عاصِدٌ
يُدِلُّ بغير الله عَضْدًا وناصِرًا
وناصرُكَ الرَّحْمَنُ، والمَجْدُ عاصِدٌ
يُعِيرُ ربَّ الْخَيْرِ بالي عظامه
ألا نَزَّهْتَ تلك العِظَامَ الْبَوَانِدِ
ولو كان بين الفاطعيمين دَفَرَتْ
عليه العوالي والظباء والسواعد !

كوم الشباب

برف القادر بالله الشريف عن تقابة الطالبين
عندما تبع هذه القصيدة :

ما مقامي على الهوان ، وعندى
مقول صارم ، وأنف حمي
كراوغ طائر وحشى (١)
ف glam في خمده المشرفي (٢)
وبصر الخليفة العاوى
اذا ضامني البميد القصى (٣)
جميعاً محمد ، وعلى
اوامي بذلك النفع ربي (٤)
لا نطلاق ، وقد يضام الابى
في طلاب العلى ، وحظي بطي
قصوراً ، ولم تعز المطى
عذري قد ، ورعي وبي (٥)
اقمر من خلفه النهار المضى !
لبس الذل في ديار الاعدى
وإباء مخلق بي عن الضيم
ي عذر له الى الحبد ، ان ذل
من أبوه أبي ، ومولاه مولاي
اف عرقى بعرقى سيد الناس
إن ذلي بذلك الجو عن
قد يذل العزيز ما لم يشم
ان شرآ على إسراع عزمي
أرتضى بالاذى ، ولم يقف العزم
دار كأسري رجوعاً الى حيث
كالذى ينحيط الظلام ، وقد

(١) راغ : نفر .

(٢) أبوه : اي جده رسول مولاه : اي الامام علي .

(٣) الاوم : حر المطش .

(٤) القد : السوط . الوي : الكثير الوباء .

خِصَامُ الْأَخْوَيْنِ

وَقَتَتْ بَيْنَ الرَّمْيِ وَأَخْيَهِ الْمُرْتَضَى وَحَشَّةٌ
فَنَقَاطَهَا وَقَتَّاهَا، فَقَالَ الشَّاعِرُ يَشْكُوكُ وَيَعَابُ أَخَاهُ

أَتَانِيْ ، وَمِطْلُولُّ مِنَ النَّأْيِ يَيْنَنِا

قَوَارِصُ تَنْبُو بِالْجَفُونِ عَنِ الْقُمْضِ

وَمَوْلَى وَرَى قَلْبِي بِلَذْعَةِ مِيسَمِ

مِنَ الْكَلِمِ الْعَوْدَاءِ ، مَضَّا عَلَى مَضِ

فَعَذْرَا لِأَعْدَائِيْ ، إِذَا كَانَ اقْرَبَى

يُشَدِّبُ مِنْ عُودِيْ وَيَعْرُقُ مِنْ نَحْضِيْ

إِذَا مَا رَمَى عَرْضِيَّ الْقَرِيبَ بِسَهْمِهِ

عَذْرَتْ بِعِيمَدِ الْقَوْمِ إِمَّا رَمَى عَرْضِيَّ

أَلَمْ يَأْتِهِ أَنِيْ تَفَرَّدْتْ ، بَعْدَهُ

رَوَابِيَّ تَعْلِيَاءِ جَاشَ لَهَا نَحْضِيَا

وَأَتَى جَعْلَتْ الْأَنْفَ ، مِنْ كُلِّ حَاسِدِ

قَبَالِيَّ ، وَخَدِّيَّ كُلَّ مَضْطَفَةِنْ أَرْضِيَّ

وَكَمْ مِنْ مَقَامِ ، دُونَ مَجْدِلَكَ ، قُعْمَتْهُ

عَلَى زَلَقِ بَيْنَ النَّوَائِبِ ، أَوْ دَحْضِ

فارعْتَ مَنْ أُعِيَاكَ قَبْلَ قِرَاعَه
 فَدَأْمَجْنِي بَعْدَ التَّشَازُرِ وَالْبُهْضِ (١)
 لَدَ امْسَتِ الْأَرْحَامُ مَنَا عَلَى شَفَاعَه
 فَأَخْلَقَ بُشْرَهُ، لَا يُعْلَمُ، إِنْ يَقْضِي
 أَبْتُ مُخْبِلَاتِ الْمُعْقُوقِ مُمْلِحَهُ
 فَلَا تَجْعَلْنَ بُرْقَ الْأَذَى صَادِقَ الْوَمْضِ (٢)
 لَا تُشْمَتْنَ مَنْ وَدَ لَوْ إِنَّا مَعًا
 شَجِيجَانِ، تَلْطِينَا الْجَنَادِلُ بِالْأَرْضِ (٣)
 ذَا كُنْتُ أَغْضِيَ، وَالْقَوَارِعُ جَمَاهُ
 فَنَدِلُكَ أُولَى أَنْ يُرْدَمَ وَإِنْ يُغْضِي (٤)
 عَلَى غَصَصِ لَوْ كَنَّ فِي الْبَدْرِ لَمْ يُنْزِرُ
 وَفِي الْمَوْدِ لَمْ يُورِقُ، وَفِي السَّهْمِ لَمْ يَعْضِ
 رَزِّ مُثْنَكَ حَيَاً، بِالْقَطِيعَهِ وَالْقَلِيلِ
 وَبَعْضَ الرَّزِّ يَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَتَى الْمَقْضِي

(١) دَأْمَجْنِي : وَاقْفَنِي .

(٢) مُخْبِلَاتِ الْمُعْقُوقِ : الْجَنَادِلُ الْمُهَضُورُ .

(٣) شَجِيجَانِ : مَكْسُورَ الرَّأْسِينِ . تَلْطِينَا : تَقْلَانَا .

(٤) الْقَوَارِعُ : قَوَارِعُ الْمَسَانِ .

أَنَادِيكَ فَارْجُمَ مِنْ قُرِيبٍ ، فَانْتَيْ

إِذَا ضاقَ بِي ذَرْعِي ، مَضِيتُ كَائِفًا

* *

تَهْضِيَّنِي مِنْ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ

مِنَ النَّاسِ ، إِطْرَاقِي عَلَى الْهُوَنِ وَغَصْبِي

أَفْوَقُ نَبْلَ القَوْلِ بَيْنِ وَبَيْنِهِ

فِيْوَانِي ، مِنْ قَبْلِ تَرْعِيَّهَا ، عَرْضِيَّ

وَأَرْجَعَ لِمَ أَوْلَغَ لِسَانِي فِي دَمِي

وَلَمْ أَدْمِ أَعْصَانِي بِنَهْشِي وَلَا عَضْتِي (١)

إِذَا اضطَرَّ مَتْ مَا يَهِنْ جَنْبِيَّ عَصْبَةً

وَكَادَ فِعْيَ يُحْضِي مِنَ القَوْلِ مَا يُضِي

كَشَفَتُ عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي فَكَفَكَفَتْ

مِنَ الغَيْظِ وَاسْتَعْطَفَتْ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي

(١) أَوْلَغَ لِسَانَهُ : ادْخَلَهُ فِي الدَّمِ لِيُشَرِّبَ مِنْهُ .

دمعة الاخلاص

اجتاز الشريف يقيراني اسوق الصابي ، وهو
بالجينة من شهر كربلا ببغداد ، في الشير الذي
مات فيه ، وبكى دمعه حارة على ذلك القبر ، وهذا
يدل على اخلاص الشريف في صدقته ثالث الصدقة التي
تفلتت حتى على الموت .

علم قبر بالجينة أنتا اقمنا به نتعى الندى والمعالياه
طفتنا فحيينا مساعيه ، أنها
عظام المساعي ، لا العظام البواليا (١)
ررنا به ، فاستوقفتنا رسمه
باستوقف الروض الظباء الجوازي (٢)
مالح ذاك الترب حتى تحاببت
من الدمع أوشال ملان الماقير (٣)
لنا اليه عن ظهور جيادنا
نكتفك باليدي الدموع الجواريا
تجاهشتا البكاء ولم نطق
عن الوجد إفلاعا ، عذرنا البواكيا

(١) المساعي : اكساب المعالي .

(٢) الجوازي : الظباء التي تجترئ ، يأكل المشب عن الماء .

(٣) الاوشال : الماء القليلة .

أقولُ لِرَكْبِ رَائِحَيْنَ : تَعْرِجُوا
أَرِيكُمْ بِهِ فَرِعَاً مِنَ الْمَجْدِ ذَاوِيَا (١)
أَمْوَأْ عَالِيَّهُ عَاقِرَيْنَ ، فَانْتَنَا
إِذَا لَمْ نُجِدْ عَقْرَآ ، عَقَسَنَا الْقَوَافِيَا (٢)
وَخُطِّمُوا بِهِ رَجُلَ الْمَكَارِمِ وَالْعَلَى
وَكَبُوا الْجَفَانَ عِنْدَهُ ، وَالْمَقَارِيَا (٣)
وَلَوْ أَنْصَفُوا شَقْوَاهُ عَلَيْهِ ضَمَائِرًا
وَجَزُوا رَقَابًا بِالظُّبُى لَانْوَاصِهِ
وَقَنَافَارَ خَصَنَا الدَّمْوَعَ ، وَرَبَّا تَكُونُ عَلَى سَوْمِ الْفَرَامِ غَوَا
أَلَا إِيَّاهَا الْقَبْرُ الَّذِي ضَمَّ لَحْدَهُ
قَضِيَّاً ، عَلَى هَامِ النَّوَابِ ، مَاضِيَا (٤)
هَلْ إِنْ هَلَالٌ مِنْذَ أَوْدِي كَعْدَتَا
هَلَالًا ، عَلَى ضَوْءِ الْمَطَالِعِ ، باقيَا؟ (٥)

(١) تَعْرِجُوا : مِيلُوا وَاجْبُوا الْمَطَابِيَا .

(٢) الْقَرْ : نَحْرُ الْإِبْلِ عَلَى قَبْوَرِ الْمَوْتَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

(٣) الْمَقَارِيَ : الْقَدُورِ

(٤) قَضِيَّاً : سَيْداً .

(٥) هَلَالٌ : وَالَّدُ الْمَيْتِ .

وَنَلَكَ الْبَسَانُ الْمُورِقَاتُ مِنَ النَّدَى
 فَوَاضِبُ مَاهٌ ، أَمْ بَوَاقٍ كَا هِيَا ؟
 فَإِنْ يَهُلَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَاسَانَ مَضَاوَهُ فَإِنْ بِهِ عُضُواً ، مِنَ الْمَجْدِ بِالْيَا
 لِلْجَبِيبِ الدَّوَاعِي جَائِدًا وَمُدَافِعًا ،
 هُنَالِكَ مُرْمٌ لَا لِجَبِيبِ الدَّوَاعِي (١)
 وَمَا كَنْتُ آبِي طَولَ أَبْثَ بَقْبَرَهُ
 لَوْ أَنِي إِذَا اسْتَعْدِيْتُهُ ، كَانَ عَادِيَا
 صَفَائِحُ تَسْتَسْقِي الدَّمْوَعُ رَوَائِحًا
 عَلَى جَانِبِيهَا ، وَالْفَمَامُ غَوَادِيَا (٢)
 زَرِي الْكَلِمَ الْفُرَآنُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ
 فَوَافِرَ عَمَّنْ رَاهِمْنَ نَوَائِيَا (٣)
 هُوَ الْخَاطِبُ الْأَقْلَامُ قَالَ بِهَا عَلَىٰ تَقَاصِرَ عَنْهَا الْخَاطِبُونُ الْعَوَالِيَا
 مُعِيدُ ضَرَابِ الْلِسَانِ ، لَوْ أَنَّهُ
 يَوْمٌ وَغَيْرِيَا ، فَلَّا لِجَرَازَ الْيَهَانِيَا (٤)

(١) مُرْمٌ : ساکت .

(٢) الصَّفَائِحُ : الْحِجَارَةُ الْعَرَاضِ .

(٣) الْفُرَآنُ : جَمِيعُ الْأَغْرِي . وَهُوَ شَرِيفُ الْكَلِمَ وَجَوْهَرُهُ .

(٤) لِجَرَازَ : الْبَيْفَ .

مَرِيدُ الْقُوَىٰ تَالُ الْمَعَالِيٰ وَابْنًا
 مَضِيٌّ لَمْ يُعَاِنْ عَنْهُ قَلْبٌ مُشَيْعٌ^(١)
 إِذَا هُمْ ، لَمْ يَرْجِعُ عَنِ الْهَمِّ نَايَا (٢)
 وَلَا مَسْدُوهُ بِالاَكْفَٰ إِلَى الْحَشَا
 عَلَى جَزَعٍ ، وَالْمُفْرِشُوْهُ التَّرَاقِبِ
 وَلَا رَدٌّ فِي صَدِرِ الْمَنْوَنِ بِرَاحَةٍ يَرْدُبُهَا سُمْرُ الْقَنَا وَالْمَوَاضِي
 حَلَا بَعْدَكَ الْوَادِي الَّذِي كُنْتَ أَنْسَهَ
 وَأَبْسَحَ تَعْوِيْهِ وَالنَّوَابِ وَادِي
 أَرْحَتَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ الْوَجَدَنَ تَرْتَمِيٰ ضَمَائِرُنَا إِيَامَهَا وَاللَّيَالِيَّا (٣)
 رَضِيتَ بِهِ كُمَ الْدَّهْرِ فِيكَ ضَرُورَةٌ
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَغْدُو ، بِمَا سَاءَ ، رَاضِيَا
 وَطَاوَعْتَ مِنْ رَامِ اِنْتَزَاعِكَ مِنْ يَدِي
 وَلَوْ أَجِدَ الْأَعْوَانَ ، اصْبَحْتُ عَاصِيَا
 وَلَوْلَاكَ ، كَانَ الصَّبْرُ مِنَا سَجِيَّةٌ
 فُرَاتَمًا ، وَرِثَنَاهُ الْجَمْدُودَ الْأَوَالِيَّ

(١) مشيع : شجاع .

(٢) اراح الايل والفنم : ردها الى المراح . الله بالفتح : قطبي الغنم

تطامنتْ كِلَّا يَعْبُرُ الْخَطْبُ جَانِي

فَالْقَنِي عَلَى ظَهْرِي ، وَجَرْ زَمَامِيَا (١)

مَلَأْتَ بِحَيَاكَ الْبَلَادَ مَسَاعِيًّا وَيَلَا ، مَنْوَلَكَ الْبَلَادَ مَنْاعِيَا

كَلَّا عَمَّ عَالِي ذَكْرُكَ الْخَلْقَ كُلَّهُ كَذَلِكَ أَقْمَتَ الْعَالَمِينَ فَوَاعِيَا

رَثِيدَكَ كَيْ اسْلُوكَ ، فَازْدَدَتْ لَوْعَةً

لَاءَنَّ الْمَرَايِ لَا تَسْتُدُّ الْمَرَازِيَا (٢)

وَأَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ الْبُكَاءُ بِنَافِعٍ

عَلَيْكَ ، وَلَكَنِي أَمْنِي الْإِمَانِيَا

روثاء الصاحب بن عباد

أَكَذَا الْمَنْوَنُ وَتَقَبَّلَ الْأَبْطَالُأَكَذَا الزَّمَانُ يُضَعِّفُ الْأَجْيَالُ

أَكَذَا تُصَابُ الْأَسْدُ وَهِيَ مُدَلَّةٌ

تَحْمِي الشُّبُولَ وَتَنْعِمُ الْأَغْيَالُ ! (٣)

كَذَا تُقَامُ عَنِ الْفَرَائِسِ ، بَعْدَمَا مَلَأْتَ هَمَّهُ الْوَرَى أوْ جَالَا

أَكَذَا تُنْهَطُ الْزَاهِراتُ عنِ الْعُلَى

مِنْ بَعْدِمَا شَأْتِ الْعَيْنَ مَنَالَا !

(١) تطامنت : الخنثت . (٢) المرازي : المصائب :

(٣) الأغلال : جمع الغل، وهو عرين الأسد .

اَكَذَا تَكُبُ الْبُزْلُ وَهِي مَصَاعِبٌ

نَطَوَيَ الْبَعِيدَ ، وَتَحْمِلُ الْاِتْقَالَ ! (١)

اَكَذَا تَغَاضَ الزَّاهِرَاتُ وَقَدْ طَفَتْ

لِجَاجًا ، وَأَوْرَدَتِ الظِّهَاءَ زُلَالًا !

يَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ ، حَلَقَ نَجْمَهُ !

حُطَّ الْحَمْوَلَ ، وَعَطَلَ الْاجْمَالَ !

وَأَقْمَ عَلَى يَأْسٍ ، فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِي

كَانَ الْأَئْنَامَ ، عَلَى نَدَاهَ ، عِيَالًا !

مَنْ كَانَ يَقْرِي الْجَهَلَ عَلَمًا تَاقِبَاً وَالْمَنْفَصَ فَضْلًا ، وَالرَّجَاءَ نَوَّا
وَيُجَبِّنُ الشَّجَعَانَ دُونَ لِقَائِهِ

يَوْمَ الْوَغْنِ ، وَيُشَجِّعُ السُّؤَالَ

خَلَعَ الرَّدَى ذَاكِ الرِّدَاءَ نَفَاسَةً

عَنَّا ، وَقَلَّصَ ذَلِكَ السِّرْبَالًا ! (٢)

خَبَرُ تَخَصُّصِ الْأَحَبَةِ ذِكْرَهُ

قَبْلِ الْيَقِينِ ، وَأَسْلَفَ الْبَلَبَالَ

(١) البُزْل : الابل التي اقتت النساء . المصاعب : القحول التي صعب تذليلها

(٢) نفاسة : اي خنا به لانه يهدى اهلاته .

حتى اذا جلَّى الظُّنُوتَ يقينُه
صدَع القلوبَ واسقط الاحمالا ! (١)

الشَّكُّ أَبْرَدُ في الحشا في مثلك يا ليلت شكّي دام فيه وطالا !
جبلٌ تسنمَتِ الْبَلَادُ هضابَه حتى اذا ملا ، الا قالم زلا !
يا طودُ ، كيف ، وأنت عاديُ الدُّرَى

ألفي بجانبك الردى زلا ! (٢)
ان قطعَ الامالَ منك ، فانه من بعد يومك قطعَ الامالا
ما كنتَ أولَ كوكب ترك الدنا
وسما الي نظرائه ، فتعالي !

آنفًا من الدنيا بنت جبالها

وَزَعَت عنك قميصها الأسمالا (٣)
لامزه اعظم من مصابيك ، انه
وصل الدموعَ وقطع الاوصالا !
يا آمر القدار ، كيف أطعتها او ما وفاك جلالك الاجالا ؟

(١) الاحمال : اي الاجنة ، جمع حنين .

(٢) العادي : القديم .

(٣) بنت : قطعت .

كيف اغتَفلتَ ، فقا جأنك بفُرْرَةَ
اوَلِيسَ كَنْتَ الْمُخْلَطَ الْمَزِيَّاً ؟
وَهَذِهِ الْقُصْبَدَةُ تَهْمِيْ إِيْضاً

مدح الطائع

من قصيدة في مدح الطائع لله سنة
١٩٩٠ (هـ ٣٨٠) .

الله ثم ثُمَّ لكَ الْمَعْلُولُ الْأَعْظَمُ وَالْيَكَ يَنْتَسِبُ الْعَلَاُ الْأَقْدَمُ
وَلَكَ التَّرَاثُ مِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ
وَالْبَيْتُ ، وَالْحَجَرُ الْعَظِيمُ ، وَزَمْرَمُ
تَضَيِّي الْمَلُوكُ ، وَأَنَّتْ طَوْدُ تَابَتْ
يَنْجَابُ عنكَ مُتَوَّجٌ وَمُعْمَمٌ
ما ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ غَرَبَكَ مِنْهُمْ
أَمْضَى ، وَانْعَلَوْ مَجْدُكَ أَعْظَمُ (١)
انَّ الْخِلَافَةَ ، مَذْتَهَضَتْ بِعَبْسَهَا
هَذَا الضَّمِيرُ بِهَا ، وَنَامَ النُّؤُمُ
الله أَيُّ مَقَامٍ دِينٌ قُمَّتَهُ وَالْأَمْرُ مِنْ دُونِ الْقَضِيَّةِ مُبْهَمٌ

 (١) الفرب : الحمد .

فَكَافَا كُنْتَ النَّبِيًّا مُنْاجِزاً بِالْقَوْلِ ، أَوْ بِلِسَانِهِ تَكَلُّمُ
أَيَّامَ طَلْقَهَا الْمُطَيِّعُ ، وَأَوْحَشَتْ
مَذْرَالَ عَنْ ذَا الْغَابِ ذَاكَ الْضَّيْفَمُ (١)

فَضَى ، وَأَعْقَبَ بَعْدَهُ مُتَيَّقَظًا

سَجْلاًاهُ بُؤْسِي فِي الرَّجَالِ ، وَأَنْعَمُ (٢)
كَالْفَيْتِ ، يَخْلُفُهُ الرَّبِيعُ ، وَبَعْضُهُمُ
كَالنَّارِ ، يَخْلُفُهَا الرَّمَادُ الْمُغْلَمُ

لَا تَهْتَدِي نُوبَ الزَّمَانِ لِدُولَةِ

اللهُ فِيهَا ، وَالنَّبِيُّ ، وَأَنْتُمْ
شَرْفًا بْنِي العَبَاسِ مُدَّ رَوْاقَهُ وَعَلَى تُسَانِدَهَا الْقَنَا وَالْأَنْجَمُ
فِي فِيقِهِ رَكِبُوا الْعُلَى مِنْ هَانِمٍ

يُرْمُونَ أَقْطَارَ الْعَدُوِّ كَمْ رُمُوا
يُحْرِي الْحَيَاءَ النَّفْسَ فِي قَسَاتِهِمْ

فِي حِينَ يُحْرِي فِي أَكْفَهُمْ الدُّمُ (٣)

(١) المطیع : اي الخلقة المطیع لله .

(٢) سجلاء : اي عطباتهم .

(٣) قساتهم : وجوههم .

وَإِذَا خَضْبَتَ ، فَأَنْتَ أَنْتَ شَجَاعَةً

تُوفِي عَلَى غَضَبِ الرَّدِي ، وَهُمْ هُمْ !

بِحُمَائِلِ الْمَلَكِ الْجَلِيلِ مَقْلَدٌ وَبِخَاتَمِ النَّبَّا الْعَظِيمِ مُخْتَمٌ
وَعَظَمَتْ قَدْرًا أَنْ يَرْوَقَكَ مَفْنَمٌ

أَوْ أَنْ يُصْرَّ عَلَى بَنَائِكَ دِرْهَمٌ

هِي رَاحَةٌ مَا تَسْتَفِيقُ مِنَ النَّدَى

أَبَدَ الزَّمَانُ ، وَبَدْرَةٌ لَا تَخْتَمُ (١)

مَلِكٌ تَلَاعِبُ بِالْمَهْوِي عَزَّ مَاهَهُ بُعْدًا بِهِ عَمَّا يَقُولُ اللَّوْمُ

عَالٌ عَلَى نَظَرِ الزَّمَانِ مُبَرِّأٌ مَا يَمْنُ بِهِ الزَّمَانُ وَيَنْلِمُ

يَنْلِمُ يُضْيِءُ عَلَى الظَّلَامِ ، فَيَنْجُلِي

حَتَّى يُغَيِّرُ عَلَى الضَّيَاءِ فِيظَالِمٌ

النَّفْعُ وَالاَضْرَارُ فَعَلَ لِسَانَهُ

لِيَرَأْشَ عَافٍ ، أَوْ يُضْعَضَعَ مُجْرِمٌ (٢)

وَرِوحُهُ عَنْهُ وَلِيهِ وَعْدُوهُ هَذَا يَزِيدُ غَنِّيًّا ، وَهَذَا يُعْدِم

(١) البدرة : كيس من المال .

(٢) يَرَأْش : ينال خيراً . العافي : طالب المعروف .

فَعَلِيُ الْمَقَارِبِ مَطْلَعُ مُتَبْلِجٍ
وَعَلَى الْمُجَانِبِ عَارِضٌ مُتَجَهِّمٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ خَالِمٌ مُتَأْخِرٌ
بِرَدَى ، وَجَدٌ غَالِبٌ مُتَقْدِمٌ (١)
وَفُتوحٌ أَمْصَارٌ تَرْوِحُ وَتَغْتَدِي
عَفْوًا إِلَيْكَ ، وَغَيْرُهَا يَتَجَشَّمُ
لَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ مُتَلِّهَا مَا يُنْسِمُ

مدح القادر

من قصيدة مدح بها الخبطة القادر سنة ٤٥٣٨

أَمَنَ الْحَدْوَجُ هَزِئْهَنَ الْأَزِيقُ
وَالرَّكْبُ يَطْفُو فِي السَّرَابِ وَيَغْرِقُ ؟ (٢)
يَقْطَعُنَّ أَعْرَاضَ الْعَقِيقِ ، فَشَمَّ
يَحْدُو رَكَابُهُ الْغَرَامُ ، وَمُعْرِقُ
أَبْقَوْا أَسِيرًا بَعْدُهُمْ ، لَا يُفَتَّدِي
مَا يُجِنُّ وَطَالِبًا لَا يَاحِقُّ (٣)
يَهْفُو الْوَلَوْعُ بِهِ ، فَيَطْرِفُ طُرْفَهُ
وَيَزِيدُ جَوْلَانُ الدَّمْوعِ فِي طُرْقِ

(١) الخالع : الخارج من طاعة سلطانه . بردى : يملأ . اخذ : الحظ .

(٢) الحدوچ : الهوادج .

(٣) يجن : يخلو في قلبه .

ووراءَ ذاك الخدر عارض مُزنة
 لا ناقع ظمآن ، ولا مُتَآلِق (١)
 ومُحْجَب ، فإذا بدا ، من فوره
 للركب مُلتهب المطالع مُونق
 خرُوا على شعب الرحال وأمندوا
 أيدي الطعان إلى قلوب تخفق
 هل عهدنا بعد التفرق راجع
 أو غصتنا بعد التسلب مورق؟ (٢)
 شوق اقام وانت غير مقيمة
 والشوق بالكلاف المعنى أعلق
 ما كنت أحظى بالدُّنُو فكين بي
 واليوم نحن مغرب وشرق؟

* *

ومُطلاً حين لهم بكل ثنية
 مُلقى وسادته الثرى والمِرفق

(١) العارض : السحاب . المزنة : المطر .

(٢) التسلب : الخداد على البيت

مدحه الملك شرف الدولة

من قصيدة يدبح الملك شرف الدولة بن عضد
الدولة البويري، عند دخوله بغداد سنة ٦٥٣٧ (٩٨٦)
بعد انتصاره على أخيه صدام
الدولة؛ ويشكره على احترامه من القامة:

حظى الملوك، من الأيام والدول
من لا ينادِمُ غير البيض والأسـلـ
وأنـسـفـ الناس مشغولـ بهـتـهـ
مدفعـ بين أطرافـ القـنـاـ المـبـلـ
نطـقـىـ علىـ قـضـبـ الـأـبطـالـ نـخـوتـهـ
وـقـائـمـ السـيـفـ مـنـدـوبـ إـلـىـ القـلـلـ (١)

* * *

إـيـهـ لـقـدـ أـسـرـ الدـنـيـاـ ، بـجـدـتـهـ
أـبـوـ الفـوارـسـ ، وـالـأـقـدـامـ لـلـبـطـلـ
ماـضـ عـلـىـ الـهـنـوـلـ ، طـلـاعـ بـغـرـتـهـ
عـلـىـ الـحـوـادـثـ ، مـقـدـامـ عـلـىـ الـأـجـلـ

(١) القصب: السيف . للقلل: أغاني الرؤوس .

هَنْسَتْ، يَا مَلِكَ الْمَلَكُونَ، مَفْرُلَةً

رَدَتْ عَلَيْكَ بَهَاءَ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ

دُعَاكَ رَبُّ الْمُعَالِيِّ ذِينَ مَلَّتْهُ

وَمَلَّةً، أَنْتَ فِيهَا، أَعْظَمُ الْمَلَلِ الْأَ

صَدَّمْتَ بِفَسَادِ وَالْأَيَامِ غَافِلَةً

كَالسِّيلِ يَأْنَفُ ازْيَانِي عَلَى مَهْلَكِ

بِكُلِّ أَبْلَيْجَ مَعْرُوفٍ بِطَاعَتِهِ - إِذَا تَنَاهَى كَرَلِيلُ الْحَادِثِ الْجَلَلِ

يَا قَانِدَ الْشَّيْلِ، إِنْ كَانَ السِّنَانُ فَمَا

فَانَّ رَمَحَكَ مُشْتَاقٌ إِلَى الْقَبْلِ

وَكُمْ مَدَدْتَ عَلَى الْأَقْرَانِ مِنْ رَهْبَجِ

فِي لِيَلَةِ تَغْدُرِ الْأَلْهَاظِ بِالْمُقْلِ (١)

وَمُسْتَغْرِيَنَ، مَا زَالَتْ قَلُوبُهُمْ

مُبَدَّدُ الرَّأْيِ بَيْنَ الرَّيْثِ وَالْمَسْجَلِ

حَتَّى أَخْدَتْ عَلَيْهِمْ حَنْفَ أَنْسِسِهِمْ

فَأَظْلَمُوا بِسُرُوقِ الْعَارِضِ الْمَسْطَلِ

رأموا مقامك ، فازورت عيونهم
 ما كل لحظ الى الاماقي من قبل (١)
 لله زهرة ملك قام حاسدها وليس يعلم ان الشمس في الحمل
 لا تأسف من الدنيا على سلف
 فآخر الشهد فيما أعدب العسل
 ولا ثبال بفعل ، ان همت به
 ولو رمى بك بين العذر والعدل
 لا تمشين الى أمر تعاب به فقلما نفطنا الا يام بالزلل
 الله ، اي فتى أمست لباته
 ردية بين ايدي العيس والسبيل (٢)
 لا يفسد الحب رأيا كان أعلمه
 اذا الفتى طرد الاراء بالغزال
 راك اشرف ممدوح لمتدح
 وخير من نرعت فيه يداً امل

(١) الاماقي : مجازي الدمع

(٢) المباهنة الحاجة .

فباء نحوك لا يلوي على أحد

إن المقيم عن النزاح في شغف

وليس يختلف الاحسان في ملك حتى يؤلف بين القول والعمل

فما أمل مدحها ، أنت سامعه

وعاشرق العز لا يؤتي من المثل

ما عذر مثلني في نقص قوله

أبي الوصي ، وجدي خاتم الرسل

هذا ابني ، والذي أرجو النجاح به

أدعوه منك طريق الهم والوجل

لولاك ، ما انفسحت في العيش همه

ولا أفر عيون الخيل والخول (١)

(١) الخول : النعم والعبيد والآباء

غزل و هب المجازيات

لِيَالِيِّ مِنِي

مِنْ مُعِيدٍ لِيَ أَيَا مِي بِجَزِيعِ السَّمَرَاتِ (١)
 وَلِيَالِيَ بِجَمَسِعِ وَالْجَمَرَاتِ (٢)
 كَظِيمَاءَ حَالِيَاتِ عَاطِلَاتِ
 رَأْحَاتِ فِي جَلَادِيَهِ مُخْتَمِرَاتِ (٣)
 رَامِيَاتِ بِالْعَيُوتِ ||
 الْعَقَرِ القَابِ رَاحَتِ
 كَيْفَ اُودَعْتُ فَوَادِي
 إِلَيْهَا الْقَانِصُ ، مَا أَدَى
 فَاتَّكَ السِّرْبُ ، وَمَا زُوَّ
 دَتْ غَيْرَ الْحَسَرَاتِ
 وَوَقْفَاً مَا وَقَفَنَا فِي ظَلَالِ السَّلَمَاتِ (٥)

(١) الجزع : مختلف الوادي . السمرات : شجر الطاح ،

(٢) بجمع المزدلفة ، موضع بين عمرات ومني ، مني : موضع عكك . الجمرات : الحجارة التي يرمي بها الحجاج أليس .

(٣) مختمرات : لابات الحمار ، والحمار ما ثلثته المرأة على وجهها بغية التستر .

(٤) البدنات : جمع بدنة بالتحريك ، وهي الايل والقر

(٥) السلمات : نوع من الشجر مفردها سلة

موقِفًا يُجمِعُ فتياً نَتَشَاكِي مَا عَنَّا
 بِكَلامِ الْعَبَرَاتِ نَظَرٌ يَشْغُلُ مَنَّا
 كُلَّ عَيْنٍ بِقَدَّةٍ كَمْ نَأَى بِالنَّفَرِ عَنَّا
 آهٌ مِنْ جِيدٍ إِلَى الدَّا
 وَغَرَامٌ غَيْرِ ماضٍ أَتَ
 فَسَقِي بَطْنَ مِنِي وَالْخَيْفُ صُوبُ
 وَزْمَانًا ثَائِمَ الْمُذَدَّ
 فِي لِيَالٍ كَاللَّالَى
 شُوقٌ مَمْرُورٌ أَجْنَاهَةٌ (٢)
 أَينَ راقٍ لَفْرَامِي وَطَبِيبٌ نَشَكَاتِي؟ (٣)

لوعة الفراق

يَا قَلْبَ جَدَّدْ كَمَدَا فَوِعدُ الْبَسِينِ فَدَا
 لَمْ أَرَ فَرْقاً ، بَيْنَ الْفِرَاقِ وَالرَّدَى

(١) الخيف : غرة يضاء في الجبل الاسود الذي خلف اي قيس بركة ، وبها سمى سجد الخيف .

(٢) مرور الجناة : اي مر الجنى

(٣) الرافي : رافع اي صنم له تمويهة تشبه اعراض الحب والهوى

زَفْرَةً هِيجَهَا حَادَ مِنَ الْغُورِ حَدَا (١)
 اَغْنَى زَفِيرَ الْمَاشِقِينَ عِيسَهُ عَنِ الْحَدَا
 اَرْعَى اَلْحَمُولَ نَاظِرًا وَالْزِمُّ الْقَلْبَ يَدَا (٢)
 اَطْرَدُ الطَّرَفَ عَلَى آثَارِهِمْ مَا اَذْعَرَدَا
 مَذْ اَوْقَدُوا بِاَنْلَثْيَيِّ جَرَّ النَّفَاضَا، هَسَأَخْدَا (٣)
 وَمَذْ اَذَابُوا مَاهَ عَيْنِي بِالْاَسَى ، مَا جَدَا
 يَا هَلْ اَرَى ، مِنْ حَاجَةٍ حَقْفَ النَّفَا وَالْجَمْدَا (٤)
 وَحِيتُ نَسَالُ الرَّمَلَ عَنْ جَرَعَاهِهِ ، وَانْعَدَا (٥)
 وَهَلْ اَعْيَدُ نَاظِرًا يَتَسَعُ سُرْبَا مُنْجِدَا (٦)
 يَشَّيْنَ هَرَّاتِ الْقَنَا مَالَ وَمَا تَقَصِّدَا (٧)
 هَلْ نَاشَدُ يَنْشَدُ لِي ذَالِكَ الْفَزَالَ الْاَغْيَدَا
 مَا خَلَّ عَنِي ، اَفَا صَلَّ بِهِلْبَى كَمَدَا (٨)

(١) الغور : اسم لعدة مواضع .

(٢) الحمول : الموارد .

(٣) النَّفَاضَ : شجر ، خشبة صلب ، يبقى مدة طويلة كي يصبح رماداً .

(٤) الْحَقْفُ : الموج من الرمل . النَّفَا : القسم من الرمل . الْجَمْدُ : جبل يحيط .

(٥) الْجَرَاعَاهُ : هضبة هرباً قسم من الرمل .

(٦) مُنْجِدَا : آئِي يَحْدَدُ .

(٧) صَلَّ بِهِلْبَى : اي أصله .

رَهْنْتُهُ قَلْبِي ، وَمَنْ أَبْدَا
 يَا مُنْجَزاً وَعِيدَهُ وَعَدَا
 أَرَاكَ مِنِي أَقْرَبَا
 عَذَّبَتَ قَلْبِي عَنْبَتَا
 وَالطَّرْفُ لَا لِلْقَلْبِ بَدَا (١)
 رُبَّ ثَنَاءِي مَبَرَّدَتْ
 يَا حَرَّ قَلْبِي مَنْ سُقِيَ الْأَبْدَا
 لَمْ يَدْرِ هَلْ ذَاقْ بَهَا جَزَّ غَصَّاً أَوْ بَرَدَا؟
 يَا كَبِدِي تَجَلَّدَا ! فَمَا أَطْيِقْ الْجَلَدَا
 عَسْنِي فَوَادِي رُبَّ مُضَلَّ وَجَهْدا
 غَوِيدَ وَبَاك

جُرِيَ النَّسِيمَ عَلَى مَاءِ الْعَنَاقِيدِ
 وَعَلَيْيِ الْأَمَانِي كُلَّ مَعْمُودٍ (٢)
 يَا نَفْحَةَ هَرَّتِ الْأَحْشَاءَ شَائِقَةَ
 وَذَكَرْتِ نَفَحَاتِ الْخَرَدِ الْفَيْدِ !

(١) عنْبَتَا : خَطْلَا .

(٢) الجَوَى : الْحَرْفَةُ وَشَدَّةُ الْوَجْد .

(٣) المَعْمُودُ : الَّذِي هَدَى هَذِهِ الْمَقْصِدَ .

يضمها الليل في أثناء غيابه
 والقطار يلمس اطراف الجلاميد
 كأنها عن طريق المزن طائفة
 لحظة ترددتْ أجنان مزود (١)
 ليت الأحبة أغرين الرياح بنا
 وإن تأين على شحط و بعيد
 وليتها ، على يأس اللقاء لنا
 علن بالوعد سير الضمر القود
 أيت والليل مبتوث حبائله
 والوجد يقنس مني كل مجلود
 شوقاً إليك ، وإشفاقاً عليك ،ولي
 دمعات ما بين محلول ومعقود
 ليس الغريب الذي تؤى الديار به
 إن الغريب قريب غير مودود
 يا طائر البيان ، ما غربت عن سكن
 يوماً ، ولا كنت عن مأوى بعثروه

(١) المزن : المطر ، المزود : المذبور

وأنت في ظلِّ أفنانِ مُهَدَّلة

١ تَخْنُونَ عَلَيْكَ بِقُسْنَوَانِ الْمُنَاقِيدِ

ملاّتْ عَشَّاكْ طَعْمًا غَيْرْ مُختَلِسْ

بلا رقیب و وردًا غیر تصرید (۲)

تبكي، وما لكَ من إلْفٌ جمعتَ به

ولاً لوِيتَ، علَى بُعدٍ، بِعُودٍ (٣)

ظُلْمٌ تَ، مَا ظُلِّمْتَ مِنْ هَمَّيٍّ وَلَا كَمْدَىٰ

إنَّ الْعَلِيلَ لَقَبُ عَادَهُ عَيْدَى (٤)

أنا الذي إن بكى وجداً، فحقّ له

كم بين بالك من البلوى ، وغريد !

حدیث المفاجع

وقتٌ بربع العاشرية وفقة

فمنْ اشتياق ، والدموعُ خواصٌ (٥)

(١) الافتان : الانحسان .

(٢) التصرّف في المقدمة دون الرأي

(۳) لویت : ای ماھل

(٤) عاده : اثناء . العيد : ما ينتاب الانسان من هم او مرض او حزن .

۵) عز : ای قوی،

وكم ليلة بتنا على غير ريبة
عليها عيون للنهاي ومسامع^(١)

تفض حديثاً عن ختام مودة
معاقلها أحشاؤنا والآصال^(٢)

يكاد عراب الليل، عند حديثنا
يطير ارتياحاً، وهو في الوكر واقع
خلونا فكانت عفة لا تعفف
وقد رفعت في الحي عنوان^(٣)

سأوا مضحعي عني وعنها، فاننا
رضينا بما يخبرن عن المضاجع

عائر الدموع

إبها الرائع المغند تحمل^(٤) حاجة للمتيم المشناق^(٥)
أقر عني السلام أهل المصلى^(٦) فبلغ السلام بعض التلاقي
وإذا ما مررت بالحيف فأشهد^(٧) أن قابي إليه بالأشواق

(١) النهاي : العقل .

(٢) الختام : ما يختتم به على الشيء .

(٣) المغند : المسرع في السير .

وإذا ما سُئلتَ عني ، فقل :

نضوٌ هوَيْ ما أظنهُ الْيَوْمَ باقيٌ (١)

ضاع قلبي فانشده لي يبن جمع

ومني عند بعض تلك الحدائق (٢)

وابك عني ، فطالما كنت ، من قبيل

أعير الدّموع لعشاقِ

نشوان

أسقني ، فالْيَوْمُ نشوانُ والرُّبى صاد وريان
 كفمت باللهو وافية لك قيات وعيدان
 حار وفدى الريح فالتطمت منه أوراق وأغصان
 كل فرع مال جانبه سكران
 وكأن العُصْنَ ، مُكتسيًا من ياضِ الطَّلَ ، عربان
 كلما قبمت زهراته خلاتْ أن القطرَ غيران
 ومقيل بين أخبيه قلته ، والحي قد بانوا (٣)

(١) النضو : المزول .

(٢) الحدائق : الأحدائق .

(٣) المقابل : نومة تصف النوار . الاخبية : جمع نسبة .

في أصحاب ، مفارِشهم
 عَسْكَرَتْ فِيهَا السَّحَابَ كَمْ
 حَطَّ بِالْبَيْدَاءِ دُكَبَاتْ (١)
 فَارْتَشَفَنَا رِيقَ سَارِيَة
 فَاسْقَنَى ، وَالوَصْلُ يَأْفَنِي
 قَهْوَةً مَا زَالَ يَقْلُقُ مِنْ
 غَيْرِ سَعْيِ لِلْمَلَامِ ، إِذَا
 رَبَّ بَدرَ بَتْ أَلْثَمَهُ
 قَدْتُ خَيْلَ اللَّاثِمِ أَصْرَفَهَا
 لِي غَدَيرٌ مِنْ مُقَبَّلِهِ
 فِي قَمِيصِ الظَّلِيلِ عَفَّةٌ مِنْ
 كِيفَ لَا تَبْلِي غَلَائِهِ
 وَنَدَامِي كَالنِّجُومِ سَطْوَهُ
 خَطَرُوا ، وَالخَمْرُ تَنْهُضُهُمْ
 كَمْ أَلْبَابَ وَأَذْهَانَ

(١) الانقاء : جمع النقا ، وهو الفطعة المحدودية من الرمل .

(٢) الساريَة : الظاهرة

(٣) الساجي : الساكن

(٤) المقبَل : التقر .

كُلُّ عَقْلٍ ضَاعَ مِنْ يَقْظَةٍ فَهُوَ فِي الْكَاسَاتِ حِيرَانٌ
 اَنَّا ضَلَّتْ عَقْوَلُهُمْ حِيثُ يُعْيِيْهِنَّ وَجَدَانُ
 فَاخْتَلَسَ طَعْمُ الزَّمَانِ بِهَا اَنَّا الْأَيَامُ أَقْرَانُ «١»

سيف العفة

تُضَاجِعُنِي الْحَسَنَاءُ ، وَالسِيفُ دُوَاهَا
 ضَجِيعَانِ لِي وَالْعَضْبُ ادْنَاهُمَا مِنِي
 إِذَا دَنَتِ الْبَيْضَاءُ مِنِي لِحَاجَةٍ
 أَبْيَ الْأَبْيَضُ الْمَاضِي وَمَا طَلَّهَا عَنِي
 وَانْتَامِ لِي فِي الْجَهَنِ إِنْسَانٌ نَاظِرٌ
 تَيَّقَظُ عَنِي نَاظِرٌ لِي فِي الْجَهَنِ (٢)
 أَغْرَتْ فَتَاهَ الْحَيُّ مَا أَفْتَهَ
 أَغْلَمَهُ دُونَ الشِّعَارِ مِنَ الصِّنِينَ (٣)
 وَقَاتْ : هَبُوهْ لِيلَةَ الْخُوفِ ضَمَّهُ
 فَمَا عَذْرَهُ فِي ضَمَّهُ لَيلَةَ الْأَمْنِ ؟

(١) الأقران : النظائر

(٢) الجهن الثاني : شهد السيف .

(٣) الصن : اي من الحرمين عليه

عذري من الصحراء

يَقُولُ بِعِينِي أَنْ أَرَى لَكَ مِنْ لَا
 بَنَمَانَ يَزْكُو تُرْبَهُ وَيَطِيبُ
 وَأَرْضًا بَنُوَّارِ الْأَقْاهِي صَقِيلَةَ
 تَرَدَّدُ فِيهَا شَمَالُ وَجَنُوبُ
 وَأَيْ حَبِيبٌ غَيْبَ النَّايِ شَخْصَهُ
 وَحَالٌ زَمَانٌ دُونَهُ وَخُطُوبُ
 تَطاوِلَاتِ الْأَعْلَامُ يَبْيَنُهُ وَيَدْنَسُهُ
 وَأَصْبَحَ ثَانِي الدَّارِ ، وَهُوَ قَرِيبٌ^١
 لَكَ اللَّهُ مِنْ مَطْلُولَةِ الْقَابِ بِالْهُوَى
 قَتِيلَةِ شَوْقٍ ، وَالْحَبِيبُ غَرِيبٌ^٢
 أَقْلُ سَلَامِي ، إِنْ رَأَيْتُكَ ، خِيفَةَ
 وَأَعْرَضُ كَيْمًا لَا يَقَالُ : مُرِيبُ
 وَأَهْرَقُ ، وَالْعِينَانِ يُوْمِضُ لَحْظَاهَا
 إِلَيْكَ ، وَمَا يَنْ الضُّلُوعُ وَجِيبٌ^٣

(١) الاعلام : الحال .

(٢) مطلولة : مبدورة .

(٣) يومض لحظاً : ارجع الفضير الى احدى العينين . الوجيب : الحفاف .

يقولون : مشغوف . الفؤاد مُرْوَع
ومشغوفة تدعوه به فيجيب
وما علِمُوا أَذًى إِلَى غَيْرِ رِبِّهِ
بَقَاءُ الْلَّيَالِي ، نَفْتَدِي وَنَوْب
عفافي ، من دون التَّقْيَةِ ، زاجر
وَصَوْنُكَ ، مِنْ دُونِ الرَّقِيبِ ، رَقِيبٌ (١)
عَشِّقْتُ وَمَا لِي ، يَعْلَمُ اللَّهُ ، حَاجَةٌ
سُوْنِي نَظَري ، وَالْعَاشِقُونَ ضَرُوبٌ
وَمَالِي ، يَا كَلِياءُ ، بِالشِّعْرِ طَائِلٌ
سُوْنِي أَنَّ أَشْعَارِي عَلَيْكَ نَسِيبٌ
أَحْبَبْتُ حَبَّاً لَوْ جَزِيتِ بِعَضِهِ
أَطَاعْتُكَ مِنِي قَائِدٌ وَجَنِيدٌ
وَفِي الْقَلْبِ دَاءٌ فِي يَدِيكَ دَوَاؤُهُ
إِلَّا رَبُّ دَاءٍ لَا يَرَاهُ طَيِّبٌ (٢)
سَرِّي لَكَ مِنْ أَوْطَانِهِ كُلُّ عَارِضٍ
تَضَاحِكَ فِيهِ الْبَرْقُ وَهُوَ قَطُوبٌ

(١) التقية : الخوف والخذلان . (٢) العارض الشعاب المترض

وَلَا زَالَ خَفَاقُ النَّسِيمِ مُمْرَقِّاً
عَلَيْكَ، وَأَنْوَاءُ الْفَمَامِ تَصُوبُ (١)

لقاء لن يعود

وقف الهوى بي عندها	وسرت بقلبي مُقتلاها
بردت عليّ ، كأنما	طل الغمامه عارضاها (٢)
شمس أقبل جيدها	يوم النوى ، وأجل فاهها
وأذود قلباً ظاماها	لو قيل : وردك ، ما عدتها!
ولو استطاع ، لقد جرى	مجرى الوشاح على حشاتها
يا يوم مفترق الرفاق	ترى تعود ملتقاها؟
قالت : سيطر قلك الحيال	من العقيق ، على نواها (٣)
نعمدي بطيفك مُقلة	إن غبت ، تطمع في كرآها
انى شربت من الهوى	حرماء ، صرف ساقياها (٤)

(١) الانواء : اي الامطار

(٢) الطل : المطر الخفيف . المارضان : صفتتا الخدين

(٣) العقيق : الوادي ، واسم لمدة مواضع بالمدينة .

(٤) حرماء : اي خمرة الهوى الحمراء وهي شهوة ملتبة

يَا سَرْحَةَ بِالقَاعِ لَمْ يُبْلِلْ بَغْيَ دَمِي ثَرَاهَا
 مَنْوَعَةً ، لَا ظَلَّهَا يَدْفُو إِلَيْ ، وَلَا جَنَاهَا
 أَكَذَّا نَذْوَبُ عَلَيْكُمْ نَفْسِي ، وَمَا بَلَغَتْ مُنَاهَا
 أَينَ الْوَجْهُ أَحْبَهَا وَأَوْدُ لَوْ أَثْيَ فَدَاهَا ؟
 أَمْسِي لَهَا مُتَقَدِّماً فِي الْعَادِيْنَ ، وَلَا أَرَاهَا
 وَاهَا ! وَلَوْلَا اتَّ يَلْوَمَ اللَّاثِنُونَ ، لَقْلَتْ : آهَا !

التَّحْرِقُ عَلَى الشَّابِ

قَالَ لِي عِنْدَ مُلْتَقَى الرَّكِبِ عَمْرُو :
 قَوْمُ الْعُودُ بَعْدَنَا فَانْصَاتَا (١)
 أَينَ ذَلِكَ الصَّبَباً ، وَأَينَ التَّصَابِي ؟
 سَبِقاً طَالِبَ الْمُجَدَّدِ وَفَاتَاهَا
 مِنْ قَضَى عُقْبَةَ الْثَّلَاثِينَ يَغْدُو
 راجِعاً يَطْلُبُ الصَّبَباً ؟ هَيْهَا ! (٢)
 لَمْ تَرَ ، وَالْمَشِيبُ غَيْرَ قَرِيبٍ
 تَاعِيْمَا لِلشَّابِ حَتَّى مَا تَا

(١) انصات المعني : استوت قامة .

(٢) العقبة : النوبة .

لَنْتَ تَبْكِي الْأَحْيَاءَ، فَاسْتَكْثِرِ الْيَوْمَ
مِنَ الدَّمْعِ، وَانْدُبِ الْأَمْوَاتِ

شَعُورُهُ نَحْرُ وَالدَّهَهُ

مِنْ قَصْبَدَةٍ يَتَفَجَّعُ فِيهَا عَلَى وَالدَّهَهُ

كَيْكِ، لَوْ نَقَعَ الْغَلِيلُ بُكَائِي

وَأَقْوَلُ، لَوْ ذَهَبَ الْمَقَالُ بَدَائِي (١)

أَعُوذُ بِالصَّبَرِ الْجَمِيلِ تَعْزِيزًا لَوْ كَانَ بِالصَّبَرِ الْجَمِيلِ عَزَائِي

وَرَا تُكَاثِرَيِ الدَّمْوعُ، وَتَارَةً آوَيْ إِلَى أَكْرُومِي وَحَيَايِي
عَبْرَةً مَوَهْتُهَا بِأَنَامِلِي وَسْتَرَتُهَا مُتَجَمِّلًا، بِرِدَائِي (٢)

يِ التَّسْجِلَدُ لِلْمَدْوَوِ وَلَوْدَرِي بِتَمَلِمِلِي، لَقَدْ اشْتَفَسَ أَعْدَائِي

كَتُ أَذَّخْرُ فِي فِدَائِكَ رَغْيَيْهَ

لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مِيتَ بِفِداءِ (٣)

كَانَ يُدْفَعُ ذَا الْحِمَامُ بِقُوَّةِ

لِتَكَدَّسْتَ عَصَبَ وَرَاءَ لَوْاَيِي

رَبِّينَ عَلَى الْقِرَاعِ تَقِيمَاؤَا ظَلَّ الرَّماحِ لَكُلِّ يَوْمِ لَقاَءِ

(١) نَقَعْ : أَرْوَى وَشَفَى .

(٢) مُتَجَمِّلَ : مُتَكَلِّمًا الصَّبَرِ الْجَمِيلِ

(٣) الرَّغْيَةُ : الْمَطَاءُ الْكَثِيرُ .

قوم اذا مر هو ابغاء باب السرى كحلو العيون باهتم الظاهرا (١)
 يشون في حلق الدروع كاهم
 سُمِّمَ الجلادم في غدير الماء
 ببروق ادراع ورعد صوارم
 وغمام قسطلة ووبل دماء (٢)
 فارقت فيك تأسكي وتجميلي ونسيت فيك تعززي وإبائي
 وصنعت ما نلم الوقار صنيعه
 مما عراني من جوى البرحاء
 كم زفة ضفت ، فصارت آنة
 ألمتها بتنفس الصعداء
 لهفان أزو في جبال كربة ملكت علي جلاطي وغناي (٣)
 وجري الزمان ، على عوائد كيده
 في قلب آمالى وعكس رجائي
 قد كنت أمل ان أكون لك الفدى
 مما ألم ، فكنت انت فدائى

(١) الاسم : حجر للكحول .

(٢) القسطلة : غبار الحرب (٣) الغنا ، الاختلاع بالامور .

وَتَفَرَّقُ الْبُعَدَاءِ ، بَعْدَ مَوْدَةٍ
صَعْبٌ ، فَكَيْفَ تَفَرَّقُ الْقَرْبَاءِ

كَرْبَلَا !

مِنْ قَصِيدَةِ قَالَهَا فِي ذَكْرِي مَقْتَلِ الْحَسَنِ ،
وَمَا أَصَابَ أَهْلَهُ وَاصْحَابَهُ فِي كَرْبَلَاءِ :

كَرْبَلَا ! لَازَاتِ كَرْبَلَا وَبَلَا !
كَمْ عَلَى تُرْبَكَ ، لَمَّا اُصْرَعُوا
كَمْ حَصَانَ الدَّيْلِ يُروِي دَمَهُمَا
تَسَخَّنُ التُّرْبَ ، عَلَى إِعْجَالِهَا
وَضِيوفِ لَفَلَةِ قَفَرَةِ
لَمْ يَذْوَقُوا المَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا
تَكْسِفُ الشَّمْسُ شَمْوَسَامِنْهُمْ
وَتَنْوِشُ الْوَحْشُ مِنْ أَجْدَادِهِمْ
أَرْجُلُ السَّبَقِ ، وَأَيَانُ النَّدَى (٣)
وَوُجُوهًا كَالْمَصَايِحِ ، فَمِنْ قَمَرِ غَابَ ، وَمِنْ نَجْمٍ هُوَ

(١) الْقَلْمَا : العَطْشُ .

(٢) الْطَّلَى : جَمْعُ طَلَبَةِ وَطَلَّةِ ، وَهِيَ اصْلُ الْعَنْقِ

(٣) تَنْوِشُ : تَنَاؤلُ .

غَيْرَ تَهُنَّ الْلِيالِي ، وَغَدَا جَائِرَ الْحُكْمِ عَلَيْهِنَّ ، الْبَلِي
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ عَانِتُهُمْ وَهُمْ مَا يَنْ قَتْلَ وَسِبَّا
مِنْ رَبِّيْضٍ يُنْتَمُ الظِّلْلَ ، وَمِنْ

عَاطِشٍ يُسْقَى أَنَا يَبَ القَنَا (١)

وَمَسْوِقٍ عَاثِرٍ يُسْعِ بِهِ خَلْفَ تَمْحُولٍ عَلَى غَيْرِ وَطَأَ
مُتَهَبٍ ، يَشْكُو أَذَى السِّيرِ عَلَى

نَقْبِ الْمَنْسِمِ ، تَمْزُولِ الْمَطَا (٢)

كَرَأْتَ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنْظَرًا لِلْعَشَّاصَاجِوَا ، وَلَادِينَ قَذَى
لِيَسْ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ يَا أَمَةَ الطُّغْيَانِ وَالْبَغْيِ جَزَا
غَارِسٌ ، لَمْ يَأْلِ فِي الْفَرَسِ لَهُمْ فَأَذَاقُوا أَهْلَهُمْ مُسْرَاجَنِي
جَزَّرَا ، جَزَّرَ الْأَضَاحِي ، أَسْلَهُمْ ثُمَّ سَاقُوا أَهْلَهُمْ سَوقَ الْأَمَا
مُعْجَلَاتٍ لَا يُوَارِيْنَ ، ضُحِيَّ

سُنَنَ الْأَوْجَهِ ، أَوْ يَبِضَ الطَّلَّ

(١) الرَّبِّيْضُ : المُتَعَرِّقُ الْمُدْمِيْنُ مِنَ الْحَرِّ .

(٢) النَّقْبُ : الْبَعِيرُ إِذَا حَفَنَ ، الْمَنْسِمُ : حَفَ الْبَعِيرُ . الْمَجَّ-زَوْلُ : الْبَعِيرُ فِي ظَبْرِهِ دَرَّةً ، أَيْ فَرْحَةً .

هـاتـقـاتـ بـرـسـوـلـ اللـهـ فـيـ
 بـهـرـ السـعـيـ ، وـعـثـرـاتـ الـحـطـىـ (١)
 يـوـمـ لـاـ كـسـرـ حـجـابـ مـانـعـ
 بـذـلـةـ الـعـيـ ، وـلـاـ ظـلـ خـبـاـ (٢)
 أـدـرـكـ الـكـفـرـ بـهـ مـارـاـتـهـ
 يـاقـتـيـلاـ ! قـوـضـ الـدـهـرـ بـهـ
 قـتـلـوـهـ بـعـدـ عـلـمـ مـنـهـمـ
 وـصـرـيـعـاـ عـالـجـ الـمـوـتـ بـلـاـ
 غـسـلـوـهـ بـدـمـ الطـعـنـ ، وـماـ
 مـرـ هـقـاـ يـدـعـوـ ، وـلـاـ غـوـثـ لـهـ
 وـبـأـمـ رـفـعـ اللـهـ لـهـاـ
 أـيـ جـدـ وـأـبـ يـدـعـوـهـاـ ؟ـ
 يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ ، يـاـ فـاطـمـةـ

(١) الـبـهـرـ : جـمـعـ الـبـهـرـ ، وـهـيـ هـنـاـ وـسـطـ النـهـارـ .

(٢) بـذـلـةـ الـعـيـ : اـمـتـهـانـ النـفـسـ ، وـقـلـةـ صـوـتهاـ . وـبـذـلـةـ فيـ الاـصـلـ ، مـاـلـاـ يـصـانـ مـنـ الـثـيـابـ .

(٣) اـصـحـابـ الـكـاءـ : الـنـيـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـ وـعـلـيـ وـفـاطـمـةـ وـالـخـيـنـ وـالـخـيـنـ خـامـسـهـ لـاـنـهـ كـانـ آخـرـ مـنـ التـفـ بـالـكـاءـ مـعـهـ . قـبـلـ لـهـ ذـلـكـ لـاـنـفـافـهـ بـالـكـاءـ

الـيـانـيـ عـنـ فـاطـمـةـ ، وـلـقـولـ الـنـيـ حـينـ ذـاكـ : هـؤـلـاءـ عـتـرـتـيـ وـأـهـلـ بـيـتـيـ .

(٤) الـبـوـغـاءـ : التـرـبةـ الـرـخـوةـ .

كيف لم يستَعِجِلَ اللَّهُ لَهُمْ

باقْلَابِ الْأَرْضِ، أَوْ رَجْمِ السَّمَا؟^(١)

* *

حملوا رأساً يُصلُّونَ عَلَى جَدَهُ الْأَكْرَمِ طَوعاً وَإِبَا
 يَتَهَادِي بَيْنَهُمْ، لَمْ يَنْقُضُوا
 عَمَّامَ الْهَامِ، وَلَا حَلَّوا الْحَبْيَى
 مِيتاً تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةُ
 لَوْ دَسُولُ اللَّهِ يُحْيِيَّا بَعْدَهُ
 يَا جِيلَ الْمَجْدِ عَزِّاً وَعُلُوِّاً
 وَبُدُورَ الْأَرْضِ نُوراً وَسَنَاً
 جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي نَابَكُمْ
 سببَ الْوَجْدِ، طَوِيلًا، وَالْبَكَّا
 لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسِى، وَلَا
 رُزْءَكُمْ يُسْلِي، وَانْطَالَ المَدِي
 لَا جَوْيَ بَاخَ، وَلَا الدَّمْعُ رَقا^(٢)

(١) رَجْمُ السَّمَا: أي ترجمهم السماء، بشربها

(٢) باخ: سكن رقا الدمع: انقطع حربانه

راحل انت

من قصيدة قالها في عاشوراء سنة ٣٨٧ هـ (٩٩٨)

راحل انت ، والليالي ترول ، ومُضِر بك البقاء الطويل
 لا شجاع يبقى فيعشق البيض
 ولا آمل ولا مأمول ،
 غاية الناس في الزمان فناء ، وكذا غاية الفصون الذبول
 إنما المرء لمعنى المحبوب وللطعن تستجم الحيمول (١)
 من مقيل بين الضلوع ، إلى طول
 عنان ، وفي التراب مقيل (٢)
 فهو كالغيم ألمته جنوب يوم دجن ، ومزقته قبول (٣)
 عادة للزمان ، في كل يوم يتناهى خل ، ومتلكي طلول
 كما ساعد الدوابل طول (٤)
 والليالي عون عليك مع البين
 فرح ، غيره به متبوول (٥)
 ربما وافق الفتى من زمان

(١) تستجم : تستريح .

(٢) مقيل بين الضلوع : مقيل النفس في الجسم .

(٣) القبول : ريح الصبا تأتي من الشرق .

(٤) الدوابل : الرماح .

(٥) متبوول : مبتلى ، مذهب بعقله .

هي دنيا ، ان واصلت ذا ، جفت

هذا ملاً ، كأنها عطبوُلُ (١)

كل باكِ ، يُبكي عليه ، وإن طال بقاء ، والنالك المنكول
والاماني حسرة وعناء للذي ظن أنها تعليل

ما يُبالي الحمام أين ترقى بعد مغالت ابن فاطم غول (٢)

أي يوم أدمي المدام فيه حادث رائم وخطب جليل؟
يوم عاشوراء الذي لا أعاد

الصحاب فيه ، ولا أجار القبيل (٣)

يا ابن بنت الرسول ، ضيّعت العهد

رجال ، والحافظون قليل

ما أطاعوا النبي فيك ، وقد

مالت بأرماحهم إليك الذحول (٤)

وأحالوا على المقاصير في حربك

لو أن عذرَم مقبول

(١) العطبوُل : المرأة الفتية الجميلة .

(٢) الغول : المخلكه والداهية .

(٣) القبيل : الجماعة .

(٤) الذحول : جمع ذحل ، وهو التأثر او طلب مكافأة بعنابة ، او المداوة والخدع .

واستقالو امن بعد ما أجلبوا فِيهَا أَلَّا نَ اِيْهَا الْمُسْتَقِيلُ؟!(١)
 إِنَّ اَمْرًا قُنْتَعَتْ ، مِنْ دُونِهِ ، السِيفَ
 لَمَنْ حَازَهُ لَمْ رَعَى وَيَلُ(٢) ٢
 يَا حُسَامًا ، فَلَمَّا مَضَارِبُهُ الْهَامَ
 وَقَدْ فَلَّهُ الْحَسَامُ الصَقِيلُ !
 يَا جَوَادًا ، أَدَمَى الْجِيَادَ مِنَ الطَّعْنِ
 وَوَلَى وَنَحْرُهُ مَبْلُولُ !
 حَجَلَ الْخَيْلَ مِنْ دِمَاءِ الْأَعْادِيِّ
 يَوْمَ يَبْدُو طَعْنُ ، وَتَحْقِي حُجُولُ(٣)
 يَوْمَ طَاحَتْ أَيْدِي السَّوَابِقِ فِي النَّسْعَ
 وَفَاضَ الْوَنَى ، وَغَاضَ الصَّهَيْلُ
 أَعْتَرَانِي أَلَذُّ مَاءً ، وَلَمَّا
 دُرَوْ ، مِنْ مُهْجَةِ الْاِمَامِ ، الْفَلَيلُ؟!
 أَمْ تُرَانِي أَعِيرُ وَجْهِيَ صَوْنًا
 وَعَلَى وَجْهِهِ تَجُولُ الْحَيْوَلُ؟!

(١) أَجْلَبُوا : نَجَّمُوا مِنْ كُلِّ وِجْهٍ لِلْحَرْبِ .

(٢) قُنْتَعَتْ بِالسِيفِ : غَطَّى رَأْسَكَ بِهِ ، اِيْ ضَرَبَ بِهِ .

(٣) حَجَلَ : خَضْبٌ . الْحَجُولُ : الْبَيْاضُ فِي قَوَافِلِ الْفَرَسِ .

خطأ وصواب

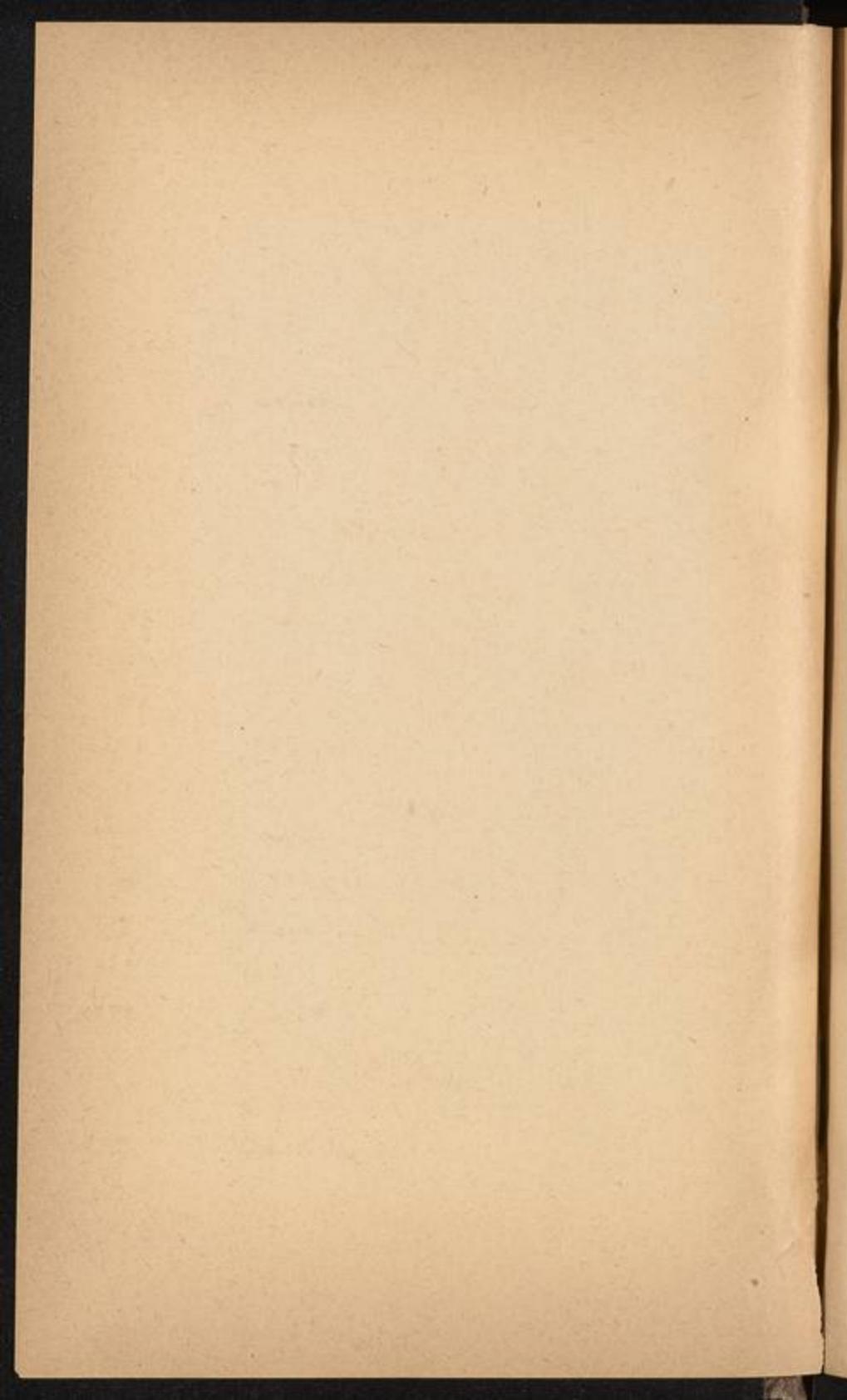
صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦	٢٣	سوى	إلا
١٧	١٣	يدلو	يدلي
١٩	١	ما . ما	بما . بما
٢١	٦	ذلك السن المبكرة	تلك السن المبكرة
٢٢	١	بعض	ببعضة
٢٣	١٧-٨	رأينا من انها ، به	رأينا انها - بها
٢٦	٢٠	رجلـا	رجل
٢٨	٨	اعدائه	اعداؤه
٣٦	٨	الاخشيديون	الاخشيدين
٣٨	١٤	ابا العشائر	أبي العشائر
٤٣	٢٠-١٤	كبيراًه ، شاعرآ	كبيراًه ، شاعر
٤٧	٧-٤	ابو فراس ، ابو العشائر وراءه - اي فراس ، اي العشائر ، ورائه	ابو فراس ، ابو العشائر وراءه
٥٦	٤-٥	ينجو - امر اعها	ينجع - امر اؤها
٥٧	١١	أشهر ثلاث	أشهر آ ثلاثة
١١٠	١٠	العددية	العديدة
١١١	١١-٦	اثر ، خطوط	اثرآ ، خطوطاً
١١٢	٨	مظهراً	مظهر
١١٢	١٧	تشويهاً ، فظيعاً ، كريهاً ، بغضياً بتشويه ، فظيع ، كريه ، بغيض .	تشويهاً ، فظيعاً ، كريهاً ، بغضياً بتشويه ، فظيع ، كريه ، بغيض .
١١٥	٢١-١٠	الفضاخة	الفضاخة - عصره
١١٦	١٢	مناهجنا	مناهاجنا

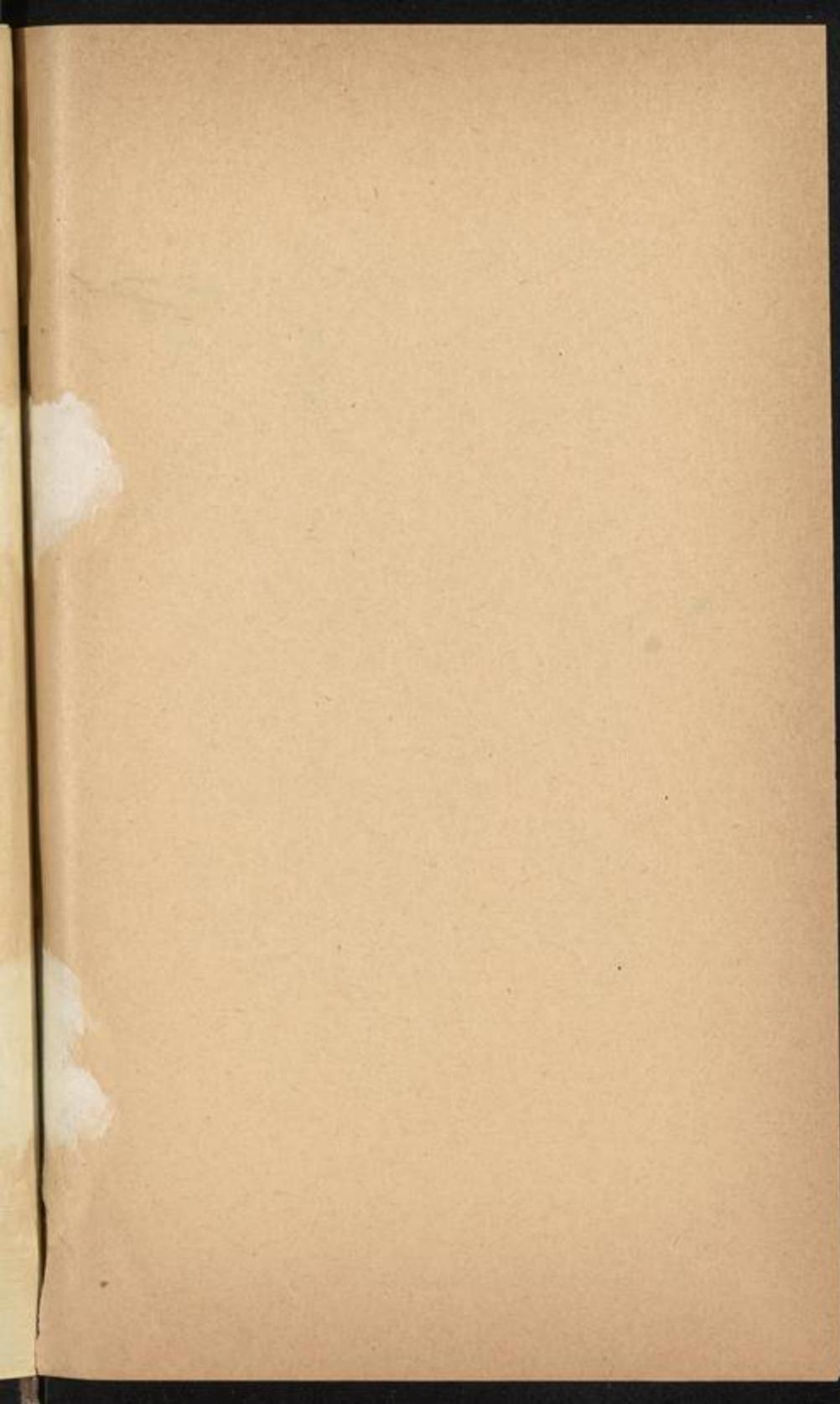
صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢٠	٧-٥	الحِيَاةُ، شَانُ هَامَ	الحِيَاةُ، شَانُ هَامَ
١٢١	٣	اِنْفَاقًا	اِنْفَاقًا
١٢٢	٢١	مَسْعَىً آخَرَآ	مَسْعَىً آخَرَآ
١٢٣	١٨٦٥٤٢	لَكَنَّهُ، ادِبَّاهُ، امْثَلَة	لَكَنَّهُ، ادِبَّاهُ، امْثَلَة
١٢٤	١٧	مَتَعْبٌ	مَتَعْبٌ
١٢٥	١٢	الْأَخِيرَةُ	الْأَخِيرَةُ
١٢٦	٨	إِلَى سُلْطَةِ	إِلَى سُلْطَةِ
١٢٧	٨	فِيَّا	فِيَّا
١٢٨	١٠-٣٠	الْمَعْرِيُّ، وَلَيْسُ	كَانَ الْمَعْرِيُّ، وَلَيْسُ
١٢٩	١٠	الَّذِي	الَّذِي
١٣٠	١٢	سُوَى	إِلَّا
١٣١	٢٢	اطْلَاعًا وَاسِعًا	اطْلَاعًا وَاسِعًا
١٣٢	١٥	نَثَرًا، اثْرًا، طَرِيقًا، خَالِدًا	نَثَرًا، اثْرًا، طَرِيقًا، خَالِدًا
١٣٣	٢	امْ يَدْحُج	امْ يَدْحُج
١٣٤	١٥-٦	أَبْنَائِهِ، أَبُوهُ	أَبْنَاءِهِ، أَبُوهُ
١٣٥	١٦	مِنْذُ	مِنْ
١٣٦	٥	رَأِيًّا	رَأَيِّ
١٣٧	١٢	يَسْجُنُ، مِنَ الْعَطْرِ	يَسْجُنُ، مِنَ الْعَطْرِ
١٣٨	٤	لِيَغْنِي	وَلِيَغْنِي
١٣٩	٣	ابْتَلِي	ابْتَلِي

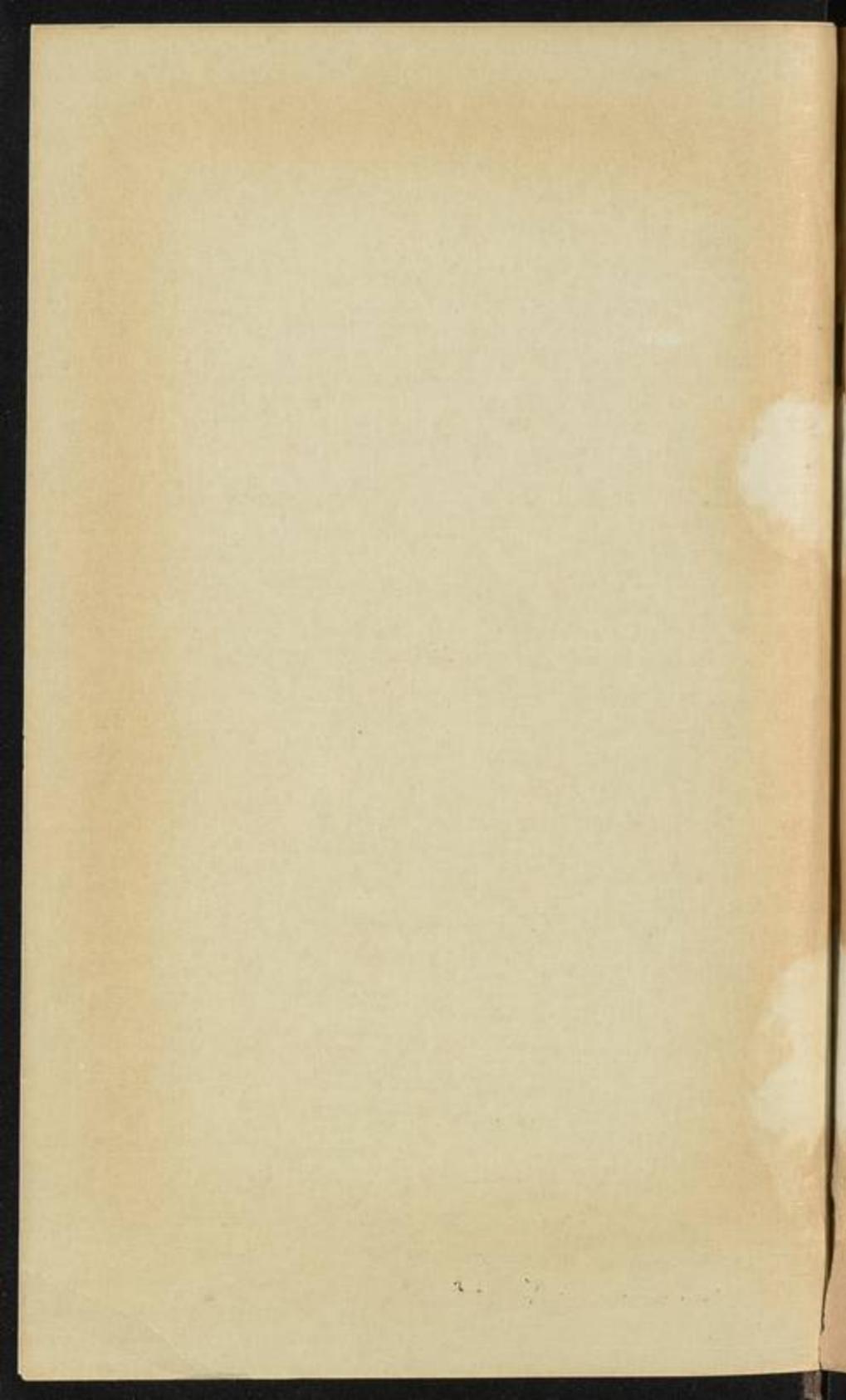
فهرس

صفحة

مقدمة	٢
المتنبي	
دراسة	١١
محنارات شعرية	
ال مدح	٥٩
الهجاء	٧٧
الرثاء	٨٢
الفخر	٩٥
الحكم والامتثال	١٠٤
المعري	
دراسة	١٠٧
رسالة الغفران	١٥٠
منتخبات متفرقة	١٩٦
الفساد	٢١٢
السعادة	٢٢٢
الشريف الرضي	
دراسة	
منتخبات شعرية	٢٧١

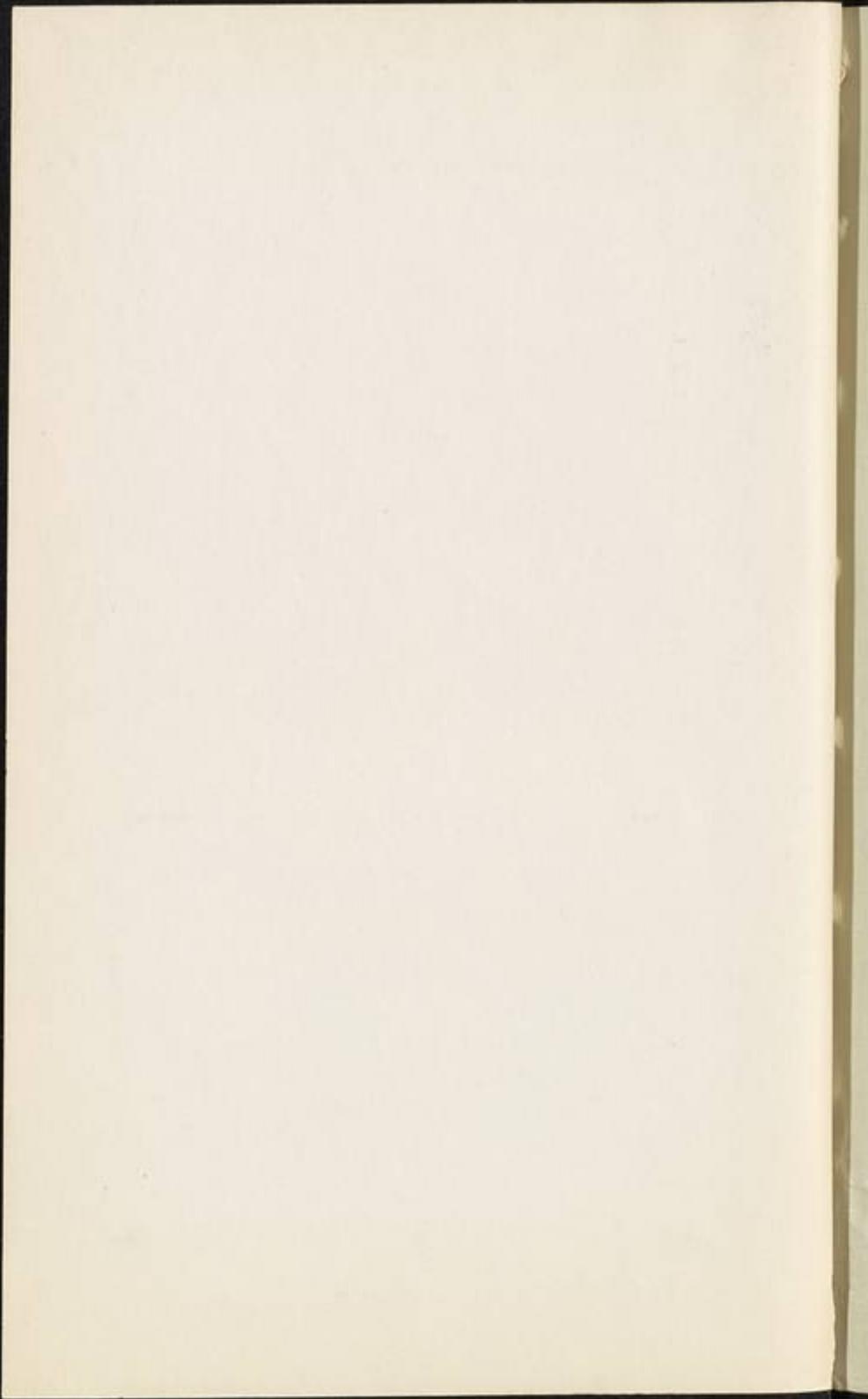


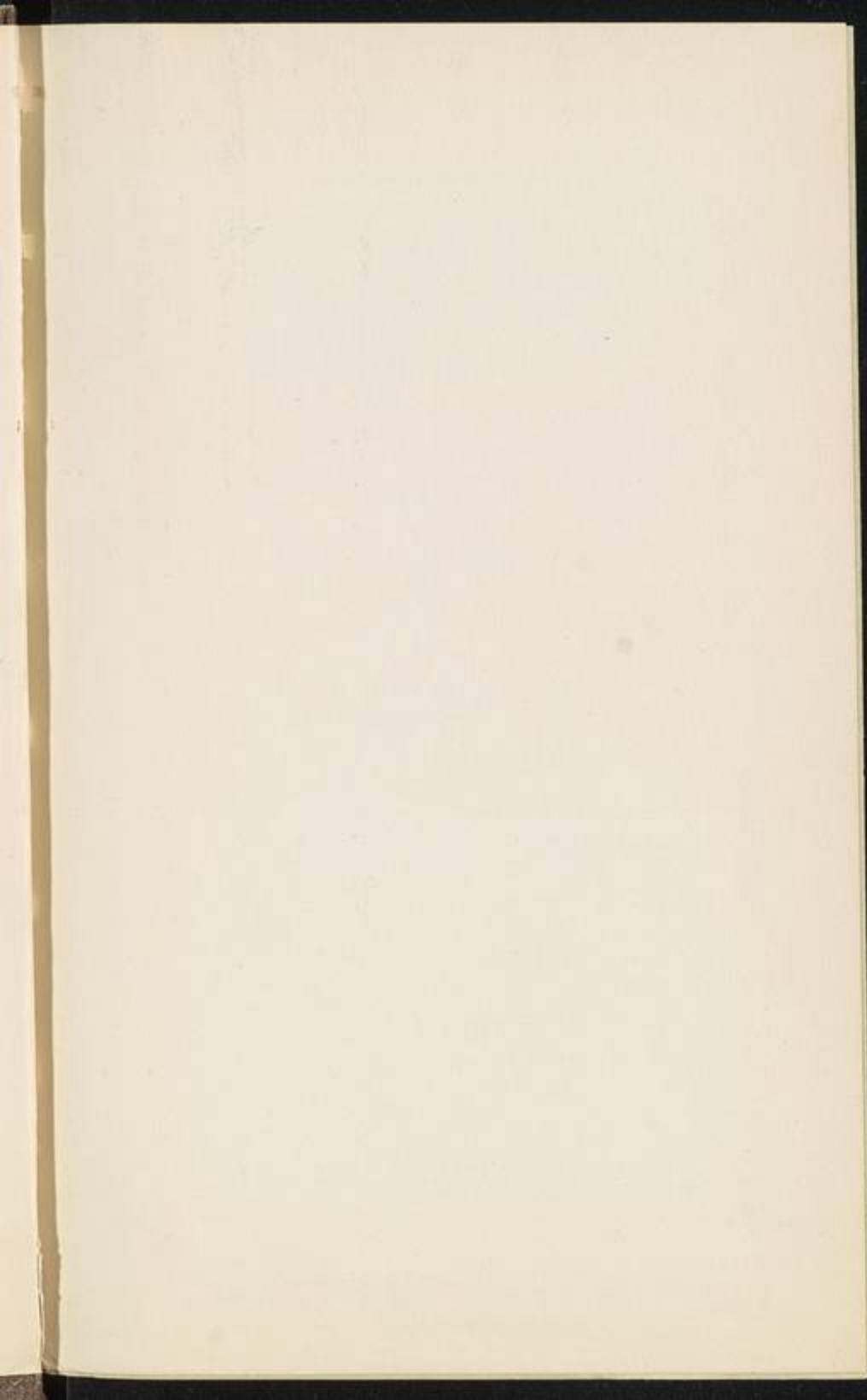




مُنْتَهِيَاتُ
دَارُ الْأَنْصَافِ
الشَّاعِرُ وَالظَّاهِرُ وَالشَّرِّ

الثمن ٣ ل. ل. أو ما يعادلها





893.78

N93

BOUND

AUG 13 1958

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58886532

893.78 N93 Shura al-thalathah